مراكز المخطوطات في الجزائر
(أماكنها ومحتوياتها)

د. عبد الكريم عوفي (*)

على الرغم من الجهود التي بذلت للتعرف على واقع المخطوطات العربية وأماكنها، فإنه لاتزال مساحات واسعة من هذه المعرفة مجهولة.

والجزائر واحدة من المناطق التى لا تتوفر معلومات كافية عن مخطوطاتها.

هذه الدراسة إسهام جديد، ولبنة أخرى في هذا المضمار، ينبغى أن تلحقها دراسات أشمل وأوفى عن مخطوطات ذلك القطر.

ولعل من ميزات هذه الدراسة فضلاً عن إشاراتها إلى المخطوطات الموجودة في المدن الكبرى والمراكز المعروفة، أنها دخلت أماكن نائية، في ذلك البلد الواسع.

والحق أن هذه الدراسة تأتى مقدمة عامة، يعقبها فهرس لمكتبة مختارة من مكتبات الجزائر.

(*) من معهد اللغة العربية وآدابها - جامعة باتنه - الجزائر.

إن التراث المخطوط يشكل ركيزة أساسية من ركائز التراث البشري عامة، ويؤدي دوراً فاعلاً في نقل العلم والحضارة، ويعرفنا بمدى تمسك الأمة بأصالتها. «وهو عامل ثورة وبناء إذا ما أُحسن استعماله ودراسته في هدي النظرة الصائبة والنهج الموضوعي الملتزم»[(١)].

والتراث في مجال المخطوطات هو «كل ما وصل إلينا مكتوباً، في أي علم من العلوم، أو فن من الفنون. أو هو بالتالي كل ما خلّفه العلماء في فروع المعرفة المختلفة. ولهذا فالتراث ليس محدداً بتاريخ معيّن؛ إذ قد يموت أحد العلماء في عصرنا هذا فيصبح ما خلّفه مكتوباً تراثاً بالنسبة لنا»[(٢)].

ولا نبالغ إذا قلنا: إن التراث العربي الإسلامي في مجالات المعرفة الإنسانية يتبوّأ مكانة عظمى كَمًّا وكَيْفاً. وكان لإقليم المغرب العربي الكبير فيه حصةُ الأسد، وذلك لموقعه المتميز؛ إذ كان محطة لرجال الفكر والعلم، والمتنقلين بين المشرق الإسلامي ومغربه، في أيام ازدهار الحضارة العربية الإسلامية . وأدّى هذا الإقليم دوراً بارزاً في نشر العلم والمعرفة، كما هو الحال في المشرق العربي، عبر العصور المختلفة.

وقد حظي هذا التراث المخطوط بالاهتمام في بلدان المشرق العربي، وبعض بلدان العالم الإسلامي، والمغرب الأقصى وتونس. أما في الجزائر فلم يَلْقَ العناية نفسها، باستثناء بعض المحاولات الفردية؛ إذ بقي تراثها حبيس الرفوف يتعرض للضياع كلما مَرَّت السنون.

---

(١) أُنجز هذا البحث ضمن مشروع (البحث اللغوي وإحياء التراث)، في جامعة قسنطينة. ومادته لم تغطّ مناطق الجزائر الواسعة، خاصة الجنوب منها.

(٢) إسهام العراقيين المعاصرين في تحقيق التراث، ص ١؛ وبحوث ودراسات في اللغة، ص ٧.

(٣) مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين، ص ٧.

فالاستعمار الفرنسي، الذي احتل البلاد زمناً طويلاً، عمل كلَّ ما في وسعه لإلجام اللسان العربي في الجزائر، وطمس كل معالم الحضارة العربية الإسلامية، وإلحاقه بفرنسا لغة وديناً وسلوكاً وفكراً، فراح يتلف ويحرق كل ما يقع بين يديه من الكتب والوثائق التي لها علاقة بالفكر العربي. فضلاً عن المخطوطات النفيسة التي نقلها المثقفون الفرنسيون إلى مكتباتهم في أوروبا لبيعها بأثمان عالية أو للانتفاع بها.

وقد كان للعامل الطبيعي أَثَرُهُ الخطير في إتلاف قسم كبير من التراث المخطوط الذي كان منتشراً في ربوع الوطن، كالرطوبة والأَرَضَة والحشرات والجراثيم. كما كان لمالكي هذا التراث النصيبُ الأكبر في حبسه في صناديق وأكياس، لأنهم يجهلون قيمته، ولا يسمحون لأحد بالاقتراب منه، يحتفظون به على حالته السيئة تبركاً وتيمناً، لما فيه من ريح الأولين. وهو يحتاج - دون شك - إلى مزيد من الاهتمام لتخليصه مما هو فيه من إهمال.

إن المراكز العلمية والأماكن التي توجد فيها المخطوطات (الزوايا، والمكتبات والخزانات، والمساجد والكتاتيب) منتشرة في ربوع الجزائر، شرقاً وغرباً، شمالاً وجنوباً. وهي تحتوي على كنوز من المعرفة الإنسانية، وفيها مخطوطات نفيسة ترقى إلى القرون الأولى من الهجرة، تمثل شتى المعارف والفنون. من دين وفلسفة وطب وزراعة وفلك ومنطق وفقه ولغة وآداب ورياضة وتاريخ وجغرافية وحديث وتفسير وتوحيد وعقائد وسِير وقراءات وتصوف.

وإيماناً منا بالدور الحضاري الذي يؤديه التراث في ربط ماضينا بحاضرنا، وإبرازاً لجهود أجدادنا من العلماء والمفكرين، وإسهامهم في بناء الحضارة الإنسانية، قمت بالتعريف ببعض المراكز العلمية - الرسمية والخاصة - التي توجد بها المخطوطات في الجزائر على حسب ما تناهى إلي من معلومات عنها، على أن تتلو هذه المحاولة محاولة أخرى تشمل أنحاء الوطن كله.

أما المراكز التي أعرّف بها اليوم، فيمكن قسمتها إلى مراكز رسمية، وأخرى خاصة.

أولا : المراكز الرسمية.

هذه المراكز التي تحتفظ بالمخطوطات في الجزائر قليلة، وتمثلها المكتبات العمومية والجامعية، وأبرزها:

١- مخطوطات جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة:

تعدّ هذه الجامعة منارة من منارات العلم والمعرفة، على الرغم من حداثتها، وتحتفظ مكتبتها، مع ما فيها من مطبوعات، بعدد من المخطوطات تربو على المائة والخمسين مخطوطاً، فيها عدد من المجاميع، وهي في علوم الفقه والتوحيد والعقيدة والتصوف والأدب واللغة والقرآن والحديث والسيرة والتاريخ والطب والمنطق.

وتعود مصادر هذه المخطوطات إلى مكتبات خاصة أهديت محتوياتها إلى الجامعة عند إنشائها، وهي موزعة بحسب هذه المصادر على النحو التالي:

(أ) مكتبة الشيخ خير الدين نائب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وفيها ستة عشر مخطوطاً.

(ب) مكتبة الشيخ صالح بن العابد، وفيها سبعة وأربعون مخطوطاً.

(ج) مكتبة الشيخ ابن الموهوب محمد المولود، وفيها ستة مخطوطات.

(د) مكتبة الشيخ ابن شعيب محمد الهادي، وفيها ستة وثلاثون مخطوطاً.

وتسعى الجامعة إلى إثراء قسم المخطوطات فيها بجمعها من المساجد، أو بالشراء. وما لديها منها مفهرس، ولكنه يحتاج إلى تصنيف على وفْق موضوعاتها حتى يسهل انتفاع الباحثين بها.

٢- مخطوطات المكتبة المركزية في جامعة قسنطينة:

المخطوطات في هذه المكتبة قليلة، تبلغ ثمانية وأربعين مخطوطاً، منها مجاميع. وبعض هذه المخطوطات لعلماء جزائريين. وهي تتناول علوم الدين واللغة والأدب والمنطق والفقه. وقد أُعدّ لهذه المخطوطات فهرس قاصر، لا يلبي حاجة الباحثين.

٣- مخطوطات المكتبة الوطنية في الجزائر العاصمة:

أُنشئت هذه المكتبة عام ١٨٢٥م، وفيها أكثر من ثلاثة آلاف مخطوط، غير ما أُحرق أيام الاحتلال الفرنسي، وضَع لها المستشرق الفرنسي فانيان فهرساً نشره في باريس عام ١٩٨٣م.

ومخطوطاتها جمعت من المساجد والزوايا المنتشرة عبر التراب الوطني، ويسعى القيمّون على المكتبة إلى اقتناء مخطوطات أخرى، بالشراء أو الاستهداء، وفي الأعوام الأخيرة اقتنت مجموعة لابأس بها من الخارج والداخل.

وقد حاولت مجموعة من الباحثين إعداد فهارس فنية للمكتبة باللغة العربية، أذكر منها محاولة الأستاذين رابح بونار، وجلول بدوي ، لكن المشروع لم يكتمل(١). وكذلك محاولة الأستاذين عبد الغني أحمد بيُّوض، ومحمود بو عياد، اللَّذَيْن أعدا فهارس عدد من مخطوطات هذه المكتبة(٢). وقد أشار الأستاذ نوار جدواني محافظ المكتبة بالقسم العربي، في محاضرة ألقاها في غرداية إلى أن الوصف الببليوغرافي الأخير شمل ٢٣٣٢ مخطوطا(٣).

وبعض مخطوطات هذه المكتبة قام بتأليفه علماء جزائريون كالثعالبي والسنوسي والونشريسي والمغيلي، وغيرهم كثير. وفي المكتبة ٢٦٣ رسالة متبادلة بين الأمير

(١) المورد، مج ٥،ع١، ص٤٢.

(٢) المورد، مج ٥،ع٣، ص ٢٠٨.

(٣) النصر، يوم ٣٠/ ٣/ ١٩٩٣م، ص ١٢.

عبد القادر والفرنسيين، ورسائل أخرى إدارية ترجع إلى الحكم العثماني، وهي جميعا وثائق مهمة.

٤- مخطوطات مكتبة جامعة الجزائر:

أُنشئت المكتبة عام ١٨٨٠م، وكانت عامرة بالمخطوطات، لكن الاحتلال الفرنسي أتى على كثير منها، وبعضها أحرق عقب الاستقلال. وفي المكتبة اليوم عدد من المخطوطات حصلت عليها الجامعة من مصادر مختلفة.

٥- مخطوطات مكتبة نظارة الشؤون الدينية بباتنة (الأوراس):

تقع هذه المكتبة بوسط مدينة باتنة عاصمة الأوراس، في بناية المديرية بشارع قرين بلقاسم. وأُنشئت عام ١٩٧٧م، بعد إدماج التعليم الأصلي في التعليم العام؛ إذ خيف على ذخائر المكتبة أن تمتد إليها الأيدي الخفية، في أثناء مرحلة الإدماج، فنقلت مقتنياتها إلى المديرية، ثم وجه نداء إلى العلماء، وأبناء العلماء، وإلى رجال الزوايا ممن يحتفظون بالمخطوطات والمطبوعات لإثراء المكتبة، فتجمّع لدى المديرية عدد كبير من الكتب المطبوعة والمخطوطة وبعض الوثائق النادرة.

وفي المكتبة اليوم نحو ثلاثة آلاف مؤلَّفٍ، تمثل ثمانية عشر فَنًّا من فنون العلم والمعرفة. أما عدد مخطوطاتها فيزيد على سبعين مخطوطاً، منها عشرة مجاميع. وجميعها آلت إلى المكتبة إهداءً، كما أسلفنا. وقد تبيّن لنا بعد الاطلاع عليها وفهرستها أن بعض المخطوطات في حالة جيدة، وبعضها الآخر في حالة رديئة، لتأثرها بعوامل الرطوبة والأَرَضَة. وهي تعالج موضوعات في الفقه وأصول الفقه والتوحيد والعبادات والحديث وعلوم القرآن وعلوم العربية والفلك وعلم الكلام والمنطق.

وقد أعددتُ، مع زميل لي، فهرساً لمخطوطات هذه المكتبة، راعينا فيه الطريقة العلمية المتّبعة في فهرسة المخطوطات، وهو مطبوع على الآلة الراقنة، ونأمل نشره قريباً.

٦- مخطوطات مكتبة جمعية الأبحاث والدراسات التاريخية [1] بأدرار:

يوجد في هذه المكتبة عدد كبير من المخطوطات في علوم الفقه واللغة والأدب والحساب والعَرُوض والجغرافية.

٧- مخطوطات ثانوية ابن زرجب بتلمسان:

أفادني الدكتور عبد الحميد حاجيات مدير معهد الدراسات الشعبية في جامعة تلمسان، في أبريل ١٩٩٣م، في أثناء انعقاد الملتقى الدولي حول المراكز الثقافية في المغرب الإسلامي بوهران، أن مكتبة الثانوية تحتفظ بمائة مخطوط في علوم مختلفة.

هذه هي أهم المراكز الرسمية التي تحتفظ بالمخطوطات في الجزائر، على حسب ما تناهى إلينا من معلومات عنها، من خلال الزيارات التي قمنا بها إليها، أو خلال بعض المحاضرات التي استمعنا إليها في الملتقيات الفكرية التي تقام داخل الوطن في الجامعات والمراكز الثقافية. ومخطوطات هذه المراكز - عموما - تحتاج إلى فهرسة علمية ليتمّ انتفاع الباحثين بها انتفاعاً كافياً، ولا يفوتني أن أنبّه إلى أنني لم أستقصِ جميع المراكز الرسمية التي تضمّ بين جنباتها مخطوطات عربية. والأمل معقود مستقبلاً أن أتدارك ما فاتني منها، خاصة المراكز العلمية والثقافية داخل الجامعات ودور الثقافة المنتشرة في ربوع البلاد.

ثانيا: المراكز الخاصة (الأهلية):

المخطوطات في المراكز الخاصة (المكتبات والزوايا) كثيرة جداً بالقياس إلى ما في المراكز الرسمية، وهي تنتشر في التراب الوطني كله، خاصة في ولايات الجنوب. وفيما يلي أهم هذه المراكز التي استطعنا الوقوف عليها من خلال الزيارات الميدانية، أو بالرجوع إلى الدراسات التي كتبت حولها:

(١) المخطوطات داخل الخزانات الشعبية خلال نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، بـ: توات وقرارة وتدكلت، ص ٢٠.

١ - مخطوطات زاوية الشيخ الحسين، ببلدية سيدى خليفة - ولاية ميلة:

تبعد هـذه الزاويـة عن مدينـة قسنطينة خمسـة وأربعين كيلو متراً، وأفـادني إمام مسجدها، المولود عام ١٩٢٢م، أن هـذه الزاوية أسسها جده الأعلى الشيخ الحسين بن محمد صالح القشي، المتوفي ١٢٩٤هـ، والذي ينتسب إلى بني قشة من الأدارسة، النازحين من المغرب الأقصى إلى الجزائر.

وقـد أُنشئت هذه الـزاويـة لنشر العلم والمعرفـة. ولما اشتهـرت في المنطقة أَمَّهَـا الطلاب من مختلف بلـدان المغرب العربي، وشاع ذكـرها فزارها وأفـاد منها كثير من علماء الجزائر وتونس والمغرب، وتخرج فيها جمهـرة من العلماء كان لهم الأثر الكبير في الحركة الإصـلاحية الجزائرية في بدايـة هذا القرن، ونذكـر أن المؤرخ الجزائري مبارك بن محمـد الميلي واضع كتـاب «تاريخ الجزائر في القـديم والحديث» ينتمي إلى هـذه المنطقة.

لقد كانت الزاوية تحتوي على كنوز من المخطوطات تزيد على ستة آلاف مخطوط، عدا تلك التي يمتلكها الأفـراد، وقد ضاع أغلبها، ففرنسا أحـرقت نسبة كبيرة منها، وروادها من الجزائر والمغـرب الأقصى وتونس أخذوا أعداداً منهـا على سبيل الإعارة ولم يعيدوها، كما فعلت الطبيعة فعلتها بمرور الزمن. وروى لنا إمام مسجدها أنه في زمن غير بعيـد تم إحراق كيسين كبيريـن من بقايـا المخطـوطات التي أتت عليهـا عـاديات الـزمن كـالأرَضَة والـرطوبـة والفئـران، تخلصوا منهـا لأنهم يجهلون طـرق معالجتها وترميمهـا. ومازال في الزاوية اليوم نحو مائة مخطوط في حـالة سيئة من أثر الرطوبة واللصق، وتحتاج إلى حملة علمية عاجلة لإنقاذها وترميمها.

وفي إطار مشروع (البحث اللغـوي وإحياء التراث) في جامعـة قسنطينة، قمتُ، مع زميل لي، بإعـداد بطاقـات فنية لجميع مخطـوطات الـزاويـة، وتصنيفهـا بحسب مـوضـوعـاتها، ولم يبق إلاّ إفـراغ هذه البطـاقـات وتحرير فهـرس لها، يخدم العلماء والباحثين.

في المكتبة اليـوم نحو خمسمائة مخطوط، مفـردة ومجاميع. وهي في الفقه والتـوحيد والتصوف والحديث والتفسير والقراءات والنحو رالصرف والأدب والشعر والتاريخ والسِّيَر والتراجم والطب والـزراعة والفلك والمنطق والفلسفـة. واتضح أن في المكتبة مخطوطـات نفيسة تـرقي إلى القرون الأولى من الهجـرة. كتبت بخط مؤلفيهـا، أو مَن عاصرهم. ولا بأس أن أقدم بعض العناوين على سبيل المثال:

(أ) الأنوار في آيات النبي المختـار، لعبد الرحمن الثعالبي الجـزائري. وهو كتاب في السـيرة، نَهَج فيه المؤلـف نهـج ابن إسحـاق في كتـابه المغــازي. وذكر الدكتـور أبو القاسـم سعد الله [1] أن الكتاب منـه نسخة أخرى في الخزانة العـامة بالـرباط، مؤرخـة في عام ١١٢٥ هـ، ورقمها: د ٥٨٣. والكتاب يحققـه أحد الطلبـة كرسـالة علمية في جامعة الجزائر، ولا علم له بنسخة زاوية سيدي خليفة.

(ب) الكواكب الدرّيّة بتراجم السادة الصوفية، لزين الدين عبد الرؤوف المنُادي الحدادي.

(ج) طبقات الخواص، لـزين الدين أبي العبـاس أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف بن أبي بكر الشَّـرْجي الحنفي.

(د) إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر: للبنا الدمياطي.

(هـ) ديـوان أبي تمَّام، رواية أبي علي إسماعيل بـن القاسم البغـدادي، المعـروف بـالقـالي، المتـوفي سنة ٣٥٦ هـ. كتب بخط مغـربي، وفي حـواشيـه بعض الشروح والإشارات إلى اختلاف الشعر المروي.

(و) ديوان جمال الدين أبي زكريا يحيى بـن يوسف، المعروف بالصَّـرْصَري، المتوفى ٦٥٦ هـ.

(١) تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجرى، ١/ ٥٩.

(ز) شرح الجمل الكبير، لابن عصفور. (وقد اطلع عليه صاحب جعفر أبو جناح، وتبين له أنه شرح آخر غير الذي حققه؛ إذ وقف فيه على زيادات كثيرة، وعليه يكون الشرح الذي حققه ليس الشرح الكبير).

(ح) شرح الجمل، لابن بابشاذ.

(ط) الفصيح، لأبي العباس ثعلب.

(ي) الأفعال، لابن القوطية.

(ك) المثلث، لقُطْرُب.

(ل) معرفة علوم الحديث، لابن الصلاح.

(م) فكاهات الأسمار ومذهبات الأخبار والأشعار، لعلي بن عبد الرحمن.

ومنه نسخة في مكتبة جامعة قسنطينة.

٢- مخطوطات مكتبة الشيخ نعيم النعيمي في قسنطينة.

صاحب هذه المخطوطات هو أحد رجال جمعية العلماء المسلمين، وأبرز علماء مدينة قسنطينة. توفي سنة ١٩٧٤م، وترك مكتبة غنية بالكتب والمخطوطات في شتى فنون المعرفة، آلت إلى ورثته، وقد حاولنا الوقوف عليها فلم نفلح.

٣- مخطوطات مكتبات ولاية أدرار: (توات، قرارة، تدكلت)[١].

تقع ولاية أدرار في أقصى الجنوب الجزائري، وتعدّ من أغنى المناطق في الجزائر توفراً على المخطوطات. وقد أعد الأستاذ مقدم مبروك، مدير مركز الأبحاث والدراسات التاريخية لولاية أدرار بحثاً عن هذه المخطوطات وسمه بـ «المخطوطات داخل الخزانات الشعبية خلال نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين بتوات وقرارة وتدكلت»، ذكر فيه النشاط العلمي للكتاتيب، وحركة الاستنساخ

(١) أفدت في كتابة هذا العنصر من بحث الأستاذ مقدم مبروك المشار إليه.

التي عرفتها المنطقة، والعلماء الذين نبغوا فيها ومؤلفاتهم. وبيَّن فيه أهم المراكز التي تحتفظ بالمخطوطات، وفيما يلي ذكرها:

(١) مركز توات: وفيه اثنتا عشرة مكتبة، موزعة على القصور المنتشرة في المنطقة، وأشهرها:

(أ) مكتبة كوسام الواقعة في بلدية جديدة، وفيها أكثر من مائة مخطوط.

(ب) مكتبة بني تامر، وتقع في بلدية تيمي.

(ج) مكتبة وجلان، وتقع في بلدية تسابيت.

(د) مكتبة زاوية سيدي حيدة.

(٢) مركز تنجرين: أغلب مخطوطات هذا المركز في الطب والفلك. ومن خزاناته:

(أ) خزانة المطارفة، وفيها مائة وستون مخطوطاً.

(ب) خزانة أقسطن، وتقع في بلدية دلدول، ومخطوطاتها خاصة بالعقاقير.

(ج) خزانة أولاد عيسى. مخطوطاتها تعرضت للضياع.

(د) خزانة تدركوك. أغلب مخطوطاتها في علوم الدين والتاريخ.

(٣) مركز تدكلت: يوجد هذه المركز في الجنوب الغربي من الولاية، وأهم مكتباته هي:

(أ) مكتبة أقبلي الزاوية، وفيها ثلاثة وستون مخطوطاً.

(ب) مكتبة المنصور.

(ج) مكتبة ساهل القديم، وفيها مائتان وثمانية عشر مخطوطاً.

ونشير إلى أن كثيراً من المخطوطات التي توجد في هذه المكتبات لعلماء من المنطقة، على نحو ما ذكر الأستاذ مقدم مبروك.

٤- مخطوطات مكتبة الشيخ التهامي صحراوي الحيدوسي، بباتنة:

ولد الشيخ التهامي عام ١٩١٣م، وهو يشغل حالياً أمين مكتبة مديرية الشؤون الدينية بباتنة. وعدد مخطوطاته عشرون، في علوم الحديث والفقه واللغة والتفسير والسيرة والأدب، ولها قيمة علمية وتاريخية.

وقد أفادني الشيخ التهامي أن مكتبته كانت عامرة بنفائس المخطوطات في أيام الاحتلال الفرنسي، لكن المستعمر عمد إلى إحراق جزء كبير منها، وقسم آخر دفن تحت التراب خوفاً من ضياعه، لكن طول الاحتلال للبلادأدّى إلى تأثير الطبيعة فيها فتلفت. والمخطوطات التي سلمت من أيدى المستعمر وعاديات الزمن في حالة جيدة، وكتبت بخط مغربي، وقد أعددتُ فهرساً لها، نشر في مجلة المورد العراقية، المجلد الثامن عشر، العدد الثالث، عام ١٩٨٩م.

٥- مخطوطات مكتبة الشيخ المولود بوزيد:

صاحب هذه المخطوطات هو الشيخ المولود بوزيد إمام مسجد بلدية سريانة التي تبعد عن مقر ولاية باتنة خمسة وعشرين كيلو متراً. وهو أحد رجال الإصلاح في المنطقة، وله مكتبة عامرة بذخائر الكتب النادرة، كما يحتفظ فيها بعدد من المخطوطات، كثير منها لعلماء جزائريين كالوغليسية، ومعيار الونشريسي، وأقوم الآن بتصنيف هذه المخطوطات وفهرستها.

٦- مخطوطات مكتبة المرحوم الشيخ المهدي البوعبدلي في الغرب الجزائري:

تقع هذه المكتبة في بلدة «بطيوة» بالقرب من زَهْرَان. وقد عمل صاحبها طوال حياته علي جمع ما تيسر له من المخطوطات النفيسة، ورصد أماكن وجودها قديماً وحديثاً، فكوّن مكتبة عامرة بالمخطوطات، تعدّ من أغنى المكتبات الخاصة، ولم تفهرس مخطوطاتها بعد[1]، ويأمل مشروع (البحث اللغوي وإحياء التراث) أن يمتد نشاطه إلى تصنيفها وفهرستها.

---

(١) المورد، مج ٥، ع١، ص ٤٢.

ونشير بهذه المناسبة إلى أن المرحوم البوعبدلي كان له دور بارز في إحياء بعض المخطوطات ونشرها، ومما نشره من نوادر خزانته كتاب: «الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوَهْرَاني»، لأحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي.

٧- مخطوطات الزاوية القندسية (القنادسة):

تقع زاوية القنادسة في ولاية بشار بالجنوب الغربي من الجزائر، ذكر شيخها عبد الرحمن الأعرج (٨٨ سنة) (١) أنها كانت تحتوي في سنة ١٩٥٠م على ثلاثة آلاف مخطوط، لكن السلطات الفرنسية عمدت إلى إحراقها. ولم تُبْقِ منها شيئاً يذكر، لأنها كانت مصدراً لنشر الوعي في نفوس المواطنين(٢)، وقد شاهدها في الحصة التليفزيونية التي قدمت يوم ٥ أبريل ١٩٩٣م بعنوان: مدن وتاريخ - حول مدينة بشار أن ثلاثة آلاف مخطوط نقلت منها إلى فرنسا في فترة الاحتلال.

وواضح أن اختلاف الرواية في حرق هذا القدر الكبير من المخطوطات، أو نقلها إلى فرنسا لا يغيّر من الأمر شيئا؛ فالجزائر خاسرة في كلا الحالين.

٨- مخطوطات منطقة وادي ميزاب في الجنوب(٣):

تزخر مدن وادي ميزاب في ولاية غرادية بالمخطوطات التي تعدّ من الموروثات الثقافية والحضارية التي واكبت عمارة المنطقة منذ أكثر من ألف سنة، وتتوزع مخطوطات هذه المنطقة على أكثر من خزانة في المساجد والمعاهد الحرّة والجمعيات والعشائر والأفراد من علماء وباحثين، ولعلّ أبرز موضوعاتها تلك التي تتعلق بالعلوم الشرعية، وعلوم العربية، والتاريخ، والآداب.

وقد ظلت هذه المخطوطات منسية ومهملة دون عناية قروناً طويلة، إلى أن تمَّ

(١) في حصة تليفزيونية، الجزائر، يوم ٤/ ٧/ ١٩٨٨.

(٢) عن حصة إذاعية، الجزائر، يوم ١٠/ ٥/ ١٩٨٨م.

(٣) أفادني بالمعلومات المتعلقة بهذه المخطوطات، مشكورين، د. محمد ناصر بو حجام، والأستاذ يحيى بن صالح بوتردين. انظر: المورد مج٥، ع١، ص ٤٢، والنصر، يوم ٣٠ مارس، ١٩٩٣م.

إنشاء جمعية للتراث تقوم بحمايتها والوقوف على أماكنها والتعريف بها، ومن ثمّ فهرستها وجعلها في متناول الباحثين، ويمكن أن نصنف أماكن مخطوطات وادي ميزاب على النحو التالي:

(أ) مكتبات المساجد والمعاهد العلمية الحرّة:

توجد في كل مسجد من مساجد قرى وادي ميزاب مكتبة أو خزانة للمخطوطات تسمى (إروات) بمعنى مكتبة القراء (حفظة القرآن)، وفيها مكتبات مساجد بني يزقن، وغرداية، والعطف، وبنورة، ومليكة، والقرارة، وبريان. كما توجد مكتبات فيها مخطوطات تابعة للمدارس القرآنية، والمعاهد الشرعية في القرارة (معهد الحياة)، وغرداية (دار العلم)، وبين يزقن (المدرسة الجابرية)، والعطف (مدرسة النهضة).

(ب) مكتبات الهيئات الاجتماعية والثقافية، منها:

(١) مكتبات العشائر. وهو تقليد حديث في مدن وادي ميزاب جعل العشائر تجمع بعض الخزائن الخاصة بعلمائها في مكتبة جامعة عامة، لتكون في متناول القراء والباحثين.

(٢) مكتبات الجمعيات الثقافية والعلمية، مثل مكتبة جمعية التراث بالقرارة، ومكتبة جمعية النهضة بالعطف، وغيرهما.

(ج) مكتبات العلماء: ومنها مكتبة الشيخ أطفيش القطب، والشيخ الحاج صالح العلي في بني يزقن، ومكتبة بلحاج بالقرارة، ومكتبة الشيخ باعمارة بمَلِيكة ومكتبة البكري بالعطف، وغيرها.

(د) مكتبات الباحثين والمهتمين بالثقافة وجمع المخطوطات:

ومنها مكتبة الحاج سعيد محمد أيوب بغرداية التي تعدّ من أهم المكتبات الخاصة، إذ جمع فيها صاحبُها عدداً كبيراً من نفائس المخطوطات، بخاصة المخطوطات التي هربت إلى الخارج، فقد استرد بعضها من بولونيا وفرنسا.

وأشير إلى الدور المهم الذي قامت به جمعيات بني يزقن بغرداية في حماية التراث. فقد عقدت أيام ٢٨ , ٢٩ , ٣٠ مارس من عام ١٩٩٣م ملتقى تحت شعار (ربيع الكتاب) قدمت من خلاله محاضرات عدة حول المخطوطات، منها محاضرة الأستاذ باباعمى: «المخطوطات بالأرقام في ميزاب»(١).

٩- مخطوطات زاوية علي بن عمر، بطولقة:

تبعد هذه الزاوية عن مدينة بسكرة خمسة وثلاثين كيلومتراً. وهي تعد من كبريات الزوايا في الجزائر، وأنشأها علي بن عمر سنة ١٧٨٠م، لتعليم العلوم الشرعية واللغوية، وتحفيظ القرآن. وكان لهذه الزاوية دور بارز في الحركة الوطنية ومقاومة الاحتلال الفرنسي منذ عهد الأمير عبد القادر إلى عهد الشيخ الحداد ثم المقراني، ومن مهام الزاوية المحافظة على الثقافة العربية الإسلامية وحماية الشخصية الوطنية، وقد أمّها الطلبة من أنحاء مختلفة في الجزائر، وتعرض شيوخها من قِبل الإدارة الفرنسية للنفي، وطلابها للتعذيب.

وفي عام ١٩٥٦م أُغلقت الزاوية. ثم مالبث أن بُعث فيها النشاط من جديد، وطوّرت مناهج علومها، وتخرج فيها أساتذة وعلماء حملوا في البلاد شعار التعريب.

أما ما تحتفظ به الزاوية من الكتب والمخطوطات فهو كثير جداً، منها مطبوعات طباعة حجرية نادرة، ومخطوطات متنوعة في علوم القرآن (٥٢ تفسيراً)، والفقه والسيرة والتراجم والمعاجم والحديث والآداب والجغرافية والعلوم الدقيقة، والثقافة العامة. ويُذكَر أن الدكتور أبا القاسم سعد الله أنجز في هذه الزاوية قسماً كبيراً من كتابه: «تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري»؛ كما قصدها علماء كثيرون للاطلاع على نوادرها.

وقد أُدرجت هذه الزاوية ضمن اهتمامات مشروع (البحث اللغوي وإحياء التراث)، المشار إليه فيما مضى، ليقوم بتصنيف مخطوطاتها وفهرستها.

---

(١) النصر، يوم ٣٠ مايو، ١٩٩٣م.

١٠ - مخطوطات في مكتبات وزوايا أخرى:

زيادة على ما تقدم ذكره من زوايا ومكتبات، هناك مخطوطات كثيرة في زوايا ومكتبات لدى الأسر والأشخاص، تعد بالمئات، وفيها مخطوطات نادرة، لم نتمكن من الوقوف عليها، أذكر منها[1]:

(١) مكتبة الشيخ المرحوم عبد المجيد بن حبة، بالمغير، قرب بسكرة.

(٢) زاوية الهامل، قرب بُو سعادة.

(٣) مكتبة الشيخ المهاجر بوهران.

(٤) مكتبة الشيخ شعيب، بتلمسان.

(٥) مكتبة ابن الفكون، بقسنطينة.

(٦) مكتبة ابن إسماعيل، بوهران.

(٧) الزاوية المختارة، بأولاد جلال.

(٨) الزاوية الزيانية، في القنادسة ببشار.

(٩) الزاوية التيجانية، بتماسين.

(١٠) الزاوية الحملاوية، قرب شلغوم العيد.

(١١) زاوية سيدي أحمد بن موسى، بمدينة كرزاز، بولاية بشار.

(١٢) الزاوية الدرقاوية، بمدينة سيدي بلعباس.

(١٣) زاوية سيدي خالد، قرب بسكرة.

(١٤) زاوية الناظور للشيخ الحفناوي، بولاية قالمة.

(١٥) زاوية سيدي سالم بالوادي.

(١٦) زاوية ابن عبد الصمد، بولاية باتنة.

وهكذا يتضح أن عدد المراكز التي تحتفظ بالمخطوطات في الجزائر كثيرة، وكان

---

(١) انظر الناشر العربي، ص ٧٤؛ والمورد مج٣، ع٤، ص٢٩٩؛ ومج٥، ع١، ص٤١.

لها دور بارز في نشر العلم والمعرفة في القرون الماضية، وأملنا كبير في أن نرى هذه المراكز العلمية تؤدى دورها الحضاري من جديد.

هذا فضلاً عمّا في المراكز العلمية والمكتبات والمتاحف في الخارج، كتركيا وفرنسا وإسبانيا وإيطاليا وبريطانيا وهولندا وألمانيا من مخطوطات جزائرية كثيرة، نقلت إليها. ويحاول الباحثون التعريف ببعض هذه المخطوطات وهي في غربتها، نذكر منهم الدكتور محمد بن عبد الكريم الذي أعدّ فهرساً نشره عام ١٩٧٢م، في بيروت، بعنوان: «مخطوطات جزائرية في مكتبات إستانبول».

المراجع

١- إسهام العراقيين المعاصرين في تحقيق التراث، د. حاتم صالح الضامن، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد ١٩٨٩م.

٢- بحوث ودراسات في اللغة، د. حاتم صالح الضامن، دار الحكمة للطباعة والنشر، العراق ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

٣- تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، ترجمة د. عبد الحليم النجار، الجزء الأول، دار المعارف، بمصر، القاهرة، ط ٥.

٤- تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري، د. أبو القاسم سعد الله، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

٥- الثورة، جريدة يومية عراقية، يوم ٣/ ٧/ ١٩٨٩م. مقال: (أضواء على ملتقى ابن باديس ' الترث ومناهج تحقيقه - بجامعة قسنطينة، الجزائر)، د. هادي نهر.

٦- حصة إذاعية، الجزائر، يوم ١٠/ ٥/ ١٩٨٨، في الساعة التاسعة صباحاً.

٧- حصة تليفزيونية، الجزائر، حول آثار منطقة بشار، يوم ٤/ ٧/ ١٩٨٨م، في الساعة التاسعة مساءً؛ وبرنامج: مدن وتاريخ، حول مدينة بشار، يوم ٥/ ٤/ ١٩٩٣م. في الساعة الثامنة والنصف مساءً.

٨- المخطوطات داخل الخزانات الشعبية خلال نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين بـ: توات وقرارة وتوكلت، محاضرة للأستاذ مقدم مبروك، ١٩٨٧م.

٩- مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

١٠- المورد، مجلة، المجلد الثالث، العدد الرابع، بغداد، ١٩٧٤؛ والمجلد الخامس، العدد الأول، ١٩٧٦م، والعدد الثالث، ١٩٧٦م.

١١- الناشر العربي، مجلة العدد الثاني، فبراير ١٩٨٤، طرابلس، ليبيا.

١٢- النصر، جريدة يومية جزائرية، يوم ٢٤/ ٧/ ١٩٩١م، ويوم ٣٠/ ٣/ ١٩٩٣م، ويوم ٣٠/ ٥/ ١٩٩٣م.

* بالإضافة إلى ما قمت به من زيارات ميدانية للمراكز العملية المحتوية على مخطوطات، وما أنجزته من مقابلات شخصية مع أصحاب الزوايا والمكتبات وأهل العلم، مما ورد ذكره في البحث.

* * *

إنباط المياه الخفية للكرجي

بغداد عبد المنعم(*)

مخطوطة «إنباط المياه الخفية» لأبي بكر الكرجي (المتوفى في الربع الأول من القرن الخامس الهجري) من المخطوطات الفريدة في موضوعها في مكتبة التراث العلمي العربي

إنها تبحث في الهندسة المائية، وتتميز باحتوائها على فصول نظرية حول الظواهر الهيدرولوجية، وفصول هندسية - تطبيقية، تناولت مراحل العمل في حفر الآبار وشق القنوات.

(*) مهندسة مدنية، حصلت على الماجستير في تاريخ العلوم التطبيقية من معهد التراث العلمي العربي بحلب - سورية عن تحقيقها للمخطوطة؛ موضوع البحث، ضمن رسالة تحت عنوان «هندسة المياه الجوفية في التراث العربي». وقد نالت عليها درجة الشرف. وتحضر حالياً للدكتوراه.

قد يكون كتاب « إنباط المياه الخفية » من أهم الكتب التي تناولت موضوع المياه الجوفية. والإنباط هو إخراج الشيء بعد خفاء. وأنبطنا الماء، أي استنبطناه وانتهينا إليه.. والاستنباط: الاستخراج [١].

والمياه الخفية هي المياه الجوفية حسب المصطلح العصري.

وقد أحاط مؤلفه بموضوعه إحاطة الخبير المثقف، الذي أدرك أهمية كل فكرة تحدّث عنها وخدمتها لموضوع الكتاب.

وإن دقة التفاصيل في هذا الكتاب وجمعها بين الهندسة العملية والبرهان الرياضي، ولا سيما باب وزن الأرض، تدل دلالة واضحة على أن الكرجي، وهو العالم الرياضي، قد زاول مهنة المهندس وتعرّف إلى دقائقها بالشكل الذي كانت تعرف به في ذلك الوقت، فالمهندس هو المقدر لمجاري المياه والقُنِيّ، واحتفارها حيث تحفر [٢].

لقد وثّق الكرجي في هذا الكتاب خبرة هندسية اختزنتها وطورتها الذاكرة العلمية والعملية للحضارة العربية الإسلامية في مجال الاستفادة من المياه الجوفية، فوصف وحلل ظواهر هيدرولوجية وجيولوجية تتعلق بالمياه الجوفية وطرائق التعرف على مواضعها، ثم العملية الأساسية قبل تنفيذ القناة، وهي مسح وتسوية الأرض، والأدوات المستخدمة في هذا المسح، ثم طرائق تنفيذ حفر وإنشاء القناة، والطريقة المثلى المتبعة في ذلك، والأخطاء المحتملة، وكيفية التخلص منها والعدول عنها.

---

(١) اللسان (نبط).

(٢) اللسان (هندس). وهذه الكلمة مشتقة من الهنداز، وهي فارسية.. فصيرت الزاي سيناً، لأنه ليس في شيء من كلام العرب زاي بعد الدال. والاسم الهندسة.

عاش أبو بكر محمد حسن الكرجي[1] ، في زمن السيطرة البويهية التي تمتد بين سنتي ٣٣٤- ٤٤٧هـ/ ٩٤٥- ١٠٥٥م، فبعد أن عظم ملك علي بن بويه في فارس، خطر بباله أن يمد سلطانه إلى الأهواز والعراق، لما علمه من ضعف قوة الخليفة ببغداد... المستكفي بالله، فقابله واحتفى به وبايعه أحمد بن بويه، وحلف كل منهما لصاحبه، هذا بالخلافة وذاك بالسلطة[2] .

ولا تذكر المصادر سنة ميلاد الكرجي أو سنة وفاته، وإن كانت بعض الكتب الحديثة قد افترضت سنة وفاته بشكل تقريبي دون الاستناد إلى وثائق تاريخية.

ويمكن تحديد بعض التواريخ المهمة المتعلقة بحياته العلمية من خلال الشخصيات المعروفة التي عاصرها، والتي ارتبط اسمه بها في بعض المصادر، مثل: الوزير فخر الملك وزير بهاء الدولة البويهي، والوزير أبو غانم معروف بن محمد ابن معروف. كما يمكن استنتاج أن الكرجي قد يكون توفي بعد سنة ٤٠٦هـ.

أنتج الكرجي أعماله الرياضية في بغداد، أما كتاب "إنباط المياه الخفية"، فقد وضعه وهو في إقليم الجبل، وهاتان المنطقتان اشتهرتا بتنفيذ المشاريع المائية في هذه الفترة، ومنها القنوات الجوفية التي تعتمد على وجود خزانات مائية جوفية في الجبال.

ويذكر المقدسي في أحسن التقاسيم أن إقليم الجبال «ثلاث كور وسبع نواح.. الري ثم همذان ثم أصفهان. ومن النواحي قم، قاشان، الصيمرة، كرج، ماء الكوفة، ماء البصرة، شهر زور»[3] .

---

(١) في طبعة حيدر آباد لكتاب المياه الخفية، تم إثبات اسم المؤلف بهذا الشكل "تصنيف أبي بكر محمد بن الحسن الحاسب الكرخي". وفي المخطوطة التي اعتمدتها في التحقيق:

"تصنيف أبي بكر محمد بن الحسن الحاسب الكرجي" أي بإثبات نقطة الجيم بشكل واضح. وهو الشكل الذي رجحه مؤرخو الرياضيات لاسم الكرجي، معتمدين على الفروق بين النسخ التي توفرت حول الاسم.

(٢) العالم الإسلامي ١٨١ , ١٨٢.

(٣) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ٢٦١.

أما الكَـرَج التي ينسب إليها الكـرجي، فتقع « بين أربعة جبال عـامرة بـالضياع والمزارع والقرى، وأنهار مطردة وعيـون جارية »[1] ، وهي تقع بين همذان وأصفهـان، في نصف الطريق، وإلى همذان أقرب[2] .

تاريخ وتأليف الكتاب:

يقـول الكرجي في بـداية "إنبـاط الميـاه" : لما دخلت العراق، ورأيت أهلهـا من الصغار والكبـار يحبون العلم ويعظمون قـدره، ويكرمون أهلـه، صنفت في كل مدة تصنيفـاً في الحسـاب والهندسـة، إلى أن رجعت إلى أرض الجبل. وعـدمت فيهـا مـا وصفت من حال العراق، فخمد الخاطر من التصنيف وجمد الطبع عن التأليف، إلى أن أغاث الله بلادها والعباد فيها بجمال مـولانا الوزير الرئيس أبي غانم معروف بن محمد فنشطت لمعاودة العادة، وبدأت بتصنيف هذا الكتاب..

ومن هنـا يتضح أن هذا الكتـاب: قد ألفـة الكرجي بعـد كتبه الـرياضيـة، التي وضعهـا حين كـان في بغداد، ويبـدو أن ذلك قـد تم بعـد سنة ٤٠٦ هـ. وأن هـذا الكتاب قد ألفه في "إقليم الجبال" في عهد الوزير أبي غانم معـروف ابن محمد.

ولكن يبدو أن هذا الوزير كان مغمـوراً فلم يرد ذكره في أكثر المصادر التي عُنيت بـذكـر الأعلام كتـاريخ بغـداد والكـامل في التـاريخ، ووفيات الأعيـان وشـذرات الذهـب، في حين جـاء في دائرة المعارف الترجمة الآتيـة: : «هو معـروف بن محمد بن معروف القصري الملقب بالوزير...»[3] . وبالـرجوع إلى «قصر » في معجـم البلدان ورد: قصر كَنكِوَر.. مدينة على سبعة فراسخ من أسد آباد... من حدث بها من أهل العلم يقـال القصري.. أبـو غـانم معروف بن محمـد بن معـروف القصري الملقب

(١) البلدان ٣٧.

(٢) معجم البلدان ٤/ ٤٤٦.

(٣) دائرة المعارف ٢/ ٢٨٦.

بالوزير ، من أهل قصر كنكور ناحية بين همذان والدينور ، كان كاتبا مليح الشعر كثير المحفوظ، تقلد ديوان الإنشاء بجرجان، وخلافة الوزارة في أيام متوجهر بن قابوس بن وشمكير، وكان يتردد في الرسائل بينه وبين محمود بن سبكتكين، وله أشعار حسان[١] .

هذا الوزير إذن كان في الوزارة في أيام متوجهر بن قابوس بن وشمكير ومحمود بن سبكتكين ، وقد ذكر بن الأثير أنه في سنة ٤٠٣ هـ «قتل شمس المعالي قابوس بن وشمكير ، وبعثوا إلى ابنه منتجهر وهو بطربستان يعرفونه الحال ويستدعونه ليولوه أمرهم...»[٢] . كما ذكر كذلك أنه توفي في سنة ٤٢٠هـ[٣] .

أما محمود بن سبكتكين ، فذكر ابن الأثير أن الأمير نوح ولاه خراسان في سنة ٣٨٤هـ[٤] وإنه توفي في سنة ٤٢١ هـ[٥] .

هاتان الشخصيتان كانتا موجودتين معاً، وكان الوزير أبو غانم معروف بن محمد يقوم بدور الرسول بينهما في زمن يقع بين سنتي ٤٠٣ - ٤٢٠ هـ . وإذا وضعنا احتمال أن يكون الكرجي قد انتقل من بغداد إلى إقليم الجبل بعد مقتل فخر الملك ، أي بعد سنة ٤٠٦ هـ يكون زمن تأليف " كتاب إنباط المياه " بين سنتي ٤٠٦ و٤٢٠ هـ.

---

(١) معجم البلدان ٤/ ٣٦٣.

(٢) الكامل في التاريخ ٩/ ٣٩٤.

(٣) المصدر السابق ٩/ ٣٩٤.

(٤) المصدر السابق ٩/ ١٠٢.

(٥) المصدر السابق ٩/ ٣٩٥.

الكتاب في المراجع العربية :

ورد ذكر الكتاب عند القلقشندي في صبح الأعشى[١] ، وفي إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد[٢] لابن الأكفاني، وفي مفتاح السعادة[٣] وكشف الظنون[٤]، والأعلام، ومعجم المؤلفين[٥] .

كما ورد ذكر مخطوطات الكتاب في تاريخ الأدب العربي لبروكلمان[٦] ، وتاريخ التراث العربي لـ سيزكين[٧]، وهما يشيران إلى وجود ثلاث نسخ للكتاب، كلها في الهند، و إلى طبعة وحيدة للكتاب هي طبعة حيدر آباد.

وانفرد مرجع واحد بذكر نسخة رابعة للكتاب، وهو كتاب صادر عن الندوة العالمية الثالثة لتاريخ العلوم عند العرب- الكويت[٨] ، فقد ذكر وجود نسخة في كيمبردج.

وورد ذكر الكتاب في Dictionary of scientific biography

فهو حين يتحدث عن الكرجي يقول ، ومن المحتمل أنه عاش في مدينة في إقليم الجبال ، حيث ظهر ليكف عن أعمال الكتابة الرياضية، لكي يوقف نفسه ليؤلف أعمالا في الهندسة (Engineering) يدل على ذلك كتابة في حفر الآبار (Drilling of wells) .

(١) صبح الأعشى ١/ ٤٧٧.

(٢) إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد- مخطوطة.

(٣) مفتاح السعادة ومصباح السيادة ١/ ٣٧٧.

(٤) كشف الظنون ١٧٢.

(٥) الأعلام ٦/ ٣١٣ ومعجم المؤلفين ٩/ ٢١١.

(٦) بروكلمان ٤/ ١٩١.

(٧) سزكين ٥/ ٣٢٨.

(٨) فهرس مخطوطات الفلاحة.

المطبوعة والنسخ الخطية :

للكتاب طبعة وحيدة- كما سلف القول- صدرت في حيدر آباد الدكن- عن مطبعة دائرة المعارف العثمانية بعاصمة الآصفية، سنة ١٣٥٩هـ، واعتمدت على نسختين خطيتين على حسب ما ورد في خاتمة المطبوعة «ثم لما رأينا أن النسخة التي هي محفوظة في الخزانة الآصفية غير متقنة بالصحة، ووقفنا على بعض البياضات فيها ، تفحصنا عن نسخة أخرى من هذا الكتاب، فوجدنا نسخة آخرى في خزانة باقي فور وهي مكتوبة في سنة ٦٣١ هـ، ثم قابلنا عليها بإمعان النظر فيها».

ويلاحظ على المطبوعة أنها خالية من الشروح بجميع أنواعها، ومن مقدمة تعرف بحياة المؤلف وعصره ، ومن الفهارس إلا فهرس المحتويات ، كما إنها خالية تقريبا من النقط والشكل، وتتردد فيها أخطاء لغوية، والعديد من المفردات الغامضة التي لم تشرح.

ولم يذكر في المطبوعة أي تعريف بالنسختين اللَّتَيْنِ اعتمدتهما، أو يمكن أن نعرف بهما، وبالنسخة الثالثة، اعتماداً على ما ورد في بروكلمان وسيزكين والكتاب الصادر عن الندوة العالمية الثالثة لتاريخ العلوم عند العرب:

- النسخة الآصفية موجودة في الهند في المكتبة الأصفية- حيدر آباد، وتاريخ نسخها ١٠٣٣ هـ.

- نسخة باقي فور «بانكيبور» أيضا موجودة في الهند، ويعود تاريخ نسخها إلى سنة ٦٣١ هـ.

- نسخة خدابخش رقم ٢٥١٩ وتاريخ نسخها ٦٣٢ هـ.

ولهذه النسخة مصورة ميكرو فيلمية في مكتبة التراث العلمي العربي بحلب، تحت رقم معهد/ ١٠٠ مجموع. وتقع في إحدى وعشرين ورقة، مسطرتها واحد وثلاثون سطراً، وفي السطر ثلاث عشرة كلمة تقريباً، وهي مكتوبة بخط نسخي منقوط عامة، وبعض الكلمات فيها مشكولة لإزالة اللبس.

هذا وقد ترجم قسماً من الكتاب "Fr.bruin† وبيانات ترجمته كالتالي:

surveying and surveying instruments being chapters 26, 27, 28 , and 30 of the book on finding hidden water by abu bakr muhammad al - karaji english edition, Beirut 1970.

هناك ترجمة إلى الألمانية:

wiedmann beitrage zur geschichte der natur wissenschaften. V 1905 bd 37, XIV 1908 Bd 40.

وهناك ترجمة فرنسية قام بها Karagi (mohammad - al) **وبياناتها:**

la civilisation des eaux cachees de l,exploitation des eaux souterraines. texte etabll, tradult et commente par aly mazaheri.

مؤلفاته الأخرى:

يبدو أن للكرجي العديد من المؤلفات تذكرها بعض المصادر العربية، بعضها مفقود وبعضها الآخر حقق وطبع:

* كتابا الفخري والكافي: ذكرهما ابن خلكان في وفيات الأعيان حين تحدث عن أبي غالب محمد بن علي بن خلف الملقب فخر الملك وزير بهاء الدولة أبي نصر بن عضد الدولة بن بويه، فقال «...لأجله صنف أبو بكر محمد بن الحسن الحاسب الكرخي كتاب الفخري في الجبر والمقابلة، وكتاب الكافي في الحساب»[(١)].

ويذكر كذلك ابن العماد الحنبلي في كتابه (شذرات الذهب) النص الوارد عند ابن خلكان بعينه[(٢)].

وقد ورد في حاشية الصفحة ٢٧٩ من الجزء السابع من (الكامل في التاريخ) لابن الأثير في معرض ترجمته لفخر الملك : « وكان من أعاظم وزراء بني بويه.. وباسمه صنف الحاسب الكرخي كتاب الفخري في الجبر والمقابلة »[(٣)]. وهذا يعني أن كتابي الفخري والكافي قد ألفا في مدة وزارة فخر الملك.

(١) وفيات الأعيان ٢/ ٦٥.

(٢) شذرات الذهب ٣/ ١٨٦.

(٣) الكامل في التاريخ ٧/ ٢٧٩.

وعلى حسب ما ذكر ابن الأثير فإن ولاية فخر الملك على العراق كانت سنة ٤٠١ هـ[١]، وقُتل وهو قائم على الوزارة سنة ٤٠٦هـ[٢]. فالكتابان ألفا بين سنتي ٤٠١-٤٠٦هـ.

وذكر القلقشندي كتاب (الكافي) في صبح الأعشى[٣].

ومن المراجع الحديثة التي تذكر الكتابين : الأعلام للزركلي[٤]، ومعجم المؤلفين[٥] وتراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك لقدري طوقان[٦].

وقد ذكر بروكلمان نسخ مخطوطات هذين الكتابين وأماكن وجودها[٧]. كما ذكر الدكتور أحمد سليم سعيد أن الجزء الجبري من هذا العمل في كتابة علم الحساب العربي[٨]. وقام الدكتور سامي شلهوب بتحقيق الكتاب معتمدا أربع نسخ[٩]، وأشار إلى أنه خصص للموظفين والعامة ففيه حساب اليد الذي يتبع طرقاً مختصرة جداً في إجراء العمليات الحسابية[١٠].

---

(١) المصدر السابق ٩/ ٢٤٤.

(٢) المصدر السابق ٩/ ٢٦٠.

(٣) صبح الأعشى ١/ ٤٧٨.

(٤) الأعلام ٦/ ٣١٣.

(٥) معجم المؤلفين ٩/ ٢١١.

(٦) تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك ٢٨٢.

(٧) بروكلمان ٤/ ١٩١.

(٨) تاريخ علم الحساب العربي.

(٩) الكافي في الحساب.

(١٠) المصدر السابق ١٨، ١٩.

*** كتاب البديع:**

ذكر الكتابَ كُلٌّ من : الزركلي وكحالة وطوقان[1]، وأشار بروكلمان إلى وجود نسخة وحيدة له. وحققه وترجمه إلى الفرنسية عادل أنبوبا معتمداً النسخة الوحيدة(الفاتيكان ثالث "Barb" ٣٦ رقم «١»)[2] .

ويعطي الكرجي في هذا الكتاب المتطابقات المختلفة، ويستخرج الجذر التربيعي لكثير من الحدود الجبرية بمجهول واحد[3]. وتعتبر الكتب الثلاثة (الفخري والكافي والبديع) من الأعمال الرياضية التي أنشأ بها الكرجي مدرسة جبرية جديدة.

وهناك كتب للكرجي، ذكر بعضها في كتبه الموجودة حاليا، بعضها مفقود، والموجود منها لم يحقق:

- كتاب في حساب الهند.
- كتاب في الاستقراء بالتخت.
- كتاب نوادر الأشكال.
- كتاب الدور والوصايا.
- علل حساب الجبر.
- المدخل إلى علم النجوم.
- كتاب المحيط في الحساب.
- كتاب الأجذار (أو نصف الأجذار).
- كتاب حول تصنيف الجذور.
- رسالة الخطأين.
- كتاب عقود الأبنية.

---

(١) الأعلام ٦/ ٣١٣ ومعجم المؤلفين ٩/ ٢١١ وتراث العرب العلمي ٢٨٩.

(٢) بروكلمان ٤/ ١٩١.

(٣) الكافي في الحساب ١٥.

نتائج

بعد هذه الرحلة مع كتاب "إنباط المياه الخفية" ومؤلفه، فإن الدراسة المتعمقة قد أفضت إلى مجموعة من النتائج، التي يجدر الإشارة إليها في النقاط التالية:

- تضمن الكتاب براهين رياضية وتحليلات هندسية، ووصف لتنفيذ أعمال إنشائية ولأجهزة قياس:

- ربط بين الاختلاف التضاريسيّ على سطح الأرض وحركة المياه.

- عَرّفَ الدورة المائية "الهيدرولوجية" وتوصل إلى أن الأمطار والثلوج تتسرب عبر شقوق القشرة الأرضية لتشكل مصدرا مغذياً للمياه الجوفية التي تظهر من جديد على سطح الأرض.

- شرح آلية انبثاق العيون، حين يصادف أن تقاطع الطبقة المائية مع سطح الأرض من موقع الخزان الجوفي، فيؤدي ذلك إلى تدفق العين.

- شرح عدد من الحركات التي تحدث في الأرض، كالسقوط والانهدام بتأثير المركز، وانتقال المياه، رحركة الأجزاء الترابية الدقيقة لتترابط، وحركة القارات.

- ربط الكرجي بين الظاهرة الطبيعية والظاهرة الإنسانية.

- شرح وفصل أنواع الماء الجوفي تبعا لأشكال وجودها ومنسوبها عن سطح الأرض، منها الماء الساكن "البساط المائي" وماء التوآب "الماء المعلق".

- وضح أهمية الجبال كمخازن للماء الجوفي.

- أشار إلى أثر التبخر في تحويل الماء العذب إلى ماء ثخين ازدادت نسبة المواد الصلبة فيه.

- ربط بين الأحواض المائية الجوفية والتكاوين الجيولوجية، وذكر من هذه التكاوين:

حواجز قائمة ومسطحة ومائلة، وهذا الاختلاف أدى إلى ظهور المياه الجوفية بأشكال مختلفة.

– شرح وفصل طرق الاستدلال على الماء الجوفي، منها ما يتعلق بنوعية الصخور والتربة وصفاتها الفيزيائية، ومنها ما يتعلق بأنواع من النبات، ومنها بعض الاختبارات كطريقة القدح المقلوب.

– فصل الحديث في أنواع الماء الجوفي من الناحية الكيميائية، أي على حسب المواد المنحلة فيها ، كالماء الصالح والمر والحلو والكبريتي والزرنيخي.

– تحدث عن الشروط الواجب توافرها في مياه الشرب، منها ضرورة انخفاض نسبة المواد المنحلة فيها، والاختبارات المتبعة لتحديد هذه الصلاحية وتحديدأفضلية ماء على ماء، وبعض الطرائق لتنقية المياه.

– تحدث عن دور الفصول والظواهر الطبيعية العائدة إلى كل فصل وأعاد أصل هذه الظواهر إلى التكاثف والتبخر والحالة المناخية الحرارية.

– صنف الترب تبعا لمدى صلاحيتها لحفر القناة. والصفات الفيزيائية الواجب توافرها فيها ، مثل كمية الرطوبة والقساوة، وخلوها من المواد العضوية والمركبات الضارة.

– شرح تأثير الزلازل على المياه الجوفية بالتغيرات الجيولوجيةالتي تحدث في باطن الأرض، وما تؤدي إليه من تغير مواقع التكوينات المائية مما يؤدي إلى أخذها وضعية جديدة.

– أفاض في الحديث عن الأحكام والقوانين الشرعية الإسلامية التي تحكم مصادر المياه الجوفية، فأشار إلى اجتهادات عدد من الفقهاء.

ويلاحظ أن الكرجي كان مجتهداً في حل مشكلات حرم المصادر المائية الجوفية، وقد استفاد من ثقافته وخبرته العلمية الهندسية، مستشهدا بالأحاديث الشريفة ومعتمداً على اجتهادات الفقهاء، فأدرك ضرورة فحص التربة والصخور، وضرورة اتباع اختبارات هندسية كالآبار الاختبارية، وذلك لأجل وضع تصور لأشكال التكوينات المائية الجوفية، وتحديد الحريم بناء عليه.

- فصل الحديث عن الصعوبات التي تعترض حفر وتنفيذ الآبار والقنوات، وقدم حلولا شاملة، منها حلول هندسية تنفيذية، ومنها مجموعة نصائح وقائية، ومنها أدوات وتقنيات تساعد في تذليل تلك الصعوبات.

- شرح طرق تنفيذ بعض منشأت المياه الجوفية مثل تفاصيل حفر وإنشاء القناة، وحفر الآبار والمصاعب التي تعترض العمل، والتعامل مع التربة فى أثناء ذلك كدعم التربة الرملية أو اللجوء إلى الأنابيب في التربة الطينية التي تحوي بقايا عضوية.

- ناقش الناحية الاقتصادية، وأكد أن قيمة الفائدة المرجوّة يجب أن تكون أكبر من كلفة الاحتياطات المتخذة.

- أكد ضرورة حماية العمال الذين يقومون بالحفر من الغازات السامة التي يمكن أن تنطلق، وذلك باتباع طرائق هندسية معينة أو باستخدام بعض الأجهزة، وكذلك ضرورة ارتداء الملابس الواقية من الماء في أثناء حفر القناة.

- شرح كيفية استخدام الأنابيب الرصاصية في رفع ماء البئر إلى سطح الأرض.

- شرح بالتفصيل استخدام البرابخ "الأنابيب" كوسيلة هندسية لجر المياه وأسباب اللجوء إليها، ووصف شكل البربخ وكيفية صناعته وطريقة تنفيذه.

- وأوضح أيضا حلاً آخر بديلا للأنابيب، وهو رص ورصف جوانب الساقية.

- وأشار إلى العديد من مواد البناء التي تستخدم في المنشأت المائية كالآجر والحجارة والطين، وخلائط النورة بكافة أنواعها كرابط، واعتنى بتفصيل طريقة تصنيعها واستخدامها.

- ذكر ثلاثة أجهزة مساحية لقياس فروق الارتفاع في موقع القناة لتحديد ميلها الطولي وهي:

(جهاز الأنبوبة ، وجهاز الصفيحة وجهاز العمود ، وهي أجهزة معروفة في عصره) .

- اخترع ميزانين آخرين: ميزان الصفيحة المربعة المدرجة وميزان الصفيحة ذات الأنبوبة، ومن معرفتة الرياضية في استخراج هذه الموازين وتطويرها وتعديلها، فحولها إلى أجهزة متكاملة مدرجة تعطي فرق الارتفاع للراصد مباشرة.

- إن الكرجي باختراعاته هذه يكون قد أدخل الأعمال المساحية بوصفها جزءاً من عمل هندسي مائي في حيز العلوم التطبيقية، فحولها من مجرد عمل حرفي يقوم به المساح إلى عمل هندسي دقيق.

- ذكر مراحل تنفيذ منشأة القناة، كاختيار موقع القناة وتوقيت البدء بتنفيذها، واختيار مقطع القناة على حسب نوعية التربة والصخور، ثم تحديد ميول الأرض لتحديد الميل الطولي لأرضية القناة، ثم حفر وإنشاء القناة والحالات المختلفة التي تعترض ذلك والأجهزة والأدوات المستخدمة فى أثناء العمل.

- أكد ضرورة صيانة منشأة القناة وترميمها باستمرار.

- ذكر تقاليد تسليم الأعمال المنفذة من المتعهدين منفذي القنوات "القنائين"، والشروط الواجب توفرها في القناة عند استلامها.

- من المحتمل أن الكرجي قد اطلع على الباب الخامس بهندسة إنباط المياه في كتاب (الفلاحة النبطية) لابن وحشية. ومن المحتمل أيضاً أن يكون اطلع على كتب غير عربية في مجال الاستفادة من المياه الجوفية، ومما يشير إلى ذلك أنه ورد أقوالاً وآراء ينسبها للأولين «قال الأولون- قال الحكماء» دون أن يتبناها ، وفي أحيان ينقدها.

* * *

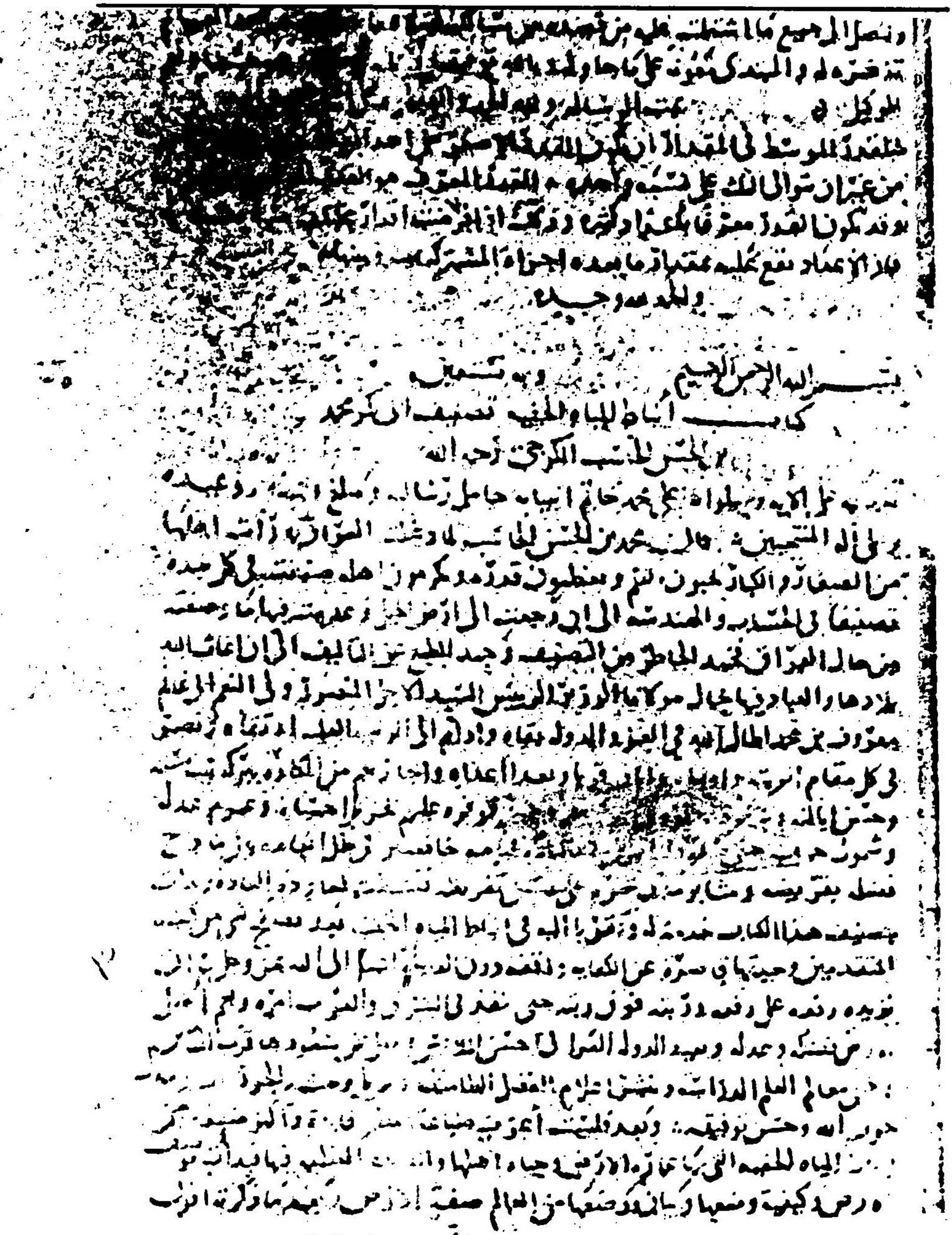

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

كتاب إنباط المياه الخفية تصنيف أبي بكر محمد

بن الحسن الحاسب الكرجي رحمه الله

شكل (٢ - ٦) : الصفحة الأولى من المخطوط

- نسخة خدابخش رقم ٢٥١٩ - تاريخ نسخها ٦٣٢هـ.

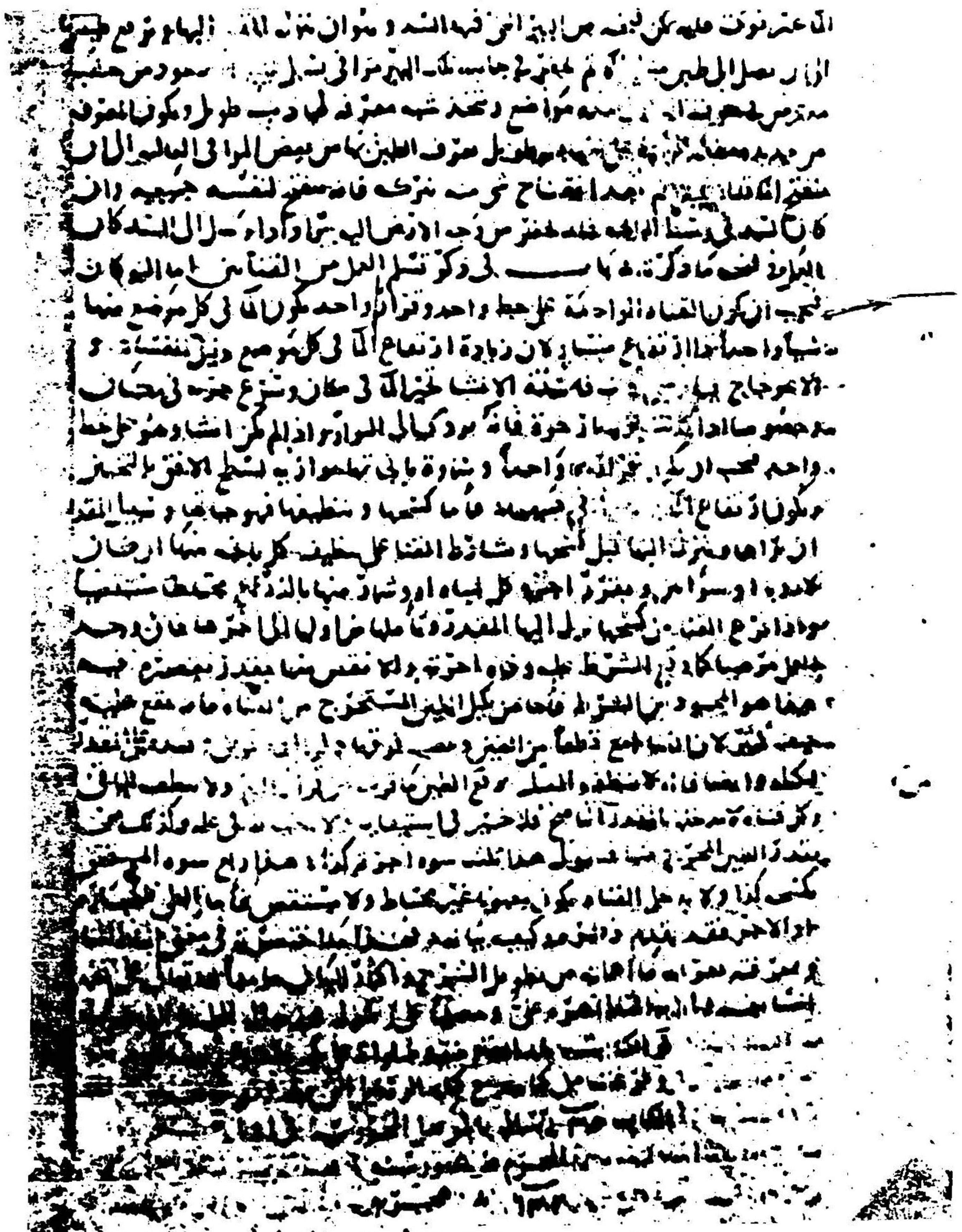

شكل (٣ - ٦) : الصفحة الأخيرة من المخطوط

- نسخة خدابخش

شكل (٤ - ٦) :من صفحات المخطوط

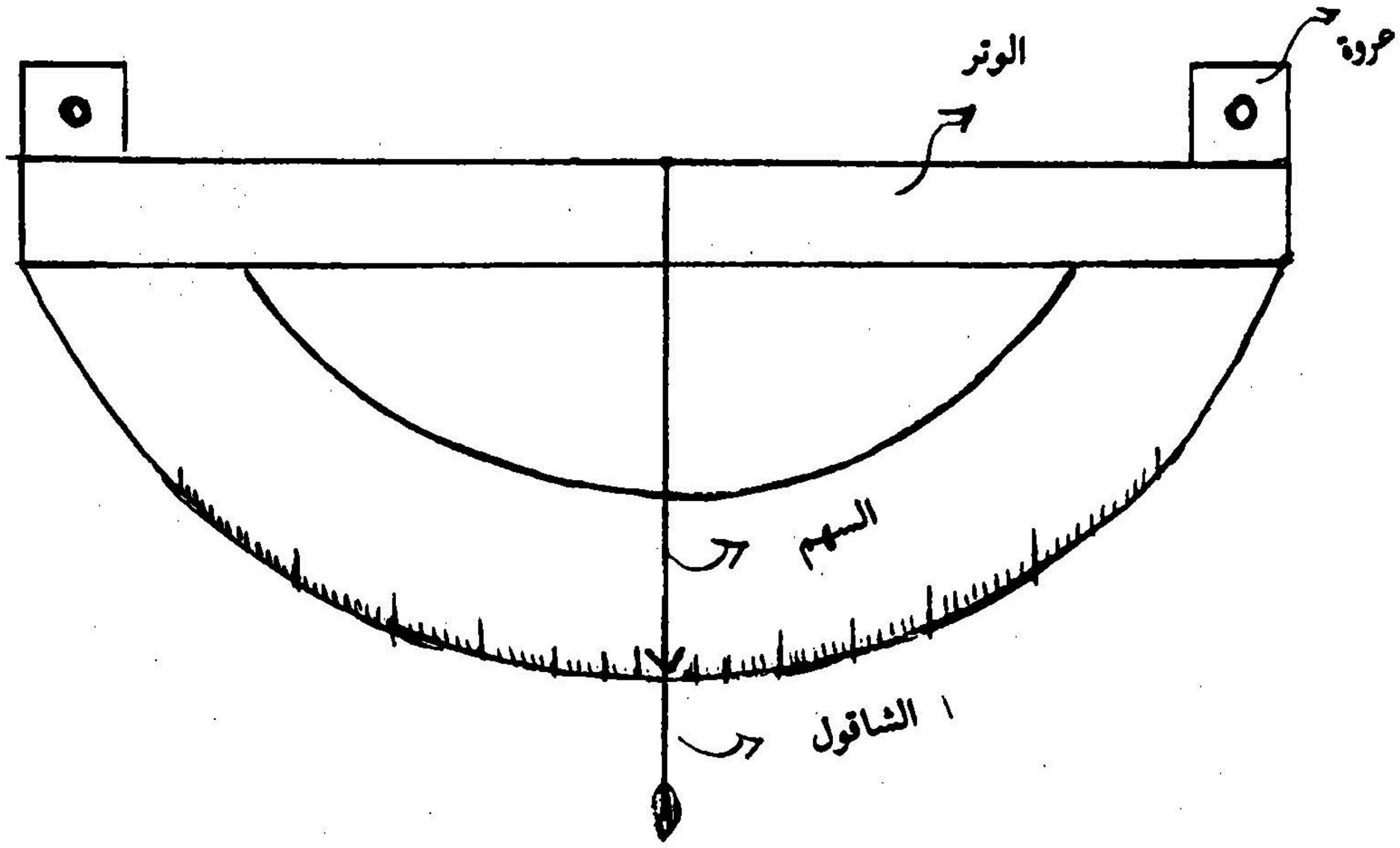

شكل (١٣ - ١٥) : الشكل المعدل لميزان الصفيحة المربعة المدرجة

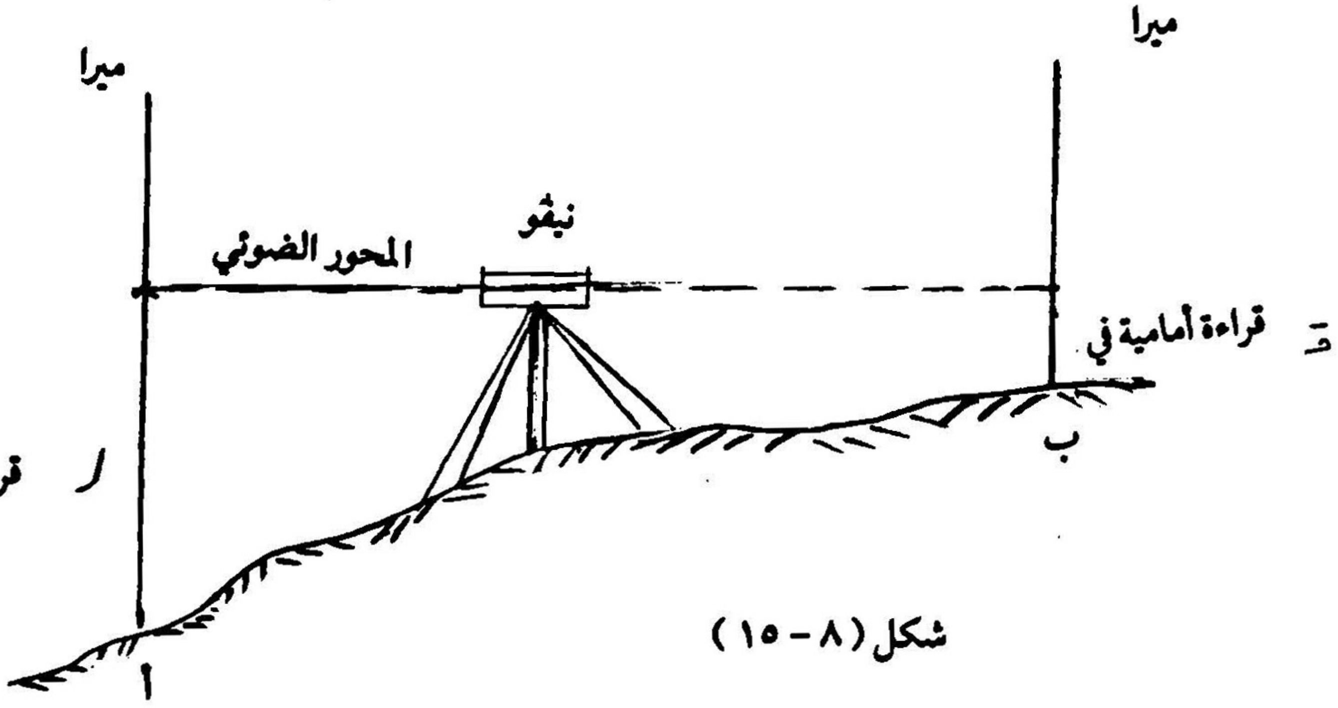

شكل (٨ - ١٥)

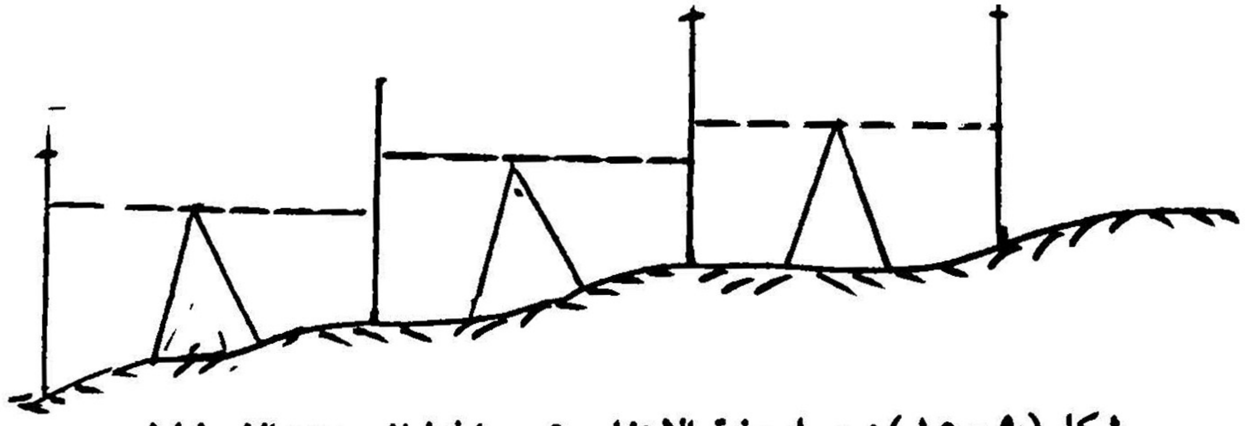

شكل (٩ - ١٥) : حساب فرق الارتفاع بتقسيم الخط إلى عدة مجالات لطوله .

شكل (١٠ - ١٥) : الأنبوبة المغلقة من الجانبين

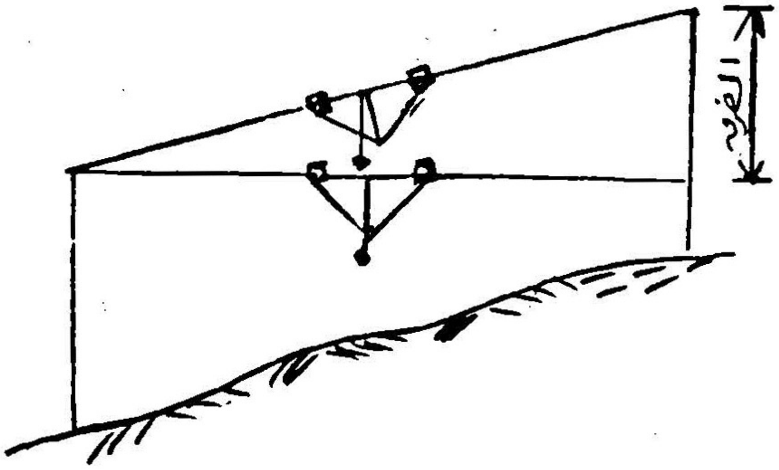

شكل (٦ - ١٥) : حساب فرق الارتفاع بواسطة الصفيحة المثلثة

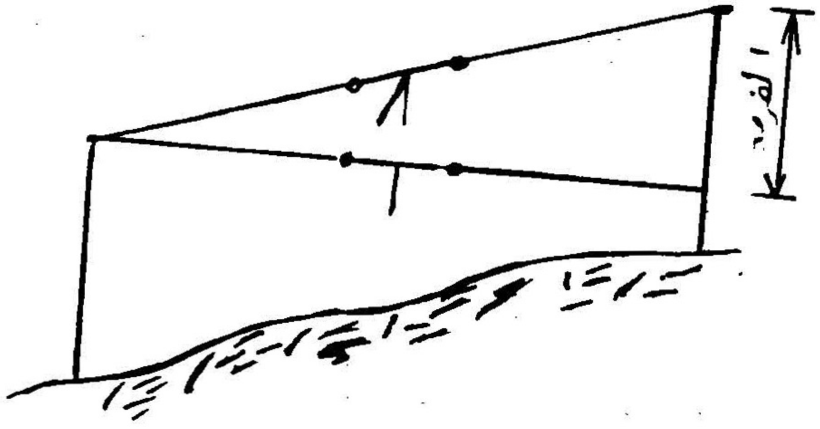

شكل (٧ - ١٥) : حساب فرق الارتفاع بواسطة جهاز العمود

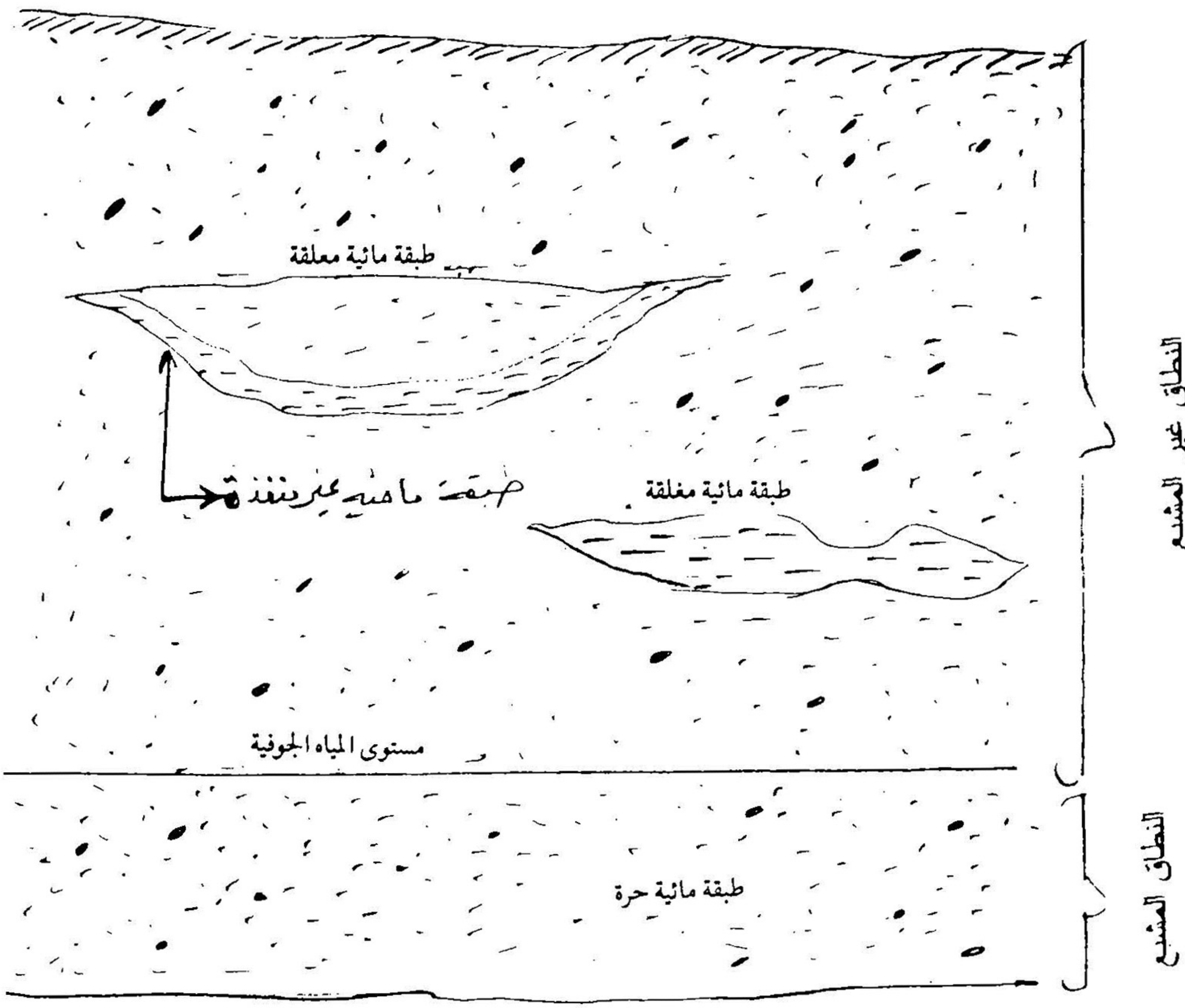

شكل (٤ - ٨) : الطبقات المائية المعلقة أو ماء التواب حسب الكرجي

شكل (٦) :مقطع النقب على شكل قبة تؤدي إلى جبهة ثابتة بشكل طبيعي « دون دعم »

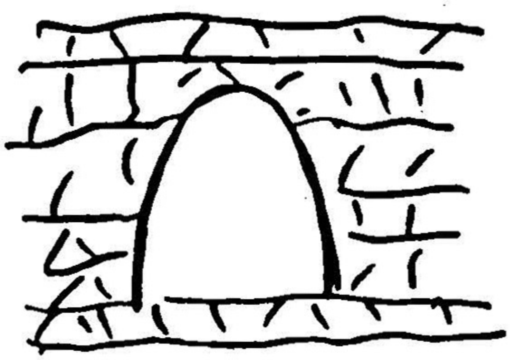

رسم توضيحى لإجراء هندسي
ورد في كتاب إنباط المياه (الباحثة)

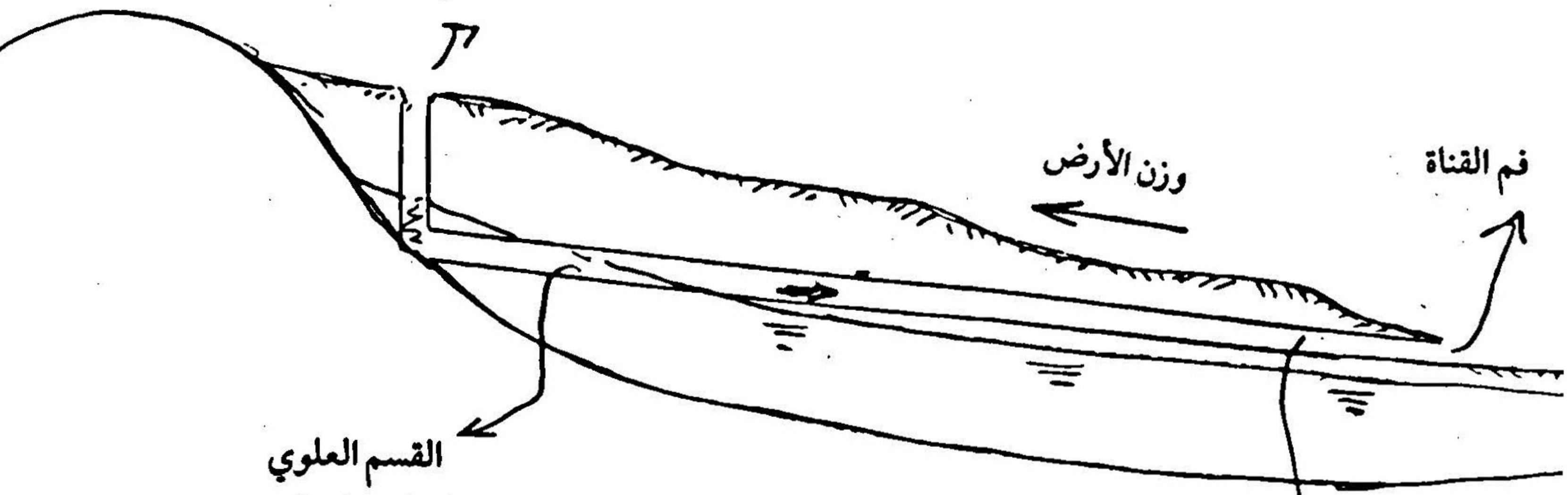

البدء بحفر القناة (حسب وصف الكرجي في الكتاب)

المصادر والمراجع

(أ) العـربيـة :

- أحسن التقاسيم في معـرفة الأقاليم، للمقـدسي. اختار النصوص وعلق عليهـا غازي طليمات. وزارة الثقافة والإرشاد القومي- دمشق، ١٩٨٠ .
- إرشاد المقاصد إلى أسنى المقاصد، لابن كفاني- مخطوطة مكتبة دار الخطيب بالقدس .
-إنباط المياه الخفية، لأبي بكر الكرجي. حيدر آباد الدكن، ١٣٥٩ هـ.
-البلدان، لليعقوبي. منشورات المطبعة الحيدرية- النجف.
-تاريخ الأدب العـربي، لكارل بروكلمان، ترجمة السيـد يعقوب بكر ود. رمضان عبـد التواب. دار المعارف- القاهرة. بدون تاريخ.
- تاريخ التراث العربي، لسزكين.
- تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك، ط ٣. دار القلم- القاهرة، ١٩٦٣ .
- دائرة المعارف، لبطـرس البستاني. مـؤسسة مطبـوعتي إسماعيليـان تهران. ناصر خسرو- بـاسار مجيدي.
- شذرات الـذهب في أخبار مذهب، لابـن العماد. المكتب التجاري للطباعـة والنشر والتوزيع- بيروت.
- صبح الأعشى في صناعة الإنشا، للقلقشندي. دار الكتب الخديوية ١٩١٥ .
- العالم الإسلامي، للكحالة، ط ٣. الشركة المتحدة للتوزيع، بدون تاريخ.
- فهـرس مخطوطـات الفلاحـة (النبات ، الميـاه، الري)، محمـد عيسى صالحيـة وفليح عبد اللـه، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب- الكويت، ١٩٨٩ .
- الكـافي في الحسـاب لأبي بكـر الكرجي، تحقيـق وشرح د. سامي شلهـوب- منشـورات معهـد التراث العلمي العربي- جامعة حلب، ١٩٨٦ .

- الكامل في التاريخ، لابن الأثير، صحح أصوله الشيخ عبد الوهاب النجار. دار المطبعة المنيرية، ١٣٥٣هـ.

- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة. مكتبة المثني - بغداد ١٩٤١.

- معجم البلدان، لياقوت الحموي. دار صادر- بيروت، بدون تاريخ.

- معجم المؤلفين، لكحالة. مطبعة الترقي - دمشق، ١٩٦٠.

- مفتاح السعادة ومصباح السيادة، لطاش كبرى زادة، مراجعة وتحقيق كامل كامل وعبد الوهاب أبو النور. دار الكتب الحديثة- بدون تاريخ.

- وفيات الأعيان وأبناء الزمان، لابن خلكان. المطبعة الميمنية بمصر. ١٣١٠ هـ.

(ب) غير العربية :

- Rashed R, AL- Karaj. In dictionary of scientific biograpty. charles scribner. sons. new vork. volume VII PP. 240- 241..

- BAND V ma 2- SEZGIN F. 1974- Des Arabischen (29) schrifttums. thematik. Jeiden E. J BRILL, 514. P (328).

- صالحية ، محمد عيسى وفليح عبد الله - فهرس مخطوطات الفلاحة- النبات- المياه- الري. الندوة العلمية الثالثة لتاريخ العلوم عند العرب- الكويت ١٩٨٣. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨٩.

* * *

الإبانة والتفهيم عن معانى ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

د. عبد الفتاح السيد سليم(*)

نَصٌّ صغير خَلَّفَه الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن السَّرِيّ الزَّجَّاج المتوفي سنة ٣١١هـ.

هذا النص موضوعه عبارة ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ، ويشتمل على ثمانين سؤالاً ، تتعلق بكلمات العبارة الأربع.

(*) أستاذ بقسم اللغويات فى كلية اللغة العربية بالقاهرة – جامعة الأزهر ، تخصص فى دراسة الأخطاء اللغوية الشائعة وغير الشائعة ، وله فى هذا المجال : اللحن فى اللغة العربية (مظاهره ومقاييسه) ، و (المعيار فى التخطئة والتصويب) وبحوث ومحقَّقات فى هذه المجلة ، وفى مجلة عالم الكتب السعودية .

في دار الكتب المصرية مخطوطةٌ صغيرة بعنوان «الأسئلة الواردة على البسملة وأجوبتها» وهى تتضمن أسئلةً لغويةً مختلفةً عن ألفاظ البسملة الأربعة «بسم، الله ، الرحمن، الرحيم» من حيث المعنى والأصل والاشتقاق والإعراب والترتيب وغير ذلك. وهى مودعة في الدار برقم ٦٧ نحو ش، وقد صُوِّر منها نسختان من الميكروفيلم: إحداهما برقم ٣٦٧٧، والأخرى برقم ١٣٩٥٨.

* وتقع هذه المخطوطة في خَمْسَ عَشْرَةَ صفحةً، منها إحدى عشرة صفحة كتبت على استقامة الصفحة - كما هو المعتاد في كتابة المخطوطات وغيرها، وباقيها - وهو أربع صفحات - كُتِبَتْ بعرض الصفحة.

وأما عدد الأسطر فمختلفٌ، أدناه ثلاثة وعشرون سطراً بالصفحة الواحدة، وبكل سطر سِتَّ عَشْرَةَ كلمةً، وقد تزيد.

وأما الخط فهو فارسيٌّ، عَسِرُ القراءة، يحتاج إلى مزيد من التأني والصبر، لرداءته، وتكرار بعض ألفاظه، وسقطاته الإملائية والنحوية.

* وقد نسبت هذه المخطوطة - في عنوانها - إلى الزَّجَّاجِيّ؛ إذ جاء العنوان هكذا: (رسالة في بيان الأسئلة الواردة على البسملة وأجوبتها للزجاجى) وهو الإمام أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق المتوفى سنة ٣٣٧هـ صاحب الإيضاح في علل النحو، والجمل في النحو.

وعلى ذلك جرى بروكلمان في كتابه «تاريخ الأدب العربى» (٢/ ١٧٦) نقلاً عما جاء في فهرس مخطوطات دار الكتب المصرية.

لكن من يقرأ في المخطوطة يرى غير ذلك، فقد جاء بعد أسطر قليلة من مقدمتها قول الكاتب: «قال أبو إسحاق إبراهيم بن السَّرِيّ الزجاج»، كما كرر هذا القول مرة أخرى في أثناء المخطوطة، وذلك إقرار صريح بأن صاحب هذه المخطوطة هو الزّجّاج المتوفى سنة ٣١١ هـ.

ومما يؤكد ذلك أن الكتب التى ترجمت للزجاجى لم تذكر لـه كتاباً بهذا العنوان، ولا شيئا يتعلق بأسئلة خاصة بالبسملة، وإنما ذكرت له - غير الكتب الخاصة بالنحو - كتاباً في اشتقاق أسماء الله تعالى وصفاته المستنبطة من التنزيل وما يتعلق بها من اللغات والمصادر والتأويل، وهو كتاب أَحْصى فيه الزجاجيُّ أسماء الله تعالى وذكر ما يتصل بكل منها من المعنى واللغة والاشتقاق، كما ذكرت له مسائل متفرقة، وهى إحدى عشرة مسألة جمعها الزجاجى، وبعث بها في جواب لـه عن سؤال وُجِّهَ إليه، وقد ذكرها السيوطى في كتابه (الأشباه والنظائر في النحو) وكلا الكتابين مغايرٌ للأسئلة الواردة في مخطوطتنا هذه.

* وإذا انتفت نسبة هـذه المخطوطات إلى الـزّجّـاجىّ لم يبق إلا أن تكـون من مؤلفات أستاذه الزّجّاج، بأدلَّةٍ أهمها:

١- ما جاء في آخر مقدمتها، وفي أثنائها نَصّاً على أنها له.

٢- بعض مـا ورد فيهـا من آراء جـاءت في بعض كتب التفسير منســوبـة إلى الزجاج.

٣- يضاف إلى ذلك أن للزجـاج نفسه رسالة في البسملة محفوظـة في مكتبة جوتا برقم ٧٢٧ - كما جـاء في تاريخ الأدب العـربى لبروكلمان (٢/ ١٧٢) وهى بعنوان: «الإبانة والتفهيم عن معانى بسم الله الرحمن الرحيم».

ونحن نرجح أن تكون هى هذه المخطوطة - وإن لم نتمكن من الحصول عليها - ولذا وضعنا لها هذا العنـوان، إذ أغلب الظن أن العنوان الْمُدَوَّنَ في أعلى مخطوطتنا إنما هو من وضع نـاسخى دار الكتب، وضعوه على عَجَلٍ حين رَأَوْا أنها تـدور على هيئة السؤال والجواب، من دون تأمل لما جاء فيها. وَبَعِيدٌ أن يكون هذا العنوان من وضع مـؤلف المخطوطـة؛ إذ جرت عـادة القـدماء أن تكـون عنـاوين مؤلفـاتهم موجـزة ومسجوعـة غالبـاً، وهذا ما نجـده في عنوان الـزجاج الـذى عَنْوَنًا بـه وهو «الإبـانة والتفهيم عن معانى بسم الله الرحمن الرحيم».

وكذلك يبدو من مقدمة المخطوطة أن تلميذاً للزجاج كتب إليه يسأله عما استبهم عليه واستغلق مما يجده في صدر المؤلفات من الاستفتاح بالبسملة، وهو لا يحيط بجوانبها اللغوية كافة. ومن الأرجح أن يكون هذا التلميذ هو الزجاجى نفسه، إذ تروى كتب التراجم أنه كان أحرص تلاميذ الزجاج على متابعة أستاذه وملازمته والإفادة منه، ومن هنا نسب إليه فقيل له: الزجاجى، وربما كان احتفاظ الزجاجى بها في خزانته - ثم العثور عليها من بعده فيها - سبباً في نسبتها إليه، وإن كانت لأستاذه تأليفاً.

* وتشتمل هذه المخطوطة على ثمانين سؤالاً، انتظمت في مجموعات ثلاث:

المجموعة الأولى: أربعون سؤالا تتعلق بقوله تعالى: ﴿بِسْمِ﴾ .

والمجموعة الثانية: عشرون سؤالا تتعلق بلفظ الجلالة: ﴿اللَّه﴾ .

والمجموعة الثالثة: عشرون سؤالا تتعلق بقوله تعالى: ﴿الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ﴾.

وقد سَرَدَ المؤلف هذه المجموعات من الأسئلة الثمانين في أول المخطوطة، ثم شرع يجيب عن كل منها بعد ذلك.

* ومن يوازن بين الأسئلة المسرودة أوّلاً، والإجابة عنها فيما بَعْدُ يلاحظ ما يلى:

١ - أن الزّجّاج - عند الإجابة عن الأسئلة - لم يتقيد بالترتيب الذى سردها على وَفْقِه في مفتتح الرسالة،فكثيراً ما قدّم وأخرّ.

٢- وأنه لم يلتزم ذكر كل سؤالٍ عند الإجابة عنه، فقد يكتفى أحياناً بذكر آراء النحاة واللغويين، وهى في حقيقتها إجابة عن أسئلة ذكرها هو أوّلاً.

٣- وأنه قد يأتى ببعض الأسئلة الفرعية التى قد تنشأ من إجابة سؤال ذكره، ولاسِيَّمَا الأجوبةَ التى وقعت عن أسئلة القسم الأول من رسالته، وهى الأسئلة المتصلة بقوله تعالى ﴿بِسْمِ﴾، فقد عَدَّ الزجاج في سرد أسئلتها أوّلاً أربعين سؤالاً، ولكنه عند الإجابة بلغ بها فوق الخمسين سؤالا، وأجاب عنها.

٤- وأنه لم يذكر كل الأسئلة التى سردها في بدء المخطوطة لكل من لفظ الجلالة ﴿الله﴾ و﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ وإن كان كلامه قد تضمن الإجابة عنها في تضاعيفه.

* أما الزجاج صاحب هذه المخطوطة فهو:

أبو إسحاق إبراهيم بن السَّرِيّ بن سهل، عالم باللغة والنحو والتفسير، ولد سنة ٢٤١ هـ، وتوفى سنة ٣١١ هـ على الأرجح، وقد كان في شبابه يخرط الزجاج، ثم مال إلى الاشتغال بالنحو، فلقى أبا العباس المبرد وثعلباً، ولزمهما وأخذ عنهما أكثر ما أخذ من النحو، ولنبوغه وتفوقه آثره المبرد من بين تلاميذه لكى يؤدب القاسم ولد عبيد الله ابن سليمان وزير المعتضد العباسى، فأصاب من ذلك أموالاً كثيرة، وخصوصاً بعد أن وَلِيَ القاسمُ الوزارةَ من بعد أبيه، ومن تلامذته أيضاً أبو جعفر النحاس، وابن الراوندى، والزجاجى، وكان هذا الأخير أكثر تلامذته حُبّاً له وملازمة لحلقات دروسه، ولذا نسب إليه. ومن أشهر مؤلفات الزجاج: كتاب معانى القرآن وإعرابه، والأمالىّ في الأدب واللغة، وفعلت وأفعلت.

* انظر ترجمة وافية للزجاج في:

- أخبار النحويين البصريين، للسيرافى (١٠٨).
- إنباه الرواة على أنباه النحاة، للقفطى (١/ ١٥٩).
- الأنساب، للسمعانى (الورقة ٧٢).
- البداية والنهاية، لابن كثير (١/ ١٤٨).
- بغية الوعاة، للسيوطى (١/ ١١).
- تاريخ أبى الفدا (٢/ ٧٢).
- تاريخ بغداد، للخطيب البغدادى (٦/ ٨٩).
- تاريخ ابن كثير (١/ ١٤٨).
- تهذيب الأسماء واللغات، للنووى (٢/ ١٧٠).
- روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، للموسوى (٤٤، ٤٥).
- شذرات الذهب، لابن العماد الحنبلى (٢/ ٢٥٩).

- الفهرست، لابن النديم (٦٠، ٦١).
- مراتب النحويين، لأبى الطيب اللغوى (١٣٦).
- معجم الأدباء، لياقوت الحموى (١/ ١٣٠-١٥١).
- النجوم الزاهرة، لابن تغرى بردى (٣/ ٢٠٨).
- نزهة الألباء في طبقات الأدباء، لابن الأنبارى (٣٠٨ - ٣١٢).

* أما الجهد الذى أبذله في إخراج هذه المخطوطة فهو الجهد المنتظر ممن يهتم بالتحقيق، وهو يتلخص في: تقويم ألفاظ المخطوطة من حيث الإملاء والإعراب، وضبط ما يحتاج منها إلى ضبط، ثم تخريج ما ورد فيها من آيات قرآنية وآثار وأشعار، ونسبة الآراء الواردة فيها إلى أصحابها، مع التعليق على بعضها أو الاستدراك عليه، ثم التعريف بالأعلام الواردة فيها.

* وأما المسائل التى قامت عليها هذه المخطوطة، والتى تتعلق بالبسملة، فانظر بَعْضاً منها موجزاً أو مفصلاً في كتب التفسير (تفسير البسملة). ومن هذه التفاسير:

- إعراب القرآن، للنحاس.
- البحر المحيط، لأبى حيان.
- الجامع لأحكام القرآن، للقرطبى.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبى.
- الدر المنثور في التفسير با لمأثور، للسيوطى.
- الطارقية في إعراب ثلاثين سورة من المفصل، لابن خالويه.
- فاتحة الإعراب في إعراب الفاتحة، للأسفراييني.
- مجاز القرآن، لأبى عبيدة.
- معانى القرآن، للفراء.
- معانى القرآن وإعرابه، للزجاج.

وانظر - كذلك - معاجم اللغة، وخصوصا (التهذيب - لسان العرب - القاموس المحيط) في المواد: (وسم - سمو - أله - رحم).

* * *

« النص المحقق »

بسم الله الرحمن الرحيم

وحَسْبُنا اللّهُ، وَ نِعْمَ الوكيلُ، وَ نِعْمَ النصير

والحمد لله وحده، وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسَلامُهُ. وصَلَّى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين وسَلَّم.

أَمَّا بَعْدُ، بَصَّرَكَ الله ورَشَّدَكَ - وَوَفَّقَكَ عند خَطِّكَ - فإنك كَتَبْتَ تذكر ما عندك من كُلِّ كتاب. وما اجتمع قِبَلَكَ من الآداب، ثم وَجَدْتُكَ تجمع ولا تَنِي [١]. وتكتب ولا تَعِي [٢]، وكنت كحاطب الليل [٣]. وغُثَاءِ [٤] السَّيْل، فَرَجَعْتَ على حَافِرَتِكَ [٥].

---

(١) وَنَى فى الأمر يَنى ونَياً: بمعنى ضَعُفَ وفَتَرَ، وفى القرآن الكريم: ﴿ وَلاَ تَنِيَا فِى ذِكْرِى ﴾ (الآية ٤٢ من سورة طه).

(٢) وَعَى فلان الحديث يَعِيه وعْياً: بمعنى حفظه وتدبره، ومنه الوعاء الذى يُجْمَعُ فيه الشىء ويحفظ.

(٣) من التعبيرات المجازية التى تقال لمن يُخَلِّطُ فى كلامه، وأصله أن من يجمع حطباً فى الليل لا يستطيع أن يميز بين ما ينفع وما لا ينفع، ولا بين أعواد الشجر وغيرها من هوامّ الأرض.

(٤) الغُثَاء: ما يحمله السيل من القَمْش، وهو أيضا الزَّبَدُ والقَذَرَ، وحَدَّه الزجاج فقال: هو الهالك البالى من ورق الشجر إذا خرج السيل رأيته مخالطاً زَبَدَهُ. والمقصود بـ (غثاء السيل) فى النص: ضَمُّ كثير مما لا خير فيه ولا نفع إلى قليل فيه الخير والنفع.

(٥) الحافر والحافرة: الموضع المحفور من الأرض بقدم أو نحوها، والعرب تقول: أتيت القوم ثم رجعت على حافرتى: أى طريقى الذى أصعدت فيه خاصّةً، فإن رجع إلى غيره لم يَقُلْ ذلك. وفى التهذيب: أى رجعت من حيث جئت. ويقال: رجع على حافرته، وإلى حافرته، وفى حافرته، وعند حافرته: كُلُّ ذلك بمعنىً هو: العَوْدُ إلى مكانه الأول. وفى الحديث: "إن هذا الأمر لا يترك على حاله حتى يُرَدَّ على حافرته"، وفيه أيضا من حديث سراقة "أرأيت أعمالنا التى نعمل؟ أو مؤاخذون بها عند الحافرة؟". وفى القرآن الكريم ﴿يَقُولُونَ أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى الْحَافِرَةِ﴾ (الآية ١٠ من سورة النازعات).

وَعُدتَّ على شـاكلتك [٦]، حافظـاً ما كتبت، ومتفهماً مـا جمعتَ، فَوَجَـدتَّ أَوّلَ كُلِّ كتاب. وكُلِّ كلامٍ وخطاب: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ فَالْتَمَسْتَ حقيقةَ معرفته، قَبْلَ النفـوذ إلى غيره، فلم تَجِدْ فيـه قـولاً شـافيـاً، فسـألتنى أن أكْشِفَ لك مَبَانِيـه. وأُوضِحَ لك معانيـه، فَجَذِلْتُ [٧] بإقبـالك. وَ أَجَبْتُكَ إلى سؤالك، وبَيَّنْتُ لك مـا سألتَ و إعرابَهُ، وأَوْضَحْتُهُ وكتبتُ لك من أوّل الكتاب أَبْوَابَهُ، والسؤالَ عنه وجَوَابَهُ، واللَّهَ أسألُ العَوْنَ على جميع ذلك بِمَنِّهِ [٨] وَجُودِهِ، إنه وَلِيُّ ذلك والمعين عليه.

قال أبو إسحاقَ إبراهيمُ بْنُ السَّرِيِّ الزّجّاجُ:

إنى تَدَبّرْتُ [٩] قول الله جَلَّ اسْمُه: ﴿بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [١٠] فَوَجَدْتُّ فيه ثمانين سؤالاً:

منها في قوله ﴿بِسْمِ﴾ أربعون سـؤالاً. وعن اسم ﴿اللَّه﴾ - جل ثناؤه، وتقدَّست أسماؤه - عشرون سـؤالاً. وفي ﴿الـرَّحْمَنِ الـرَّحِيـمِ﴾ عشرون سـؤالاً - على مـذهب النحويين والعلماءِ الماضين - نذكر أجوبتها على الاختصار والإيجاز؛ لِيَقْرُبَ حفظها، وإلى الله أرغبُ في الإعانة على ذلك. فَأَوّلُ ذلك أن يقال:

ما معنى ﴿بِسْمِ﴾؟ وما تفسيره؟ وما إعرابـه؟ ولم ابْتُدِئَ بالباء؟ ولم اخْتِيرَتْ الباءُ من بين حروف الجرّ؟ ولم حَذَفَ البـاء وما بعدها؟ ولم كُسِرتَ البـاء؟ ولِـمَ لَـمْ تُفْتَح

(٦) الشاكلة: الناحية والطريقة، وشاكلة الإنسان: شكله وطريقته، وفى التنزيل العزيز: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾ [الآية ٨٤ من سورة الإسراء]: أى على طريقته ومذهبه، أو على ناحيته وجهته.

وقول الزجاج في النص: (وعدت على شاكلتك) معناه: رجعت إلى نـاحيتك التى أتيت منها، وهو مجاز عن مراجعة ما جمع. أو معناه: رجعت إلى من يشاكلك من المتعلمين، لكى تفهم عنهم ما جمعت وما حفظت.

(٧) الجَذَلُ: أشد الفرح، يقال: جَذِلَ يَـجْذَلُ جَذَلاً، فهو جَذِلٌ وجَذْلاَن، بمعنى: اشتد فرحه، والجمع جَذَالَى، والأنثى جذلانة.

(٨) المَنُّ - بفتح الميم -: الإنعام، ويقال مَنَّ عليه بالمال مَنّاً - من بـاب قتل - وامْتَنَّ عليه به أيضا، بِمَعْنى: أنعم عليه به. ويستعمل المَنّ فى غير هذا الموطن بمعنى: تعـديد ما فعلت لصاحبك من معـروف، مثل أن تقول: أعطيتك كذا، وفعلت كذا. ويقصد منـه التكدير والتعيير الذى تنكسر منه القلوب وتـذل الرقاب، ومنه ما جـاء فى القرآن الكريم: ﴿لاَ تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالأَذَى﴾ [الآية ٢٦٤ من سورة البقرة].

(٩) تدبرت الأمر: نظرت فيه - من جميع جوانبه - بفكر وروية، وأصله: نظرت فى دُبُرِهِ، وهو عاقبته وآخرته.

(١٠) الآيات القرآنية والأشعار الواردة فى سرد هذه الأسئلة، سيأتى تخريجها عند إجابة المؤلف عن هذه الأسئلة.

مع الْمَكْنيِّ كما تُفْتَحُ اللامُ في قولك: لَهُ؟ وَلِمَ لَمْ يَقُلْ: بالله - مكان ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾؟ ولِمَ قال لَبِيدٌ: (ثُمَّ اسْمُ السَّلاَمِ عَلَيْكُما)؟ وَلِمَ قال أبو عبيدة: معناه: ثم السلام عليكما؟ ولم سُمِّيتَ الباء حرف جر؟ وما موضع الباء من الإعراب؟ وما اشتقاق (اسم)؟ وما وزنه؟ وهل هو تام أم ناقص؟ وما المحذوف منه؟ ولم حذف من آخره حرف؟ ولم زِيدَ في أوله ألف وصل؟ وكيف كان قبل دخول الألف؟ ولم سكن أوّله حتى احتاج إلى الألف؟ وكم في ﴿بِسْمِ﴾ من لغة؟ ولم حذفت الألف في اللفظ؟ ولم سكنت السين على لغة من قال: ﴿بِسْمِ﴾ بلا ألف؟ ولم دخلت الأسماءَ أَلِفُ وَصْلٍ؟ وَلِمَ لَمْ تُزَدْ الأَلِفُ في أَبٍ وأَخٍ، وقد حذف آخرهما؟ وما حجة من قال: هو مأخوذ من السِّمَة؟ ولم حذف الفعل الذى قبل الباء؟ وهل تضمر فِعْلاً أو أفعالاً مختلفة؟ ولم حذفت الألف من الكتاب؟ ولم أثبتها مع غير اسم الله؟ وكم اسماً تدخل ألف الوصل فيه؟ ولم دخلت في (امرىء) ولم تحذف منه شَيْئاً؟ ولم سَمَّيْتَها أَلِفاً، والأَلِفُ لا يُبْتَدَأُ بها؟ وهل تبنى من (اسم) فِعْلاً؟ ولم اختيرت الباء من بين حروف المعجم؟ وهل يحذف الألف في الخط في قوله: ﴿بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِيٰهَا وَمُرْسَٰهَا﴾؟ وهل يجوز قطع هذه الألف؟ ولم قال بعضهم: إن (اسْماً) مبنيٌّ من الأمر، من قولهم: أَسْمِ فُلاَناً؟ ولم قالوا:(اسْمٌ) لكل لقب يقع على مذكور؟.

فهذا ما في ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ من السؤال، وسترى الجواب عن واحدٍ واحد.

فأما قولك: ﴿اللَّهُ﴾ تعالى، فإنه يقال فيه:

هل هو اسم أو صفة؟ وهل له اشتقاق؟ وما اشتقاقه؟ وهل يُمَثَّلُ بِفِعْلٍ؟ وما مثاله من الفِعْل؟ وما وجه صفاته؟ ولم دخلت عليه الألف واللام؟ ولم حذفت الهمزة؟ ولم فتحت الألف مع اللام؟ ولم قالوا: لاَهِ أبوك، فحذفوا إحدى اللامين؟ وأَيُّ اللامين المحذوفة؟ ولم دخلت عليه التاء في القسم دون غيرها؟ وما الفرق بين اللام فيه وبينها في (النَّجْم) و(الثُّرَيَّا)؟ وما معنى قولهم: فلان يَتَأَلَّهُ؟ وكم لاماً في قولك: الله، وفي قولك: لِلَّهِ؟ وما موضعه من الإعراب؟ ولم دخلت عليه (يا) في النداء، ولم تدخل على ما فيه الألف واللام؟ ولِمَ يُفَخَّمْ بعد الضم والفتح،

ولا يفخم بعد الكسر؟ وكم أَلِفاً فيه؟ ولِمَ - إذا دخلت ألف الاستفهام على ألفه - لَمْ يحذف؟ فهذا ما فيه من السؤال، وسترى الجواب بَعْدُ، إن شاء الله.

فَأَمَّا ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ فإنه يقال فيهما:

هل هما اسمان أو صفتان؟ وهل هما مشتقان أو غير مشتقين؟ وهل معناهما واحد، أو لكل واحد معنى على انفراده؟ وما وزنهما؟ وهل هما جاريان على فِعْلٍ أو لا؟ ولم قُدِّمَ (الرحمن) على (الرحيم)؟ وهل يجوز تقديم (الرحيم) عليه؟ ولم لا يوصف الرجل بـ(الرحمن)؟ ويوصف بـ (الرحيم)؟ وعلى أيِّ وجه وُصِفَ الله جَلَّ وعَلاَ بهما؟ وما إعرابهما؟ وهل يجوز غير الجر فيهما؟ وهل كانت العرب تعرف (الرحمن)؟ ولم ذهبت لامها في اللفظ؟ ولم كتبت في الخط، ولا لَفْظَ لها؟ ولم حذف الألف الذى بعد الميم في الكتاب؟ وهل هما متعديان بمعنى واحد، أو بمعنيين؟ وما وجه قول من قال: هما اسمان دقيقان، أحدهما أَدَقُّ من الآخر؟ وما وجه وصف الله عَزَّ وَجَلَّ بهما؟ وهل عُرِفَ ذلك منه؟ وهل كانا مع اسم الله جَلَّ اسْمُهُ في أول نزولها أو أضيفا إليه.

فهذه ثمانون سؤالاً، نذكر جوابها على اختصار وإيجاز؛ ليقرب حفظه، ويَعُمَّ نفعه، وإلى الله أرغب في الإعانة على ذلك وغَيْرِهِ، والتوفيق للصواب بِمَنِّهِ، إنه وَلِيُّ ذلك.

فَأَوَّلُ ما يُسْأَلُ عنه أن يقول القائل: ما معنى ﴿بِسْمِ﴾ عند أهل التأويل[11]؟ فالجواب في ذلك: أنه رُوِيَ عن النبى صلى الله عليه وسلم أن عيسى ابن مريم أُقْعِدَ بين يَدَىْ مُؤَدِّبٍ، فقال له المؤدب: قُلْ: بسم الله الرحمن الرحيم، فقال: وما

(١١) التأويل: مرادف للتفسير فى أشهر معانيه اللغوية، أما فى اصطلاح المفسرين فإن معناه يختلف: فبعضهم يرى أنه مرادف للتفسير، وبعضهم يرى أنه بيان مدلول اللفظ بغير المتبادر منه لدليل، وبعضهم يرى أنه بيان اللفظ عن طريق الدراية، أو بيان المعانى التى تستفاد بالإشارة.

وهذا الأخير هو مراد الزجاج هنا، وهو المشهور المتعارف عند أئمة التفسير، فقد جاء فى تفسير الآلوسى أن التأويل: معان قدسية ومعارف ربانية تَنْهَلُّ من سحب الغيب على العارفين. (انظر توضيحا وتفصيلا فى: مناهل العرفان فى علوم القرآن- للزرقانى- ١/ ٤٧٢ وما بعدها).

﴿بِسْمِ﴾؟ قال المؤدب: لا أدرى، فقال عيسى صلى الله عليه وسلم: الباء بهاء الله، والسين سناء الله، والميم ملكه[١٢].

وقال الحسن[١٣]: الباء بهاء الله، والسين سناؤه، والميم مجده.

فإن قال قائل: ولم ابْتُدِئَ بالباء، وهى حرف، والحروف لا يُبتدأ بها، لا تقول: لِعَمْرٍو، ومِنْ عَمْرٍو، حتى تذكر شَيْئاً يتعلق به الحرف. فالجواب في ذلك: أن قَبْلَ الباء فِعْلاً مقدَّراً مضمراً يتعلق به الباء[١٤].

فإن قال قائل: وما هو؟

فالجواب: أن الفعل (أَبْدَأُ) بسم الله .

(١٢) أخرجه ابن جرير وابن عدى فى الكامل، وابن مردويه وأبو نعيم فى الحلية، وابن عساكر فى تاريخ دمشق، والثعالبى- بسند ضعيف جدا- عن أبى سعيد الخدرى (انظر: الدر المنثور فى التفسير بالمأثور- للسيوطى- ١/ ٩ مع تغيير بعض الألفاظ- وانظر تعليق الطبرى عليه فى تفسير الطبرى١/ ٥٣).

(١٣) هو الحسن بن يسار البصرى، أبو سعيد، إمام أهل البصرة، ولد فى المدينة، وشب فى رعاية على بن أبى طالب- كرم الله وجهه- ثم سكن البصرة ومات بها سنة ١١٠ هجرية- (وانظر ما قاله فى كتاب الزاهر فى معانى كلمات الناس للأنبارى ١/ ١٥٢).

(١٤) جرى الزجاج هنا على أن الباء فى ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ يتعلق بفعل محذوف قدره بـ (أبدأ)- فيما بعد- وذكر الكسائى وابن خالويه أن الباء زائدة لا متعلق لها. وذكر المجاشعى أن الباء وما عملت فيه يجوز أن يكون فى موضع الخبر على تقدير مبتدأ محذوف تقديره: ابتدائى بسم الله، فالباء على هذا متعلقة بالخبر المحذوف الذى هو نائب عنه، كأنه قيل: ابتدائى ثابت- أو مستقر- بسم الله، ولا يجوز أن يتعلق بـ (ابتداء)، لأنه مصدر، فلو تعلق به لدخل فى صلته وبقى المبتدأ بلا خبر، وذلك أن المصدر إذا كان بمعنى (أَنْ فَعَلَ وأَنْ يَفْعَلَ) احتاج إلى صلة.

وحكى أبو جعفر النحاس عن البصريين أن تقديره: أول ما أبدأ بسم الله، ولا يجوز أن تتعلق الباء فى هذا الوجه بـ (أبدأ)، لأنه فى صلة (ما) وما تعلق بالموصول لا يجوز أن يكون خبرا، فتكون الباء متعلقة بمحذوف، وذلك المحذوف خبر المبتدأ. انظر تفصيلاً وتوضيحاً فى:

- فاتحة الإعراب فى إعراب الفاتحة، للأسفراييني ، ٦٩.
- الطارقية فى إعراب ثلاثين سورة من المفصل، لابن خالويه، ٦٢.
- البحر المحيط، لأبى حيان ١/ ١٦.
- الجامع لأحكام القرآن، للقرطبى، ١/ ٨٦ (طبعة دار الشعب).
- إعراب القرآن، للنحاس ١/ ١٦٦.
- الرسالة الكبرى على البسملة، للصبان، ١٧ وما بعدها.
- الدُّرُّ المصون فى علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبى ١/ ٢٢ وما بعدها.

فإن قال: أَتُضْمِرُ في كل معنى فِعْلاً واحداً، أو أفعالاً مختلفة؟

ففي ذلك جوابان:

أحدهما: أن تضمر لكل معنى فِعْلاً يشاكله، فإذا أردت القيام أضمرت: أقوم بسم الله، وإن أردت القعود أضمرت: أقعد بسم الله، وكذلك الركوب وغيره.

والجواب الآخر: أن تضمر (أَبْدَأُ) في كل معنى؛ لأنه تجرى المعانى كلها عليه، فتقول عند كل مأكل ومشرب وملبس ومركب: أَبْدَأُ بسم الله، وهذا قول الحُذَّاقِ من النحويين البصريين والكوفيّين.

فإن قال قائل: لِمَ حَذَفْتَ الفعل، ولم تذكره؟

فالجواب في ذلك: أَنَّ من شأن العرب الإيجازَ والاختصار[١٥] وحَذْفَ الفعل، إذا كان فيما بقى دَلِيل على ما أُلْقِيَ.

فمن ذلك: ما قال سيبويه[١٦] أنك إذا رأيت رجلا في هيئة الحاجِّ قلت: مَكَّةَ، وَاللهِ - أضمرت: تريد مكة. أو رأيت رَجُلاً قد سَدَّدَ نحو الْقِرْطَاسِ سَهْماً، ثم سمعت وَقْعاً: القرطاسَ، واللهِ - أى أصاب القرطاسَ. أو كنت على الطريق فاعترضك معترض فقلت: الطَّرِيقَ - أضمرت: خَلِّ الطريق[١٧].

(١٥) يرى الزجاج أن حذف الفعل هنا جاء عل سنن كلام العرب من الإيجاز والاختصار لعلم المخاطب بحذف ما دل عليه الدليل. لكن السهيلى التمس لذلك الحذف عللا لطيفة غير الإيجاز:

منها أنه موطن ينبغى ألا يقدم فيه سوى ذكر الله، فلو ذكر كان مناقضا للمقصود، فكان فى حذفه مشاكلة اللفظ المعنى.

ومنها أن إضمار الفعل وحذفه أكثر ما يكون فى الأمر نحو: إياك والطريق، والمتكلم بـ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ هو الله سبحانه وتعالى، وهو أمر عبادة بالابتداء بها فى كل سورة من القرآن.

ومنها أنه إذا حذف الفعل صلح الابتداء فى كل عمل أو شغل، فليس فعل أولى بها من فعل، فكان الحذف أعم من الذكر وأبلغ، مع الاستغناء عنه بالمشاهدة (انظر نتائج الفكر ٥٥).

(١٦) هو إمام النحاة، وصاحب الكتاب المشهور باسمه فى النحو، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، ولد سنة ١٤٨ هـ وتوفى سنة ١٨٠هـ.

(١٧) انظر كتاب سيبويه ١/ ٢٥٧، والنقل هنا مع تغير اللفظ والاختصار.

ومن ذلك قولهم: بِاللَّهِ، و وَ اللَّهِ، وَ تَاللَّهِ - في اليمين. معناه: أحلف بالله، والواو بدل من الباء، والتاء بدل من الواو. وليس هذا موضع ذكره، والإضمارُ - لعلم المخاطب - كثيرٌ.

وكذلك لَمَّا قُلْتَ: بسم الله، عُلِمَ أنك أضمرت فعلاً، واجتزأتَ بهذا الابتداء عنه، وقد أظهر الشاعر هذا المعنى بعد ذكره (بسم الله) فقال:

بِاسْمِ الإِلهِ، وَبِهِ بَدِينَا وَ لَوْ عَبَدْنَا غَيْرَه شَقِينَا[18]

قال محمدُ بْنُ يَزِيدَ المبَرِّد[19]: بَدِينَا لُغَةٌ[20]، والأجود بَدَأْنَا.

فإن قال قائل: لِـمَ اخْتِيرتْ الباء في هذا الموضع، دون سائر حروف الجر؟

فالجواب: أن لكل حرف من حروف الجر مَعْنىً، فالباء معناها الإلصاق[21]؛ لأنها تُلْصِقُ الأفعالَ بالأسماء؛ ألا ترى أن قولك: مررت بِعَمْرٍو: أَلْصَقْتَ المرورَ إلى عمرو بالباء، وليس غَيْرُهَا يُحْدِثُ معناها. ولها عشرون موضعاً، وقد ذكرناها في باب حروف الجر[22].

فإن قال قائل: لم سُمِّيَتْ حُرُوفَ الجر؟

(١٨) من مشطور الرجز، قائله عبد الله بن رواحة.

انظر الطارقية ٦٨- مجاز القرآن ١/ ٢٠- لسان العرب (بدا)- شرح ابن الناظم ٤٧٧- شرح شواهد الدرة المضية للموسوى (مخطوط محقق) ٢:٧١٢.

(١٩) هو: أبو العباس صاحب (المقتضب فى النحو) و (الكامل فى اللغة والأدب)، توفى سنة ٢٨٥هـ.

(٢٠) فى لسان العرب (بدا): «بدئت بالشيء وبَدِيتُ: ابتدأت، وهى لغة الأنصار. قال بن بَرّى: قال ابن خالويه: ليس أحد يقول: بَدِيتُ بمعنى بدأت إلاّ الأنصار، والناس كلهم: بَدِيتُ وبدأت».

(٢١) جاء فى كتاب سيبويه [٤/ ٢١٧] من تحقيق هارون: «وباء الجر إنما هى للإلزاق والاختلاط، وذلك قولك: خرجت بزيد، ودخلت به، وضربته بالسوط: ألزقت ضربك إياه بالسوط، فما اتسع من هذا فى الكلام فهذا أصله».

(٢٢) تقدم فى نص سيبويه السابق أن الإلصاق هو المعنى الأصل للباء، وكل المعانى مردودة إليه. انظر هذه المعانى موزعة بين الكتب الآتية:

- الجنى الدانى فى حروف المعانى [١٠٢] وما بعدها.
- جواهر الأدب فى معرفة كلام العرب [٣٤] وما بعدها.
- رصف المبانى فى شرح حروف المعانى [١٤٢] وما بعدها.

فالجواب: أنها سميت بذلك؛ لأنها تَجُرُّ الأفعال إلى الأسماء(٢٣).
فإن قال قائل: فلم جَرَّتْ الباءُ ما بعدها:

فالجواب: ما قال عَمْرُو بْنُ عثمانَ الحَارِثِيّ يعنى سِيبَوَيْهِ: أن معناها الإضافة(٢٤)، والإضافة تكون بإضافة اسم إلى اسم، وبإضافة حرف إلى اسم. فإذا قلت: زَيْدٌ كَعَمْرٍو، أَضَفْتَ الشَّبَهَ إلى عمرو بـ (الكاف). وإذا قلت: انتهيت إلى بكر، أضفت الانتهاء إلى بكر بـ (إلَى). فحرف الباء على معنى الإضافة؛ ألا ترى أن قولك: غُلامُ عَمْرٍو، وتقديره: غُلامٌ لِعَمْرٍو، فالحرف مقدر في الإضافة المَحْضَةِ(٢٥).

فإن قال قائل: ولِمَ كسرت الباء من ﴿بِسْمِ اللهِ﴾؟

قال أبو عُمَرَ الجَرْمِيّ(٢٦): الباء لَمَّا كانت لا تعمل إلا جَراً كسرت إتباعاً لعملها(٢٧). وقال سيبويه: ليس في الحروف كَسْرٌ لَازِمٌ إلا في باء الإضافة

(٢٣) كذا بالأصل، ولعل المراد ما أَثْبَتَهُ غيره، وهو: لأنها تجر معانى الأفعال إلى الأسماء، أى توصلها، فيكون المراد من الجر هو المعنى المصدرى، ومن ثم يسميها الكوفيون حروف الإضافة، لأنها تضيف معانى الأفعال- أى توصلها- إلى الأسماء. وبعض العلماء يرى أنها سميت حروف الجر لأنها تعمل الجر، فيكون المراد من الجر: الإعراب المخصوص المقابل للنصب والجزم.(انظر: حاشية الصبان على الأشمونى ٢/ ٢٠٣، شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٢).

(٢٤) جاء فى كتاب سيبويه فى باب الجر [١/ ٤١٩]: "واعلم أن المضاف إليه يَنْجَرُّ بثلاثة أشياء: بشيء ليس باسم ولاظرف، وبشيء يكون ظرفا، وباسم لا يكون ظرفا".. ثم قال "وأما الباء وما أشبهها فليست بظروف ولا أسماء، ولكنها يضاف بها إلى الاسم ما قبله أو ما بعده، فإذا قلت: مررت بزيد، فإنما أضفت المرور إلى زيد بالباء، وكذلك: هذا لِعَبْدِ اللهِ، وإذا قلت: أنت كعَبْدِ اللهِ، فقد أضفت إلى عبد الله الشبه بالكاف..».

(٢٥) الإضافة المحضة- فى عرف النحاة- هى الخالصة من تقدير الانفصال، وهى التى يكتسب فيها المضاف من المضاف إليه تعريفا أو تخصيصا، نحو: كتاب محمد، وكتاب رجل، وهذا النوع من الإضافة على تقدير حرف جر، أى: كتاب لمحمد، وكتاب لرجل.

أما الإضافة غير المحضة- ويقال لها الإضافة اللفظية- فهى التى لا تفيد المضاف تعريفا ولا تخصيصا، وضابطها أن يكون المضاف صفة تشبه المضارع فى كونها مراداً بها الحال أو الاستقبال،وفائدتها: تخفيف اللفظ بحذف التنوين أو ما يقوم مقامه فقط.

(٢٦) هو: صالح بن عمر بن إسحاق، إمام فى النحو، أخذ عن الأخفش وغيره، توفى سنة ٢٥٥هـ.

(٢٧) انظر هذا الرأى للجرمى، والاعتراض عليه، ودفع الاعتراض فى كتاب: فاتحة الإعراب فى إعراب الفاتحة للأسفرايينى [٦٨].

ولامِها[٢٨]، فَيَدُلُّ هذا القول على أن في الحروف ضَمّاً وفَتْحاً، فجعلوا فيه كَسْراً.

قيل لِلْجَرْمِيِّ: ألاَ كَسَرْتَ الكاف؛ لأن عملها الكَسْرُ، قياساً على الباء؟ فَاحْتَجَّ أصحابه بأن الكاف تكون اسماً[٢٩] في مثل قولك: زيد كعمرو، معناه: زيد مِثْلُ عمرو، وأنشدوا:

لا يَنْتَهُونَ، وَ لاَ يَنْهَى ذَوِى شَطَطٍ … كَالْطَعْنِ يَذْهَبُ فِيهِ الزَّيْتُ والفُتُلُ[٣٠]

أراد: مِثْلُ الطعن. ومِثْلُهُ كثيرٌ، وهذا موضع اختصار وجُمَلٍ.

فإن قال قائل: ألاَ فَتَحْتَ الباءَ مع المضمر إذا قلت: بِهِ، كما فتحت اللام في قولك: لَهُ؟

فالجواب: أن أصل اللامات الفتح، وإنما كسرت مع الظاهر؛ لِيُفَرِّقَ بينها وبين لام الخبر في قولك: إنَّ هَذَا لِعَمْرٍو- إذا كان عمرو يملكه. وإنَّ هَـذَا لَعَمْرٌو - إذا كان المشار إليه عَمْراً. فلما جئت إلى المَكْنِيِّ باللام أَلْبَسَ، فَرُدَّتْ إلى أصلها - وهو الفتح - لأنك تقول: إن هذا لَكَ - في المِلْك -، وإن هذا لأَنْتَ - في الخبر -، وكان في اختلاف المُضْمَرَيْنِ دليل على المعنيين، ففتحت اللام. ولم يكن في الباء عِلَّةٌ توجب فتحها، فتركت مكسورةً مع المضمر والظاهر مقدَّماً ومؤخراً.

فإن قال قائل: فلم كسرت لام (كَيْ) والعلة التى كسرت لها معدومة؟

---

(٢٨) انظر: كتاب سيبويه [١/ ١٧]، ولم ترد العبارة فيه على سبيل الحصر- كما نقل الزجاج هنا- وإنما قال: والفتح فى الحروف التى ليست إلا لمعنى، وليست بأسماء ولا أفعال، قولهم: سوف وثم. والكسر فيها، قولهم فى باء الإضافة ولامها: بزيد، ولزيد. والضم فيها: منذ- فيمن جرَّبها- لأنها بمنزلة (مِنْ) فى الأيام. والوقف فيها، قولهم: من وهل..

(٢٩) ومعنى هذا أنهم أرادوا أن يفرقوا بين ما يَجُرُّ ولا يكون إلا حرفاً- أعنى الباء- وما يَجُرُّ وقد يكون اسماً-أعنى الكاف- وكانت الكاف أولى بالفتحة، لأنها تدل على معنيين: معنى الاسم ومعنى الحرف، فحركوها بأخف الحركات، وهى الفتحة.

(٣٠) البيت من البسيط، قائله الأعشى ميمون بن قيس. ورواية التبريزى: (لا تنتهون) ورواية الديوان: (هل تنتهون؟)، ويروى فى بعض كتب النحو: (أتنتهون).

انظر: شرح الجمل لابن عصفور [١/ ٤٧٨]- سر صناعة الإعراب [١/ ٢٨٥]- الأمالى الشجرية [٢/ ٢٢٩، ٢٨٦]- ديوان الأعشى [٦٣].

قلت: لأن لام (كى) هى لام الجر، وإنما ينتصب ما بعدها بإضمار (أَنْ)؛ لأن قولك: جئت لتكرمنى، معناه: جئت لإكرامك، فاللام على بابها.

فإن قال قائل: فلم كَسَرْتَ لاَمَ الأمر في قولك:لِيَقُمْ عَمْرٌو؟

قلت: لأَ فْرُقَ بينها وبين لام الخبر.

فإن قال: فإنها تشبه - إذا كسرتها - لاَمَ الجر؟

قلت: لام الجر لا تدخل الأفعال.

فإن قال: ولم وجب أن يكون أَصْلَ اللاَّمَاتِ الْفَتْحُ؟

قلت: لأن كل شيء إذا كان على حرف واحد - إذا كان حَرْفاً - فَحُكْمُهُ أن يكون مفتوحاً، كـ (واو) العطف وأَلِفِ الاستفهام، ونحوهما.

فإن قال قائل: ولم كان ذلك؟

فالجواب: أنه يُضْطَرُّ إلى حركته، إِذْ كان الساكن لا يُمْكِنُ الابتداءُ به، ولم يكن الغرض غير الحركة، فَاخْتِيرَ الفتح؛ لأنه أَخَفُّ الحركات.

فإن قال قائل: أَلَسْتَ زَعَمْتَ أنه لا يبتدأ بحرف الجر؟ فَلِمَ تَقُولُ: لِعَمْرٍو المالُ، ولِلَّهِ الحَمْدُ؟؛ فالمعنى: الحمد لله، والمال لعمرو، ولولا ذلك لم يَجُز (٣١).

فإن قال: فما تقول في قول الشاعر:

عَلَى اسْمِ اللَّهِ ثُمَّ لِدِى غُلاَمَاً لَهُ الْمَالُ الْمُقَدَّمُ فِي الضَّمِيمِ (٣٢)

لم ابْتُدِئَ بـ (على)؟

قلت: معناه: افْعَلْ على اسم الله، ثم حذف الفعل. ولولا ذلك لم يجز، وهذا قول المُبَرِّدُ، ولا يجوز غيره.

---

(٣١) يعنى أن الممتنع أن يبتدأ بحرف الجر لفظا ورتبة، أما إذا كان مبتدأ به لفظا لا رتبة، فإنه يجوز، كأن يكون خبرا مقدما، نحو: لله الحمد.

(٣٢) البيت من الوافر، ولم أجده ولا رأى المبرد المذكور فى كتابَىْ المبرد (المقتضب والكامل).

فإن قال قائل: فما معنى قول القائل: (بسم الله) وذكرت أن معناه: أَبْدَأُ بسم الله، ألا قلت: بالله، أو أبدأ بالله، ولم تَحْتَجْ إلى اسم؟

قلت: إنما أَمَرَ صلى الله عليه وسلم أن يُبْدَأَ بـ (بسم الله)، كما قال له جبريل عليه السلام: اقرأ يا محمد بذكر ربك، ولم يُرِدْ أن يخبر عن عظمة الله جَلَّ ثناؤه، فيقول: بالله الرحمن الرحيم.

فإن قال قائل: فما تقول في قول لبيد:

إِلَى الْحَوْلِ ثُمَّ اسْمُ السَّلاَمِ عَلَيْكُمَا ... وَ مَنْ يَبْكِ حَوْلاً كَامِلاً فَقَدِ اعْتَذَرْ[٣٣]

وقد عَلِمْتَ أن أحد العلماء المتقدمين[٣٤] ذكر أن معناه: ثم السلام عليكما، وكذلك بسم الله يكون معناه: بالله.

فالجواب: أن هذا[٣٥] ....

وهذا يستحيل عند أهل العلم والحُذَّاقِ من النحويين[٣٦].

فإن قيل: فما تأويل قول لبيد؟

قلت: له مذهبان في المعنى، ومذهبان في الإعراب:

فأما أَحَدُ مَذْهَبَيْ المعنى [فهو] أن السلام اسم من أسماء الله تعالى، كأنه قال: (ثم اسم الله عليكما)[٣٧] كما تقول العرب. وهو شائع كثير .

---

(٣٣) البيت من الطويل.

انظر: ديوانه ٢١٤ - الخصائص ٣/ ٢٩ - ابن يعيش ٣/ ١٤ - همع الهوامع ٢/ ٤٩ - أمالي الزجاجي ٦٣.

(٣٤) من هؤلاء المتقدمين الذين رأوا زيادة اللفظة (اسم) في البيت وفي البسملة : قطرب المتوفى سنة ٢٠٦ هـ، وأبو عبيدة المتوفى ٢١٠ هـ والأخفش المتوفى سنة ٢١١ هـ.

انظر: مجاز القرآن ١/ ١٦ - الدر المصون للسمين الحلبي ١/ ١٨ - تفسير القرطبي ١/ ٨٦.

(٣٥) يبدو أن هنا حذفا، ولعل الكلام: فالجواب أن هذا يؤدي إلى زيادة الأسماء.

(٣٦) لأن الأسماء والأفعال لا تزاد بقياس، وأما الحروف فيزاد بعضها قياسا في مواطن خاصة، وبشروط محددة مذكورة في كتب النحو.

(٣٧) فعلى هذا الرأي يكون الاسم غير المسمى، ومعنى: اسم الله عليكما: بركته تنزل بكما.

والوجه الآخر أن يكون معناه: ثم تَسْمِيَةُ[٣٨] السلام عليكما.

وأما إعرابه: فيكون رفعاً ومعناه الإغراء[٣٩] بـ (عليكمـا) ، فَلَمَّـا قُدِّمَ - والمُغْرَى لا يتقدم على عامله - أضمرت هذا، والمعنى موجود، كما قال الشاعر:

يَأَيُّهَا المَائِحُ: دَلْوِى دُونكَا إِنِّى رَأَيْتُ النَّاسَ يَحْمَدُونكَا

يُثْنُونَ خَيْراً وَ يَمْدَحُونَكَا[٤٠]

أراد: هذه دَلْوِى دُونكَا.

ويجوز النصب، على قوله: الْزَمَا اسْمَ الله، ثم حُذِفَ[٤١].

فإن قال قائل: فما وجه (بسم الله) عندك؟ ومامعناه؟.

قلت: معناه: أبدأ بـ (بِسْمِ الله)، والاسم نائب عن التسمية[٤٢].

---

(٣٨) وعلى هذا الرأى يكون الاسم هو المسمى، وإضافته إليه من باب إضافة الشىء إلى نفسه إذا تغاير اللفظان، نحو قولهم: سَعِيدُ كُرْزٍ، وزَيْدُ بَطَّةَ، ونحو ذلك مما يراد بأحدهما اللفظ وبالآخر المدلول عليه به. قال ابن قيِّم الجوزية فى بدائع الفوائد [١/ ٢١]: وفيه نكتة حسنة، كأنه أراد: ثم هذا اللفظ باق عليكما، جار لا ينقطع منى، بل أنا مراعيه دائما.

وهناك جواب آخر لطيف للسهيلى، هو: أن لبيداً لم يرد إيقاع التسليم عليهم فى حينه، وإنما أراد بعد الحول، ولو قال: ثم السلام عليكما كان مسلما فى وقته الذى نطق فيه بالبيت.

[انظر تفصيل هذا فى: نتائج الفكر ٤٩، بدائع الفوائد ١/ ٢١].

(٣٩) الإغراء فى اصطلاح النحاة هو: تنبيه المخاطب على أمر محمود ليفعله، والأصل فيه أن ينصب المُغْرَى به، وأن يتأخر عن عامله المذكور، أو المحذوف جوازا أو وجوبا- على حسب حالاته المذكورة فى كتب النحو-.

أما إذا قدم المغرى به على عامله فإنه لا يكون من الإغراء المصطلح عليه،وإن بقى فيه معنى الإغراء اللغوى، ويرفع فى هذه الحال على إضمار مبتدأ، أو على أنه مبتدأ وما بعده خبر عنه. ويجوز نصبه بعامل محذوف من جنس المذكور بعده، أو ينصب بالعامل المؤخر عنه عند الكسائى والكوفيين.

(٤٠) من مشطور الرجز، لرجل من بنى أسد بن عمرو بن تميم، وقد نسبه الشيخ خالد الأزهرى إلى جارية من بنى مازن- والمائح: هو من ينزل فى البئر إذا قل الماء فيملأ الدلو.

انظر: أوضح المسالك ٤/ ٨٨- شرح الجمل لابن عصفور ٢/ ٢٨٧- مغنى اللبيب ٦٧٤- الإنصاف: المسألة ٢٧.

(٤١) جواز النصب على تقدير عامل مناسب رأى بصرى ، سبقت الإشارة إليه فى التعليقة (٣٩). كما سبق أنه يجوز النصب بالعامل بعده- وإن كان اسم فعل أمر- على مذهب الكسائى والكوفيين.

(٤٢) سبق فى التعليقة (٣٨) أن هذا يُعَدُّ من إضافة الشىء إلى نفسه إذا اختلف اللفظان.

فإن قال قائل: فإن التسمية مصدر؟.

قلت: قد تُوضَعُ المصادر مَوَاضِعَ الأسماء، كما تُوضَعُ الأسماءُ مواضعَ المصادر.

فإن قال: وأين نابت الأسماء عن المصادر؟

قلت: في قول الشاعر:

أَكُفْراً بَعْدَ رَدِّ الْمَوْتِ عَنِّى ... وَ بَعْدَ عَطَائِكَ الْمِائَةَ الرِّتَاعَا(٤٣)

يريد: بعد إعطائك.

وقال الآخر:

فَإِنْ يَكُ هَذَا الْبُخْلُ فِيْكَ سَجِيَّةً ... فَقَدْ كُنْتُ فِي طَوْلِي رَجَاءَكَ أَشْعَبَا(٤٤)

يريد: في إطالتى.

وقال الآخر:

أَظَلِيمُ؛ إِنَّ مُصَابَكُمْ رَجُلاً ... أَعْطَى السَّلامَ تَحِيَّةً ظُلْمُ(٤٥)

يريد: إصابتكم.

وقال الآخر:

أَلَمْ تَعْلَمْ مُسَرَّحِيَ الْقَوَافِي ... فَلاَ عِيّاً لَدَيَّ وَ لاَ اجْتِلاَبَا(٤٦)

(٤٣) البيت من الوافر، قائله القطامى يمدح زفر بن الحارث الكلابى، والاستفهام فيه للإنكار- والرتاع: الإبل التى أكلت ما شاءت من أرض خصبة حتى سمنت.

انظر: شرح الجمل لابن عصفور ٢/ ٢٧- الأصول لابن السراج ١/ ٩٣- الخصائص لابن جنى ٢/ ٢٢١- الأمالى الشجرية ٢/ ١٤٢- ديوان القطامى ٣٧.

(٤٤) البيت من الطويل، ولم ينسب إلى قائل.

انظر: تفسير الطبرى ١/ ٥١.

(٤٥) البيت من الكامل، قائله الحارث بن خالد المخزومى، وينسب إلى العرجى، ورواية (أظليم) هى رواية السيرافى، وروى غيره: (أظلوم)، وفى تفسير القرطبى (أسُليم).

انظر: الأصول ١/ ٩٢- شرح الجمل لابن عصفور ٢/٢٧- الأمالى الشجرية ١/ ١٠٧- تفسير القرطبى ١/ ٥٥٦.

(٤٦) البيت من الوافر، قائله جرير بن عطية- ويروى- (فلا عِيّاً بهن).

انظر: ديوانه ٦٢- كتاب سيبويه ١/ ٢٣٣، ٣٣٦- المقتضب ١/ ٧٥، ٢/ ١٢١- الأمالى الشجرية ١/ ٤٢.

وهذا قول من يُوثَقُ به، وهو اختيار المبرد[٤٧].

فإن قال: وكيف كان الاسم قبل دخول الباء؟

قلت: كان فيه أربع لغات[٤٨]: (اِسْمٌ) بكسر الألف، و(أُسْمٌ) بضم الألف، و(سِمٌ) بكسر السين، و(سُمٌ) بضمها، قال الشاعر:

أَللّهُ سَمَّاكَ سُماً مُبَارَكا آثرَكَ اللّهُ بِهِ إِيثَارَكَا[٤٩]

وقال:

وَعَامُنَا أَعْجَبَنَا مُقَدَّمُهْ يُدْعَى أَبَا السَّمْحِ، وَ قِرْضَابٌ سِمُهْ[٥٠]

رَوَاهُ أبو زيد الأنصارى بالضم والكسر[٥١].

فإن قال قائل: لم حذفت الألف في اللفظ؟

قلت: لأن الألف دخلت لِيُوصَلَ بها إلى سكون السين. وكان الخليل[٥٢] - رحمه الله - يُسَمّى هذه الألف (سُلَّمَ اللسان)، فلما دخلت الباء وصلت إلى السين، فاستغنيت عن الألف.

---

(٤٧) انظر: المقتضب ٢/ ١٢١.

(٤٨) انظر هذه اللغات الأربع فى: الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ١/ ٨٧، وزاد ثعلب لغة خامسة هى سُمىً مثل هدى، واستدل لها بقول الراجز:

والله أسماك سُمىً مباركا آثرك الله به إيثاركا

وفى الرسالة الكبرى على البسملة عَدَّها الصبان ثمانى عشرة لغة، جمعها فى البيت:

سم، سمة، اسم، سماة، كذا سمى سماء، بتثليث لأول كلها

(٤٩) رجز، قائله أبو خالد القنانى- وهمزة لفظ الجلالة فى صدر البيت همزة قطع- على هذه الرواية- ويروى: والله. انظر: الإنصاف المسألة (١٥)- أوضح المسالك ١/ ٢٥- الدر المصون ١/ ٢١- تفسير القرطبى ١/ ٨٧.

(٥٠) رجز، غير منسوب- وقرضاب: من قرضب الرجل: إذا أكل شيئا يابسا. يريد: أنهم خَدِعُوا بأول العام، ثم فوجئوا بأنه عام جدب.

انظر: تفسير القرطبى ١/ ٨٧- الطارقية لابن خالويه ٦٥- الدر المصون ١/ ٢٠- شرح المفصل لابن يعيش ١/ ٢٤- لسان العرب (لحم).

(٥١) انظر: نوادر أبى زيد ١٦٦.

(٥٢) هو: الخليل بن أحمد الفراهيدى، شيخ سيبويه، وأول من اخترع علم العروض، أشهر مؤلفاته كتاب العين، توفى سنة ١٧٠هـ.

فإن قال قائل: ولم حذفت الألف في الخط في ﴿بِسْمِ الله﴾ دون سائر المواضع؟

قلت: لأن هذا كَثُـرَ في كلامهم جِداً، فيقـال عند كل قيام وقعـود وأكل وشُـرْبٍ وأَخْـذٍ في حـال: بسم الله، فلما كثـر اسْتَخَفُّـوا طَـرْحَ الألف، لأن الشيء إذا كثـر في كلامهم كان له نَحْوٌ ليس لغيره(٥٣).

وقال سيبويه(٥٤): العرب تقـول: لاَ أَدْرِ - فيحذفون الياء - والـوجه: لاَ أَدْرِي؛ لأنه رفع.

ويقولون: لَـمْ أُبَلْ - فيحذفون الألف - والوجه: لَـمْ أُبَالِ.

ويقـولون: لَـمْ أَكُ - فيحذفـون النون، وكـان ذلك استخفـافاً يفعلـونه؛ لكثـرة استعماله في كلامهم.

هذا قـول الأَخْفَش(٥٥) والجَرْمِيّ والمبرد والكسـائيّ(٥٦) والفَرَّاء(٥٧)، ثم انفـرد الأَخْفَشُ، فقال: حذفت الألف من الخط لما وصلت إلى السين بالبـاء، فَأَلْزَمَهُ الفراء قـولهم: وَ اضْـرِبْ زَيْـداً - بـالألف - وقـد وُصِلَ إلى الضـاد بـالـواو، ولم يحذفـوا الألف(٥٨).

وهذا لا يلزم الأخفش؛ لأنه قد اجتمع في الكلمة - مع كثرة الاستعمال - وُصُولُ

---

(٥٣) ويرى بعضهم أن الألف حذفت من الخط فى (بسم الله)؛ ليوافق اللفظ الخط.
انظر: الدر المصون ١/ ٢١.

(٥٤) انظر: كتاب سيبويه ١/ ٢٦٦، ٤/ ٤٠٥- والنقل هنا بتصرف.

(٥٥) هو:سعيد بن مسعدة المجاشعى، قرأ على سيبويه، وكان أسن منه، ومن أشهر مؤلفاته معانى القرآن، توفى سنة ٢١٥هـ.

(٥٦) هو: على بن حمزة، أحد القراء السبعة، وإمام أهل الكوفة فى النحو، توفى سنة ١٨٩ هـ.

(٥٧) هو: يحيى بن زياد بن عبد الله، أخـذ عن الكسائى، وكان أبرع الكوفيين، من أشهر مؤلفاتـه معانى القرآن، توفى سنة ٢٠٧ هـ.

(٥٨) جاء فى معانـى القرآن للفراء [١/ ٢]: فإن قـال قائل: إنما حـذفنا الألف من (بسم الله)؛ لأن البـاء لا يسكت عليها، فيجوز ابتداء الاسم بعـدها، قيل له: فقد كتبت العرب فى المصاحف: ﴿وَاضْـرِبْ لَهُمْ مَّثَلاً﴾ بالألف، والواو لا يسكت عليها، فى كثير من أشباهه، فهذا يبطل مَا ادَّعَى.

الباء بالسين واتِّصَالُـهَا بها ، فَقَوَّى أيضاًبهـذا كَثْرَةَ الاستعمـال وصُـوُلُ البـاء بالسـين[٥٩] .

ثم اتَّفَقُـوا أنهم لا يحذفـون الألف مع شَيْءٍ من أسماء الله عَـزَّ وَ جَلَّ، إلا مع الله عَزَّ وجل، فإذا قالوا: اقْرأْ باسم ربك، وبـاسم الواحد، وباسم الأحد - وما أشبهه - أثبتوا الألف؛ لأنه لم يكثر في هذه المواضع[٦٠] .

واختلفوا في قوله تعـالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِيـٰهاَ وَ مُرْسَـٰهَا﴾[٦١] فقال الكِسَائِيُّ: إن شئت أَثْبَتَّ الألفَ، وإن شئت حـذفت: فمن أثبت قـال: هـو مع اسم الله، وليس معه (الرحمن الـرحيم)، وإنما حذفت إذا كانا معه، فأثبت لـذلك. ومن حذف قال: لَمّا وَجَدْتُ لفظ (بسم الله) وهو الذى يكثر استعماله حَذَفْتُ.

فإن قال: فَلِمَ سَكَنَت السين على لغة من يقول: سُمٌ؟ ولم أُدْخِلَت الألف والسِّينُ متحركةٌ؟

قلت: من كانت لغته (سُمٌ) لم يُـدْخِلْ الألف، ولم يُـحْتَجْ إلى الاعتذار في إسقاط الألف، وإنما سكن لاجتماع كسرتين، أو كسرة وضمة، كما قالوا في إِبِل: إِبْل، وحُلُم: حُلْم[٦٢] .

فإن قـال: ولِـمَ وَجَبَ دخـولُ ألف الوصل في (اسم)، ومـوضع ألفات الـوصل الأفعال؟

(٥٩) ذكر رأيين هنا لحذف الألف مـن الخط فى (بسم الله)، وبقى رأيان آخران: أحدهما للأخفـش، وهو أنها حذفت لأنها ليست من اللفظ. والآخـر أن الأصل هـو سِمٌ (بضم السين وكسرهـا)، ثم دخلت البـاء فصـارت (بسم)، ثم حذفت الكسرة أو الضمة، فعلى هذا القول لم يكن فيه ألف قَطُّ.

انظر: إعراب القرآن للنحاس ١/ ١٦٧.

(٦٠) ما زعمه من الاتفـاق هنا غير ثابت، فقد أجاز الكسـائى والأخفش حذف الألف إذا أضيفت إلى لفظ الجلالة من أسمائه تعالى، نحو: بسم ربك، وبسم الخالق.

انظر: الدر المصون ١/ ٢١.

(٦١) الآية ٤١ من سورة هود.

(٦٢) انظر التعليقة (٥٩).

ففى ذلك جوابان:

قال الحارثيُّ: أعنى سِيبَوَيْـهِ - لَـمْ تَخْلُ الأسماء من ألف الوصل، كما لم تَخْلُ الأفعالُ من الإضافة إليها(٦٣).

ومعنى كلامـه: أن أصل الإضافة لـلأسماء، وأصل ألفات الوصل لـلأفعال، فلما أضافوا أسماء الزمان إلى الأفعال في قولهم: هذا يوم يقوم عمرو، وفي قوله تعالى: ﴿هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾(٦٤)، فـدخل الأفعال ما للأسماء - كـذلك أدخلوا ألفات الوصل في ثمانية أسماء؛ لِعِلَلٍ تراها في هذا الموضع إن شاء الله. فحملوا الأسماء على الأفعال في زيادة الألف، كما حملوا الأفعال على الأسماء في الإضافة؛ ألا ترى أنهم أعربوا الأفعال(٦٥)؛ لوقوعها موقع الأسماء، ومضارعتها لها؛ وأعملوا الأسماء إذا وقعت موقع الأفعال(٦٦)، في قولهم: هذا ضاربٌ عَمْراً، معناه: هذا يضرب عَمْراً، فحملوا الأسماء على الأفعال، كما حملوا الأفعال على الأسماء في الإعراب. وهذا كثير، قد بيَّنَّاهُ في موضعٍ آخَرَ.

والوجه الثانى في دخول الألف: أن قولك: (اسم) محذوف من آخره، فلما حذف من آخره أرادوا العِوَضَ من المحذوف، فلم يتمكنوا أن يعوضوا منه آخراً، فَعَوَّضُوا أَوَّلاً، وسكنوا السين؛ لِيَسُوغَ دخول الألف. والعِوَضُ في كلامهم كثير؛ ألا ترى أنهم

(٦٣) نص عبارة سيبويه في باب ما يضاف إلى الأفعال من الأسماء [٣/ ١١٧]: «يضاف إليها أسماء الدهر، وذلك قولك: هذا يوم يقوم زيد... وتوسعوا بذلك فى الدهر؛ لكثرته فى كلامهم، فلم يخرجوا الفعل من هذا، كما لم يخرجوا الأسماء من ألف الوصل، نحو ابن، وإنما أصله للفعل وتصريفه».

(٦٤) الآية ١١٩ من سورة المائدة.

(٦٥) يقصد: الفعل المضارع الذى لم يباشر نون التوكيد أو نون النسوة، وماذكره من أن علة إعرابه هى وقوعه موقع الاسم علة بصرية، ويرى الكسائى أنه يرتفع بالزوائد فى أوله، ويرى أكثر الكوفيين أنه يرتفع لتعريه من عوامل النصب والجزم.

انظر ذلك وتفصيله فى: الإنصاف المسألة ٧٤.

(٦٦) يقصد أسماء الفاعلين والمفعولين والصفة المشبهة وبعض المصادر، وهى كلها تعمل عمل الفعل بشروط خاصة مذكورة فى مواطنها من كتب النحو.

يقولون: زنادقة وزناديق[٦٧]، وفرازنة وفرازين[٦٨] - فيعوضون الياء من الهاء[٦٩]. وقولهم: (اللَّهُمَّ) عوضوا الميم من (يا) في أول الكلام[٧٠] - ومِثْلُهُ كثيرٌ حكاه سيبويه وغيره من النحويين.

فإن قال: وما الحاجة والضرورة إلى الحذف آخراً، والزيادةِ أوّلاً؟

قلت: لا يكون المحذوف من هذه الأسماء إلا واواً أو ياءً، والواو والياء يستثقلان إذا كانا طَرَفاً؛ لأنه لا يدخلهما الإعراب، فثقلت عليهما الحركات؛ لذا إذا فتح ما قبلهما صارا ألفاً، ألا ترى أنه ليس في كلامهم اسم[٧١] آخره واوٌ قبلها حركة ضَمّ استثقالاً، حتى قالوا في جمع دَلْو: أَدْلٍ[٧٢]. وخففوا حتى قلبوا الواو ياء كما ذكرنا.

فلما حذف من آخر (اسم) حرف أشبه الأفعال في الحذف، في قولهم: لَمْ أَكُ، ولَمْ أَدْرِ، ولَمْ أَدْعُ[٧٣] وما أشبهه. فلما ضارع الاسْمُ الأفعالَ في باب الحذف آخراً، ضارعه في باب الزيادة أوّلاً. وهذا قول الخليل.

فإن قال قائل: وما المحذوف من (اسم)؟

---

(٦٧) الزِّنْدِيقُ: هو الذى لا يؤمن بالآخرة ووحدانية الخالق، بل يقول ببقاء الدهر. وهذه الكلمة فارسية معربة. وكانت العرب تقول فيه: ملحد ودهرى. أما المستعمل عند العرب من هذه المادة فهو: رجل زندق وزندقى: إذا كان شديد البخل.

(٦٨) الفِرزَان: من لُعَب الشطرنج، أعجمى مُعَرَّب.

(٦٩) قال سيبويه: «الهاء فى زنادقة وفرازنة عوض من الياء فى زنديق وفرزين، وأصله: الزناديق».

(٧٠) وأصله (ياالله)، وهذا رأى البصريين، ويرى الكوفيون أن الميم بعض جملة حذفت للتخفيف بكثرة الاستعمال، وأصله عندهم: ياالله أمنا بخير، أى اقصدنا به.

انظر: باب المنادى فى كتب النحو.

(٧١) يقصد: اسما عربيا (غير أعجمى) معربا (غير مبنى).

(٧٢) الدلو: إناء يستقى به، ويجمع على أَفْعُلٍ جمع قلة فيقال: أَدْلٍ، وأصله أَدْلُوٌ - ليس فى العربية اسم معرب آخره واو قبلها ضمة إلا يجب قلب الواو ياء والضمة كسرة، فيصير أَدْلِي، ثم يُعَلّ بحذف الياء.

انظر مواضع قلب الواو ياء فى باب الإعلال والإبدال من كتب الصرف.

(٧٣) الحذف فى (لم أَكُ) للتخفيف، وأصله لم أكن. والحذف فى (لم أَدْرِ) للجزم، وأصله لم أدرى. والحذف فى (لم أَدْعُ) للجزم أيضا، وأصله لم أدعو.

قلت: المحذوف الواو في قول البصريين: المازنى [٧٤] والمبرد وغيرهما، وذكر أنه كان (سِمْوٌ) على مثال فِعْل مثل (قِنْو)؛ والدليل على ذلك (أسماء)، كما قالوا: حِنْوٌ وأحناء، وقِنْوٌ وأقناء [٧٥]، ومثله من الصحيح: حِمْلٌ وأحْمَال.

فإن قال قائل: وما الدليل على قولهم في حذف الواو؟ وما الفرق بينهم وبين قَائِلٍ أنَّ المحذوفَ الياءُ؟

قلت: الدليل على قولهم أن أكثر ما جاء من هذه المحذوفات التى دليلها بَيِّنٌ الواو في قولهم: أَخٌ وأَبٌ، فالمحذوف الواو، يَدُلُّكَ على ذلك: أَبَوَان وأَخَوَان، فدليل الواو بَيِّنٌ فيهما، فحملت الاسم عليهما، وجعلت المحذوف وَاواً.

ودليلٌ آخَر: أن الواو أثقل من الياء - كما ذكرنا آنِفاً - وقد تجد في أسمائهم ما آخِرُهُ يَاءٌ قبلها حركة، ولا تجد في الواو ذلك.

فإن قال: إذا زعمت أنك أدخلت الألف في (اسم) لم حذفت الواو من آخره؟ فَألا [٧٦] أدخلت الألف في أول (أخ وأب) وقد حذفت من آخرهما واواً؟

قلت: كان يجب في القياس ذلك، ولكن في أول (أب وأخ) همزة، فلو أدخلوا همزة أخرى اجتمع همزتان، والعرب لا تجمع بين همزتين، ألا تراهم يقولون: آدم، والأصل: أَأْدَمُ، فقلبوا الهمزة الثانية، فكذلك استثقلوا إدخال الهمزة على (أخ وأب)؛ لما ذكرنا. وهذا قول أبى عَلِيٍّ قُطْرُبٍ [٧٧] والمبرد.

فإن قال قائل: فما وزن (اسم) من الفعل [٧٨]؟

---

(٧٤) هو: أبو عثمان بكر بن محمد بن عثمان، من البصريين، قرأ على الأخفش، وروى عن أبى عبيدة والأصمعى، من أشهر مؤلفاته كتاب التصريف الملوكى، توفى سنة ٢٣٦هـ.

(٧٥) الحِنْوُ: الجانب. والقِنْوُ: العِذْق بما فيه من الرطب، وجمع القنو: أقناء وقنوان.

(٧٦) كذا- بتقديم فاء العطف على همزة الاستفهام والمشهور عكسه، كقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾ [الآية ٨٩ من سورة طه]. وسيكرر الزجاج هذا الاستعمال مرة أخرى.

(٧٧) هو: أبو على محمد بن المستنير، أخذ النحو عن سيبويه، ومن أشهر مؤلفاته المثلثات، توفى سنة ٢٠٦هـ.

(٧٨) يريد: وزنه من حروف (فعل) الذى اصطلح الصرفيون على أن يجعلوه ميزاناً للكلمات.

قلت: وزنه (فِعْل)[79] مثل جِذْع؛ لأنه كان في الأصل (سِمْوٌ) فحذفوا الواو؛ لما ذكرنا.

فإن قال: وما اشتقاق (اسم)؟ ومن أىِّ شىء أُخِذَ؟

ففى ذلك ثلاثة[80] أقوال:

قال بعض النحويين: (اسم) بُنِىَ من الأمر، من قول القائل: اِسْمِ فلاناً، كما أن (الابن) مَبْنِيٌّ من قول القائل: ابْنِ البناء يارجل.

وقال آخرون: هو مأخوذ من السِّمَة، والسِّمَة هى العلامة، وكأنه علامة المُسَمَّىٰ به، وهو من (وَسَمْتُ).

وهذان القولان لا أعرف معناهما.

والقول الثالث: قال أبو إسحاق: الاسم مشتق من (السُّمُوّ) - وهو الرفعة - والاسم ثبوته بالدلالة على المعنى. وقولك: سَمَّيْتُ الرجل أى رفعت ذِكْرَهُ؛ ليعرفه المخاطب.

ويقال لمن زعم أنه من (وَسَمْتُ): هل رأيت مصدراً لفعل معتلٍّ فَاؤُهُ وَاوٌ يدخله ألف وصل، في مثل قولك: وَعَدَ عِدَةً، وَوَزَنَ زِنَةً؟ فأنت لا تقول في هذا: اعْدِ، كما تقول: اسْمِ، فإبطال دخول الألف عليه ينقض ما ادَّعاه.

وعِلَّةٌ أخرى: أنه لو كان كما ذكر ، لوجب إذا صغرت اسْماً أن تقول: وُسَيْمٌ، كما تقول إذا صغرت عدة: وُعَيْدة، وهذا لا يقوله أحد. قال أبو إسحاق: وهذا لا يكون غَيْرُهُ.

---

(79) هذا تَسَمُّحٌ منه فى الوزن، مراعاة لأصله، وإلا فالمعروف عند الصرفيين أن الحذف يراعى فى الميزان، فيحذف نظيره منه، فكان عليه أن يزنه (افْعُ).

(80) المشهور أنهما قولان فقط: أحداهما أنه مأخوذ من الوسم بمعنى العلامة - وهو رأى الكوفيين - والثانى أنه مأخوذ من السمو بمعنى الارتفاع. وأما الرأى الثالث - الذى ذكره هنا أولا فى قوله: قال بعض النحويين، فغير مشهور، ويمكن رده إلى رأى البصريين أو الكوفيين.

انظر الخلاف وتفاصيله فى: المسألة الأولى من كتاب الإنصاف، وفى: الدر المصون للسمين الحلبى ١/ ١٩ وما بعدها.

فإن قال قائل: فما موضع الباء من الإعراب؟

ففي ذلك ثلاثة أقوال:

قال الكسائي: لا موضع لها؛ لأنها حرف، والحروف لا تعرب.

وقال البصريون - المبرد ومَنْ قَبْلَهُ -: الباء في موضع النصب(٨١)؛ لأن معنى الكلام: أبدأ بسم الله، فهذا الفعل المقدر لابُدَّ له من مفعول، فلما منعت الباء الفعل من التعدى تضمنت موضع التعدى. قال الخليل بن أحمد في قولهم: مررت بزيد، معناه: جُزْتُ زَيْداً. فهذا يُوضِحُ ما قال المبرد وأصحابه.

وأجاز الكسائي أيْضاً: مررت بِزَيْدٍ وعَمْراً، يعطف على موضع الباء، وأنشد:

مُعَاوِي إِنَّنَا بَشَرٌ فَأَسْجِحْ   فَلَسْنَا بِالْجِبَالِ وَلاَ الْحدِيدَا(٨٢)

عطف (الحديدَ) على موضع الباء، وأنشد أيضا:

جِئْنِي بِمِثْلِ بَنِي بَدْرٍ لِقَوْمِهِمُ   أَوَ مِثْلِ أُسْرَةِ مَنْظُورِ بْنِ سَيَّار(٨٣)

وأنشد:

أَعِنِّي بِخَوَّار العنان تَخَالُهُ   إِذَا رَاحَ يَرْدِي بالْمُدَجَّجِ أَحْرَدَا(٨٤)

وَ أَبْيَض مَصْقُولِ السِّطَامِ مُهَنَّداً   وَ ذَا خَلَقٍ مِنْ نَسْجِ داود مِسْرَدَا

---

(٨١) ينسب هذا أيضا إلى الفراء، ففى الطارقية ٦٢: وقال الفراء: موضع الباء نصب على تقدير: أقول: بسم الله، أو: قل: بسم الله. وانظر: القرطبى ١/ ٨٦، والدر المصون ١/ ٢٣.

(٨٢) البيت من الوافر، قائله عقيبة بن هبيرة الأسدى، يخاطب معاوية بن أبى سفيان- والقصيدة مجرورة القوافى، والنحاة ينشدون البيت بالنصب (الحديدا). قال الأعلم: يجوز أن يكون الذى أنشده رده إلى لغته فقبله منه سيبويه منصوبا، فيكون الاحتجاج بلغة المنشد لا بلغة القائل.

انظر: معانى القرآن للفراء ٢/ ٣٤٨- المقتضب ٢/ ٣٣٨، ٤/ ١١٢، ٣٧١- شرح الجمل لابن عصفور ١/ ٢٥٤.

(٨٣) البيت من البسيط، قائله جرير بن عطية.

انظر: ديوانه ٣١٢- كتاب سيبويه ١/ ٩٤، ١٧٠- المقتضب ٣/ ١٥٣- المحتسب ٢/ ٧٨.

فلو لم يكن للباء موضع ما عطفت عليه هذه - وهذا كثير قد ذكرناه.

وقال آخرون(٨٥): موضع الباء رفع، ومعناه: أول ابتدائى بسم الله، واحتجوا بقوله سبحانه: ﴿كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيداً﴾(٨٦). قالوا: معناه: كفى الله شهيداً.

وهذا بعيد. والقول ما قاله الخليل وأصحابه - وقد ذكرناه - فاعرفه إن شاء الله.

فإن قال قائل: فما ذَكَرَ غَيْرُهُ؟ وذلك أنه قال بعضهم: بعض العرب يقول: بدأت ببسم الله، وبدأت بأَنْ بسم الله، فَلِمَ أدخل الباء على الباء الزائدة؟

قلت: لما كانت الباء تلزم هذا الموضع ولا تفارقه، ثم كثر هذا الحرف جِدًّا، قَدَّرَ قَائِلُ هذا أن الباء من نفس الحرف، فأدخل عليها باء أخرى، والعرب تقول هذا، أنشد الفراء في هذا المعنى:

لَدَدْتُهُمُ النَّصِيحَةَ كُلَّ لَدٍّ فمجُّوا النُّصْحَ ثُمَّ ثَنَوْا فَقَاءُوا(٨٧)
فَلاَ وَاللَّهِ لاَ يُلْفَى لِمَا بِي وَلاَ لِلِمَا بِهِمْ أَبَداً دَوَاء

أدخل اللام على اللام؛ كما ذكرنا. وأنشد أيضا:

---

(٨٤) البيتان من الطويل، قائلهما كعب بن جعيل التغلبى - وخَوَّار العنان: فرس منقاد، والخوّار: الضعيف اللين. ويردى: من الرديان، وهو أن يضرب بيديه عند السير ضَرْباً؛ لمرحه. والمدجج: لابس السلاح. والأحرد: الذى يميل بيديه عن القصد؛ لمرحه. والأبيض: السيف. والسطام: حد السيف. والمهند: المنسوب إلى الهند. والحلق: الدرع، ونسبها إلى داود؛ لأنه أول من عمل الدروع. والمسرد: المتتابع النظم.

انظر سيبويه ١/ ١٧٠.

(٨٥) هم البصريون، كما فى الطارقية ٦٢.

(٨٦) الآية ٤٣ من سورة الرعد. والباء فى لفظ الجلالة صلة زائدة فى فاعل كفى.

والاحتجاج بهذه الآية لا يستقيم مع البسملة، إلا على تقدير الباء زائدة فيها، ومدخولها مجرور لفظا مرفوع محلا على أنه مبتدأ مؤخر أو خبر عما قبله، فيكون التقدير: أول ابتدائى اسم الله؛ ولذا قال الزجاج: وهو بعيد.

(٨٧) البيتان من الوافر، قائلهما مسلم بن معبد الوالبى - ولددتهم بمعنى: ألزمتهم. يقول: ألزمهتم النصيحة كل الإلزام، فلم يقبلوا، ولا يوجد شفاء لما بى من الكدر، ولا لما بهم من الحسد. ويروى عجز البيت الثانى: (وما بهم من البلوى دواء) ولا شاهد فيه حينئذ.

انظر: معانى القرآن للفراء ١/ ٦٨ - المحتسب ٢/ ٢٥٦ - الخصائص ٢/ ٢٨٢ - التصريح بمضمون التوضيح ٢/ ١٣٠.

فَــلَئِنْ قَــوْمٌ أَصَــابُوا غِرَّةً   وَ أَصَبْنَا مِنْ زَمَــانٍ رَنَقَا(٨٨)

لَلَقَـدْ كَانُوا عَلَى أَزْمَانِـهِمْ   بِصَــنِيعَيْنِ: لِبَــأْسٍ وَ تُقَى

فأدخل اللام على اللام، كما ترى.

وأما قـولهم: بدأت بِأَنْ بسم الله، فإن معنـاه: أبدأ بِأَنْ أقـول: بسم الله، فأضمرت القول، وإضمار القول كثير في القرآن وفي الشعـر، إذا كان في الكلام دليل. من ذلك قوله جَلَّ اسمـه: ﴿وَ الْـمَلَـٰئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِـمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ. سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾(٨٩) المعنى: يقولون: سلام، ومثله كثير.

فإن قال قائل: وكم اسماً تدخله ألف الوصل؟

قلت: ثمانية(٩٠) أسماء، وهي : ابن وابنة واسم واسْت واثنان واثنتان وامرؤ وامرأة.

ولا تدخل ألف الـوصل إلاّ على اسم قد حذف منه شيء، فتعـوض منه الألف، ولا يكون المحذوف إلا حَرْفَ لِينٍ - نحو الياء والواو - أو حرفاً مهموساً - نحو الهاء - فالمحذوف من (اسْت) هاء، وذلك على فَعَل(٩١). الدليل على ذلك قولهم: أَسْتَاهٌ وسُتَيْهَةٌ، ترجـع الهاء، ومنه قول علي رضى الله عنه: العَيْنَـانِ وِكَاءُ السَّتَه(٩٢) - يريد الاست، وقال الشاعر:

(٨٨) البيتان من الرمل، ولم يُدْرَ لهما قائل، ويرويان:

فلئن يوما أصـابوا عزة   وأصـبنا من زمـان رنقا

فلقد كانوا لدى أزمـاننا   لصنيعين: لبأس وتقى

والبصريون يروونه: (فلقد كانوا)، ولا شاهد فيه حينئذ.

انظر: الدرر اللوامع ١/ ١١٧. همع الهوامع ٢/ ١٧٦.

(٨٩) الآيتان ٢٣ ، ٢٤ من سورة الرعد.

(٩٠) عَدَّها ثمانية، وجعلها غيره عشرة أسماء بزيادة (ابْنُمٌ) - بمعنى ابن - و (اَيْمُنٌ) فى القسم.

انظر: الدر المصون ١/ ٢١- رصف المباني- سر صناعة الإعراب ١/ ١١٥.

(٩١) فى لسان العرب (سته): ولا يجوز أن يكون مثل جذع وقفل، اللذين يجمعـان على أفعال أيضا؛ لأنك إذا أردت الهاء التى هى لام الفعل وحذفت العين قلت: سه (بالفتح).

(٩٢) يروى الحديث عن على ومعاوية برواية: "العين وكاء السه، فإذا نام أحدكم فليتوضأ".

انظر: سنن ابن ماجة ١/ ١٦١ (طهارة ٦٢)- سنـن أبى داود ١/ ٤٦ (طهارة ٧٩)- لسان العرب (سته)- النكت فى تفسير كتاب سيبويه ٢/ ٩٣٠.

أُدْعُ أُحَيْحاً باسْمِهِ، لاَ تَنْسَهْ   إن أُحَيْحاً هي صِئْبَانُ السَّهْ (٩٣)

والمحذوف من الأسماء الأُخَرِ ياءٌ أو وَاوٌ، وليس هذا موضع ذكرها.

فإن قيل: فَلِمَ عُوِّضَتْ الألف من حروف المعجم؟

قلت: أَوْلَى الحروف بالزيادة حُرُوفُ المدِّ واللين - وهى الياء والواو والألف - لأنها تقع في الهمز والمدّ، فلا يكون الإعراب إلا بواحد منهن أو بعضهن وبعض حركاتهن. والواو لا تزادأَوَّلاً في هذا الموضع، وكذلك الياء - لِعِلَلٍ تراها بَعْدُ - فزادوا أَلِفاً، والألف لا تكون إلا ساكنة، وليس في كلام العرب ألف أَصْلِيٌّ - كما مَرَّ بِنَا الكلام - ولا تكون الألف إلا زائدة أو مبدلة:

فالزائدة في قولك: ضارب وذاهب، وما أشبهه.

والمبدلة في قولك: قال وباع؛ لأنه من (قَوْلٍ وبَيْعٍ).

فلما وجدوا الألف ساكنة - ولا يُبتدأ بساكن - ووجدوا السين بعدها ساكنة، حَرَّكُوا الألف، والألفُ إذا تحركت صارت همزة؛ لِقُرْبِ مخرجها منها.

فإن قال: ولم سَمَّيْتَها ألفا وهى همزة؟

قلت: لما كانت الهمزة لا تُصَوَّرُ أَبَداً إلا بصورة الألف سميتها ألفاً، وليست الألف كالهمزة؛ لأن الهمزة تكون فاء من الفعل، في قولك: أَخَذَ، وعَيْناً في قولك: سَأَلَ، ولاَماً في قولك: قَرَأَ - وليست الألف كذلك؛ ألا ترى أن المجزوم تحذف ألفه في قولك: لم يَسْعَ، ولم يَخْشَ. والمهموز إذا كان مجزوماً سكنت همزته في قولك: لم يَقْرَأْ، ولم يَخْبَأْ. فالهمزة حرف صحيح كأحد حروف المعجم.

فإن قال قائل: فَلِمَ زيدت ألف الوصل في (أُوْمُرْ)، وفي قولك أُمْرُؤٌ، ولم يحذف من آخره شيء من ذلك؟

(٩٣) من الرجز، ولم يعرف قائله. ويروى: (إن عبيدا)، (وإن فعيلا)- والصئبان: جمع صؤاب، وهو بيض البرغوث والقمل. يريد: إنهم في الدناءة والخسة كصؤاب الاست.

انظر: المقتضب ١/ ٣٣, ٢٣٣- المنصف ١/ ٦٢- لسان العرب (سته)- النكت في تفسير كتاب سيبويه ٢/ ٩٣٠.

ففي ذلك جوابان:

أحدهما: أن الهمزة لا تثبت على حالة واحدة، فتكون في الرفع واواً إذا قلت: هذا امرؤ. وفي النصب ألفاً، إذا قلت: رأيت امْرَأً. وفي الجر ياء، إذا قلت: مررت بِامْرِئٍ. وإذا خففتها حذفتها، وألقيت حركتها على ما قبلها، فصارت بمنزلة حرف لا يُعَوَّلُ عليه، بخلاف الألف.

قال المبرد(٩٤): لما كان قولك: (امْرُؤٌ) لا يقوم بنفسه - حتى أضيف إلى غيره فتقول: هذا امْرُؤُ سَوْءٍ - أشبه الأفعال؛ إذْ كانت تحتاج إلى فاعل، فأدخلوا عليها ألف الوصل، فقالوا: هذا امْرُؤٌ، وامْرَأَةٌ. وهذا مَرْءٌ، ومَرْأَةٌ. قال جَلَّ اسْمُهُ: ﴿بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾(٩٥) و﴿إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ﴾(٩٦)، وقال الشاعر:

إِذَا الْمَرْئِيُّ شَبَّ لَــــهُ بَنَاتٌ ... عَصَبْنَ بِرَأْسِهِ إِبَةً وعَارَا(٩٧)

قال الفراء: ومن العرب من يقول: هذا امْرَؤٌ - فيفتح الراء على كل حال(٩٨)، وأنشد:

بِأَبِي امْرَؤٌ وَ الشَّامُ بَيْنِي وَ بَيْنَهُ ... أَتَتْنِي بِبُشْرَى بُرْدُهُ وَرَسَائِلُهْ(٩٩)

---

(٩٤) نص عبارة المبرد في المقتضب ١/ ٢٢٨: « فإن قلت: امرؤ لم ينقص منه شيء، فما بال ألف الوصل لحقته ؟ فإنما ذاك لتغيره في اتباع ما قبل آخره من أجل الهمزة التي يجوز تخفيفها. والدليل على ذلك انتقاله من حال إلى حال؛ ألا ترى أنك تقول، هذا امرؤ فاعلم، وهذا مرء فاعلم، كما قال عز وجل: ﴿ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾، وتقول في مؤنثه: امرأة ومرأة ، فإنما لحقت ألف الوصل هذا الاسم لهذا الانتقال والتغيير اللذين ذكرتهما لك ».

(٩٥) الآية ٢٤ من سورة الأنفال.

(٩٦) الآية ١٧٦ من سورة النساء.

(٩٧) البيت من الوافر، قائله ذو الرمة يهجو رجلا كان يعاديه يسمى امرأ القيس- والإبة: العيب. ويروى البيت: (عقدن برأسه).

انظر: ديوانه ٢٠٠- التصريح بمضمون التوضيح ٢/ ٣٣٢- لسان العرب (وأب).

(٩٨) انظر: لسان العرب (مرأ).

(٩٩) البيت من الطويل.

انظر لسان العرب (مرأ).

وفيه لغات غير ما ذكرنا [١٠٠]، تراها في موضع آخر، إن شاء الله تعالى.

ومن الدليل على أن الزائد ألف وليست همزة: ذَهابُهُ في الوصل إذا قلت: هذا اسْمٌ وهذا ابْنٌ. وقد يجوز إذا اضطُرَّ الشاعر إلى استقامة وزن البيت أن يقطع الألف ضرورةً - لا اختياراً - قال الشاعر:

وَمَا أَنَا بِالْـمَخْسُوسِ فِي جِذْمِ مَالِكٍ ... وَلاَ مَنْ تَسَمَّى، ثُمَّ يَلْتَزِمُ الإِسْمَا [١٠١]

فقطع الألف، كما قال الآخر:

أَلاَ لاَ أَرَى إِثْنَيْنِ أَحْسَنَ شِيمَةً ... عَلَى حَدَثَانِ الدَّهْرِ مِنِّى ومِنْ جُمْلِ [١٠٢]

وقال آخر:

يَانَفْسُ : صَبْراً ؛ كُلُّ حَيٍّ لاَقِ ... وكُلُّ إِثْنَيْنِ إلى افْتِرَاقِ [١٠٣]

ومِثْلُه كثيرٌ.

فإن اعترض معترضٌ فيما قلناه آنِفاً من أمر الهمزة والألف، فقال: لِمَ جَعَلَ واضع حروف العربية الهمزة أولاً [١٠٤]؟ وهل هى همزة أو ألف؟ قلت: هى همزة، والدليل على ذلك أنه قد أتى بألف بعدها.

---

(١٠٠) انظر لسان العرب (مرأ).

(١٠١) البيت من الطويل، قائله الأحوص - والمخسوس: المرذول، وجِذْمُ الشىء: أصله.

انظر: ديوانه ١٩٣ - تفسير القرطبى ١/ ١٠٠ - الدر المصون ١/ ٢١ - لسان العرب (سما).

(١٠٢) البيت من الطويل، قائله جميل بثينة.

انظر: نوادر أبى زيد ٢٠٤ - المحتسب ١/ ٢٤٨ - شرح المفصل لابن يعيش ٩/ ١٩ - التصريح على التوضيح ٢/ ٣٦٦.

(١٠٣) رجز، مجهول القائل.

انظر: همع الهوامع ٥/ ٣٤٣ - الخصائص ٢/ ٤٧٥ - المحتسب ١/ ٢٤٨.

(١٠٤) لم يُجِبْ الزجاج عن هذا السؤال. والجواب ذكره ابن جنى فى سر صناعة الإعراب (١/ ١١٣). فقال: «إنهم إنما أرادوا حرفاً يتبلغ به فى الابتداء، ويحذف فى الوصل للاستغناء عنه بما قبله، فلما اعتزموا على حرف يمكن حذفه واطراحه مع الغنى عنه جعلوه الهمزة؛ لأن العادة فيها - فى أكثر الأحوال - حذفها للتخفيف، وهى مع ذلك أصل، فكيف بها إذا كانت زائدة..... ولو أنهم زادوا فى مكانها غيرها لما أمكن حذفه؛ لأنه لم يحذف غيرها من الحروف كما حذفت هى».

فإن قال: (العَيْنُ)[١٠٥] وضع أَوّلاً ما كان على ثلاثة أحرف على صورة واحدة، ثم ذكر المفردات، فَأَلاَ[١٠٦] ذكر الهمزة مع المفردات، ولم يجعلها أولاً: إِذْ لا صُورَة لها؟

قلت: الهمزة لها ثلاث صور، وأربعة أحكام:

أما صورتها: فتكون إذا انفتح ما قبلها أَلِفا[١٠٧]. وإذا انضم ما قبلها واوا[١٠٨]. وإذا انكسر ما قبلها ياء[١٠٩].

وتكون محققةً وَمُلَيَّنَةً ومقلوبةً ومحذوفة[١١٠].

فلما كانت لها هذه الصور وهذه الأحوال، كانت أكثر من الثلاثى، فجعلها أَوّلاً.

فإن قال: هل تَبْنِى من (بِسْمِ) فِعْلاً؟

قلت: لَمْ تَبْنِهِ العرب، ولا تكلمت به، إلا أن بعض النحويين ذكر أنه يقال: بَسْمَلْتُ أُبَسْمِلُ بَسْمَلَةً. وهذا قاله قياساً، لا سماعا[١١١].

فإن قال: لِمَ أَثْبَتَّ الألفَ في الكتاب في قولك: اقْرَأْ بِاسْمِ، وليس في اللفظ ألف؟

---

(١٠٥) كتاب العين، للخليل بن أحمد الفراهيدى.

(١٠٦) انظر التعليقة (٧٦).

(١٠٧) مثل: قرأ، وسأل.

(١٠٨) مثل: بطؤ، ووضؤ.

(١٠٩) مثل: بَرِئَ، وَوَطِئَ.

(١١٠) المحققة مثل: قرأ وأخذ وسأل. والملينة مثل: فاس وبير (فى فأس وبئر). والمقلوبة مثل: قام وباع وآمن (وأصلها: قوم، بيع، أأمن). والمحذوفة مثل: لم يقم، ولم يرض.

(١١١) بسمل يبسمل بسملة من باب النحت، أى إنهم يأخذون اسمين فينحتون منهما لفظا واحدا، وهو غير مقيس – كما قال الزجاج – فلا جرم أن بعضهم قال فى بسمل وهيلل: إنها لغة مولدة، وقد جاءت فى الشعر فى قول عمر بن أبى ربيعة:

لقدبسملت ليلى غداة لقيتها ألا حبذا ذاك الحديث المبسمل

وغير الزجاج من أهل اللغة نقلها ولم يقل: إنها مولدة، ومنهم ثعلب والمطرز.

انظر: الدر المصون ١ / ١٣ – لسان العرب (بسمل).

قلت: كتبته على لفــظه قبل دخول الباء، ثم أدخلت البـاء ، وتركت الألف على حالها.

فإن قال: فهل يحذف مع كاف الجر في الكتاب في قولك: ليس اسْمُ كَاسْمِ الله؟

قلت: لا أحذفها مع اللام ولا مع الكاف؛ لما ذكرت من العِلَّةِ آنِفاً.

فإن قال: فَلِمَ تحذف الألف مع لام الجر في قولك: لِلـرَّجُلِ، ولا تحذفها مع الباء والكاف في قولك: بِالرَّجُلِ، وكَالرَّجُلِ، وقد استوت الحروف في قولك: اسم؟

وفي ذلك جواب، قـال بعض النحويين: كرهوا اجتماع الصـور؛ لأن صورة اللام كصورة الألف، وليست الباء والكاف كذلك.

فإن قال: ولم كسرت الألف في (امرىءٍ) في الابتداء، وقد تكون ثالثة مضمومة في قولك: هذا امرؤ، كما تقول في الفعل: اقْتُلْ - فَتَضُمُّ الألف ضَمَّةَ ثَالِثِهِ؟

قلت: الضمة في (امرىءٍ) غير لازمة، فلم أَبْنِ الألف على شيء غير لازم.

فإن قال: ألا بَنَيْتَهُ على الفتح والضم دون الكسر؟

فقد تقـدم جوابنا في هـذا، وقد ذُكِرَ أن الألف كسرت في هـذه المواضع ؛ لالتقاء الساكنين.

فإن قال: فما الدليل على أنها ألف وصل؟

قلت: لـه دليـلان: أحـدهما ذَهَـابُهَا في الـدَّرَج، والثـانى ذهـابها في التصغير، في قولك: سُمَيٌّ، وبُنَيٌّ - فَاعْرِفْهُ، إن شاء الله تعالى.

فإن قال قائل: ولم لَقَّبُوهَا أَلِفَ وصل؟

ففي ذلك جوابان:

قـال الكوفيـون: لُقِّبَتْ ألف وصل؛ لأنها تَصِلُ الكـلام الذى قبلهـا بما بعدهـا، وتذهب في الدَّرَج.

وقال البصريون: لُقِّبَتْ بذلك؛ لأنه تُوُصِّلَ بها إلى الساكن الذى بعدها.

فإن قال: ذكرت أن ثمانية أسماء يدخلها ألف الوصل، وذكرت العِلَّةَ في ذلك، فما المحذوف في كل اسم دخله ألف الوصل؟

قلت: قد ذكرنا بعض ذلك في أوّل الباب، وَوَعَدْنَا شَرْحَ بَاقِيهِ، وهذا موضع ذكره.

قال الكوفيون: الأصل في قولك (اسم) أنه أَمْرٌ من سَمَى يَسْمِي[112]، وسَمَا يَسْمُو. فمن قال: يَسْمِي، كسر الألف، ومن قال: يَسْمُو ضَمَّ، الألف. ثم سَمُّوا به وغَيَّرُوهُ في وجوه الإعراب، وقالوا: الأصل في (ابن) من: بنى يبنى، ثم زادوا فيه ألفاً، وشبهوا الباقى بهذا.

وقال البصريون: المحذوف منه واو؛ لأنه من السُّمُوّ - وهو الرفعة - وكان (سِمْوٌ) مُسَكَّنَ العين. دليل ذلك قولهم: أسماء، كـ(جِذْع وأجذاع) والمحذوف من (ابن)واو وكان أصله (بَنَوٌ) محركة النون؛ دليل ذلك قولهم: بنون، وجمعه (أبناء).

فإن قال: وَمَا تُنْكِرُ أن المحذوف ياءٌ، وليس لك دليل قاطع؟

قلت: الأشياء يُسْتَدَلُّ عليها بنظائرها وأشباهها، فَيُسْتَدَلُّ على المحذوف من (ابْنٍ) بنظيره، فتأنيث ابن (بِنْتٌ)، كما أن تأنيث أخ (أُخْتٌ)، فالأخت في تأنيث الأخ نظير البنت في تأنيث الابن، والمحذوف من أخ الذى هو ذَكَرُ الأخت واوٌ بلا خلاف؛ لقولك: أخوان. وكذلك يجب أن يكون المحذوف من ابن الذى هو تذكير البنت واواً؛ لشبهها بالأخ، وإلى هذا أشار المبرد[113]، وهو قول جَيِّدٌ.

---

(١١٢) فى لسان العرب (سمو): السمو: الارتفاع والعلو، تقول منه: سموت وسميت، مثل علوت وعليت وسلوت وسليت، عند ثعلب. ١٠هـ. وعلى نقل الزجاج هنا يكون الاسم عند الكوفيين مأخوذ من سما يسمى من باب ضرب، ويكون حينئذ بمعنى العلو والارتفاع. وهذا الرأى عنهم غريب، إلى جانب المشهور عندهم من أنه من الوسم بمعنى العلامة.

انظر هذا الخلاف تفصيلا فى المسألة الأولى من الإنصاف، وفى: الدر المصون ١/ ١٩ ومابعدها، وفى: تفسير القرطبى ١/ ٨٨.

(١١٣) انظر المقتضب ١/ ٢٢٩.

والمحذوف من (است) هاء، وكان (سَتَهٌ)، فحذفوا الهاء، وقد ذكرنا ما في ذلك.

فإن قال قائل: ما تقول في ألف (اَيْمُنُ) في القسم؟

قلت: هى ألف وصل: الدليل على ذلك ذهابها في الوصل مثل: لَيْمُ اللهِ، كما قال الشاعر:

وَقالَ فَرِيقُ الْقَوْمِ لَمَّا نَشَدْتُهُمْ   نَعَمْ، وفَرِيقٌ: لَيْمُنُ اللهِ مَا نَدْرِى(١١٤)

فإن قال: فَلِمَ فَتَحْتَهَا، وألفات الوصل في الأسماء لا تكون إلا مكسورة؟

قلت: لأن قولك: اَيْمُ الله، لا يكون إلا في القسم فقط، فأشبه الحروف، ففتحت ألفه.

فإن قال: فلم فتحت الألف التى مع لام التعريف، وهى ألف وصل؟

قلت: في هذا جوابان:

أحدهما: أن هذه الألف داخلة على حرف، وألفات الوصل تدخل على اسم أو فعل، ففتحوا ألف الوصل الداخلة على الأسماء والأفعال.

والجواب الآخر: أن ما بعد اللام يقع مضموماً في قولك: الحُلْم. ومكسوراً في قولك: العِلْم. فلو كسروا الألف أو ضموها ثقلت مع ضمة ما بعدها أو كَسْرِهِ، وليس بينهما إلاَّ لامٌ ساكنةٌ، والساكن ليس بحاجز، فكانوا يَعْدِلُونها إلى الفتح؛ فِرَاراً من اجتماع كسرتين أو ضمتين، فَبَنَوْهَا على الفتح الذى يصلح مع الحركات كلها.

فإن قال: أَزِيدتْ الألف على اللام، أم وَقَعَتَا مَعاً؟

ففى هذا جوابان:

قال الخليل: الألف واللام دخلتا مَعاً، يُحْدِثَانِ مَعاً التعريف، فقولك: (أَلْ)

---

(١١٤) البيت من الطويل، قائله نصيب.

انظر: ديوانه ٩٤ - سيبويه ٣/ ٥٠٣، ٤/ ١٤٨ - المقتضب ١/ ٢٤٨، ٢/ ٩٠ - الخصائص ٢/ ٤١٧.

بمنزلة: هَلْ وقَدْ وبَلْ. وكُلُّ حرفٍ أحدث مَعْنىً[115]، ألا ترى الشاعر ربما وصلهما بما بعدهما، ثم أعادهما، قال الشاعر:

قُلْتُ لِطَاهِينَا الْمُرَوِّى فِي الْعَمَلْ
دَعْ ذَا، وَ عَجِّلْ ذَا وَأَلْحِقْنَا بِذَلْ
الشَّحْمِ إِنَّا قَدْ مَلِلْنَاهُ بَجَلْ [116]

وقال آخرون[117]: بل اللام وحدها للتعريف، وهى ساكنة، فأدخلوا عليها ألف الوصل.

فقيل لهم: لِمَ اخْتِيرَتْ اللام من بين الحروف على مذهبكم؟

فقالوا في ذلك قولين:

أحدهما: أن اللام تُدْغَمُ في أربعة عشر حرفاً[118]، فَاسْتَخَفُّوهَا، فاختاروها للتعريف.

---

(١١٥) وعلى هذا الرأى للخليل تكون الهمزة فى (أل) همزة قطع، بدليل أنها مفتوحة؛ إذ لو كانت همزة وصل لكسرت على الأصل.

ويرى سيبويه ومتأخرو النحاة أن أداة التعريف هى اللام وحدها، وأن الهمزة معها همزة وصل اجتلبت للنطق بالساكن.

انظر كتب النحو عند قول ابن مالك:

أل حرف تعريف أو اللام فقط   فنمط عرفت قل فيه: النمط

(١١٦) رجز، ينسب إلى ذى الرمة- وليس فى ديوانه- كما ينسب إلى غيلان بن حريث- وبَجَلْ بمعنى: حَسْبى وكفانى. ويروى (بِخَلّ) وهو الخل المعروف.

والشاهد فى قوله: بِذَلْ، فإنه أراد: بذا الشحم، ففصل لام التعريف من الشحم، لما احتاج إليه من إقامة الوزن، ثم أعادها فى (الشحم) لما استأنف ذكره بإعادة حرف الجر.

انظر: سيبويه ٣/ ٣٢٥، ٤/ ١٤٧- المقتضب ١/ ٨٤، ٢/ ٩٤- الخصائص ١/ ٢٩١.

(١١٧) هو سيبويه- كما ذكر فى التعليقة (١١٥).

(١١٨) وتعرف هذه اللام باللام الشمسية، وعكسها اللام القمرية، والحروف الأربعة عشر التى تدغم فيها هى: ت- ث- د- ذ- ر- ز- س- ش- ص- ض- ط- ظ- ل- ن.

والقول الآخر: أنها تُعَرَّفُ آخِراً بالإضافة، ومعنى اللام موجود في الإضافة؛ ألا ترى أن قولك: غُلاَمُ عَمْرٍو، معناه: غُلاَمٌ لِعَمْرٍو، فأرادوا أن يُعَرِّفُوا الاسم أوّلاً باللام التى تُعَرِّفُ آخِراً.

وقد أحكمنا هذا الباب إحكاماً مُسْتَقْصًى - أغنانا عن ذكره في هذا الموضع - في كتاب آخر؛ لأن هذا موضع إيجاز واختصار، وفيما ذكرنا غَنَاءٌ لمن وُفِّقَ لفهمه. وبالله التوفيق(١١٩).

﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ قال الشيخ الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن السَّرِيِّ الزجاج:

القول في قوله تعالى ﴿ الله ﴾ جَلَّ اسْمُهُ:

إن قال قائل: ما معنى هذا الاسم؟

فالجواب: أنه رُوِىَ عن ابن عباس(١٢٠) أنه قال: ذُوالأُلُوهِيَّة، وهو الذى تَأَلَّهُهُ الخَلْقُ، أى تَعْبُدُهُ، وهو إِلَـٰهُ الخَلْق أجمعين. وقرأ ابن عباس ﴿وَيَذَرَكَ وَإِلَاهَتَكَ﴾(١٢١) يريد: وعبادتك، قال: وكان فرعون يُعْبَد. وكذلك رُوِىَ عن عيسى بن عمر(١٢٢) أنه قال:(الله إِلَـٰهُ الآلهة) ومن هذا قول العرب: فلان يَتَأَلَّهُ: إذا تَعَبَّدَ، قال رُؤْبَةُ:

لله دَرُّ الْغَانِيَاتِ الْمُدَّهِ ... سَبَّحْنَ وَاسْتَرْجَعْنَ مِنْ تَأَلُّهِي(١٢٣)

---

(١١٩) إلى هنا انتهت الإجابة عن الأربعين سؤالا الواردة على قوله تعالى: ﴿بِسْمِ﴾، ولذا ساغ له أن يبدأ الأسئلة العشرين عن لفظ الجلالة (الله) بدءا جديدا، بقوله : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ .

(١٢٠) هو: عبد الله بن عباس ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، حبر الأمة، توفى سنة ٦٨هـ.

(١٢١) الآية ٢٧ من سورة الأعراف. ،انظر القراءة وتفسيرها فى تفسير القرطبى ١/ ٨٨، ولسان العرب (أله). كما تنسب هذه القراءة أيضا إلى ابن مسعود وعلى وأنس. (انظر: البحر المحيط ٤/ ٣٦٧).

(١٢٢) وهو: عيسى بن عمر الثقفى، بصرى، من تلامذة ابن أبى إسحاق الحضرمى، توفى سنة ١٤٩هـ.

(١٢٣) رجز، والمدّه: جمع ماده وهو المادح؛ أبدل الحاء هاء؛ لتقارب المخرج.

انظر: ديوانه ١٦٥ - المحتسب ١/ ٢٥٦- الدر المصون ١/ ٢٥.

يريد: مِنْ تَعَبُّدى، يقال: أَلِهَ اللَّهَ العَبْدُ يَأْلَـهُهُ إِلاَهَةً، كقولك: عَبَدَهُ يَعْبُدُهُ عِبَادَةً. واختلف النحويون فيه(١٢٤).

فقال سيبويه(١٢٥): كان (إِلَـٰه) على فِعَال، فأدخلوا الألف واللام، فقالوا: (الإلاه) ثم حذفوا الهمزة، وأدغموا اللام في اللام، فقالوا: (الله) تعالى.

وقال: هـذا مِثْلُ قولهم: (أُنَاس) ثم أدخلوا الألف واللام، فقالوا: الأُنَاس، ثم حذفوا الهمزة، فقالوا: النَّاس. وقد يجاء به على الأصل، قال الشاعر:

إِنَّ الْمَنَايَا يَطَّلِعْـــنَ عَلَى الأُنَاسِ الآمِنِينَا(١٢٦)

فعلى مذهب سيبويه: الألف واللام كأنهما عِوَضٌ من الهمزة المحذوفة، وقد صارتا كأحد حروف الاسم لا يفارقانه، ولا يجوز حذفهما منه؛ لأن اسمه - جَلَّ ثناؤه - مُبَايِنٌ لسائر الأسماء، وهو منفرد به وَحْدَهُ، لا يَشْرُكُهُ في هذا الاسم غَيْرُهُ - تعالى الله عُلُوّاً كبيراً.

فإن قال قائل: فـ (الَّذِى) لا يحذف منه ألف ولام، فهما معه كشيء واحد؟

---

(١٢٤) انظر الخلاف تفصيلا في: الدر المصون ١/ ٢٣ وما بعدها، ولسان العرب (أله).

(١٢٥) لسيبويه في اشتقاق لفظ الجلالة رأيان ذكرهما في كتابه: أحدهما في [٢/ ١٩٥] حيث قال: « وكأن الاسم - والله أعلم - (إِلَـٰهٌ) ، فلما أدخل فيه الألف واللام حذفوا الألف، وصارت الألف واللام خلفا منها، فهذا أيضا مما يقويه أن يكون بمنزلة ما هو من نفس الحرف، ومثل ذلك: أناس ».

والثاني في [٣/ ٤٩٨] حيث ذكر أن الأصل فيه (لَاهٌ) قال: « كما حذفوا اللامين من قولهم: لاه أبوك، حذفوا لام الإضافة واللام الأخرى؛ ليخففوا الحرف على اللسان، وذلك ينوون. قال بعضهم: لَـهْيَ أبوك، فقلبوا العين، وجعلوا اللام ساكنة؛ إذ صارت مكان العين، كما كانت العين ساكنة، وتركوا آخر الاسم مفتوحا، كما تركوا آخر (أين) مفتوحا، وإنما فعلوا ذلك به حيث غيروه؛ لكثرته في كلامهم ». ا. هـ.

وانظر تعليق المبرد على هذا في هامش المقتضب ٤/ ٢٤٠ وما بعدها.

(١٢٦) البيت من مجزوء الكامل، قائله ذو جَدَنٍ الحِمْيرِيّ.

انظر: شرح المفصل لابن يعيش ٢/ ٩، ٥/ ١٢١ - مجالس العلماء للزجاجي ٧٠ - الأمالي الشجرية ١/ ١٢٤، ٢/ ١٢ - الدر المصون ١/ ٢٦.

قلت: (الَّـذِى) لا يشبه هـذا، لأن (الذى) نَعْتٌ جَـارٍ على كل منعوت، تقـول: رأيت الرجل الذى رأيته، ولبست الثوب الذى لبسته، فلا يلزم موضعاً واحداً، وكان الأصل (لَـذِ) على وزن (عَـم)، دخلت الألـف والـلام فصـار (الَّـذِى)(١٢٧) - وفي (الَّذِى)لُغَاتٌ وأقوال تـراهاً في موضع آخر(١٢٨) - ففارق (الذى) لـدخوله على كل شيء - اسْمَ الله تعالى - على ما ذكرنا.

فإن قال: فلم قالت العرب: يا أَللهُ اغْفِرْ لى(١٢٩)، فأدخلوا (يا) على ما فيه الألف واللام، ولا يقولون: ياَالرَّجُلُ؛ لأن (يا) تُعَرِّفُ تعريفَ الإشارة، والألف واللام يُعَرِّفَانِ تعريفَ الاسم، فلم يدخل تعريفٌ على تعريف؟

قلت: لما كـانت الألف واللام لا يفـارقـانه، وصـارتا كأنهما عـوض من محذوف، صارتا كأنهما من بناء الاسم؛ إذ لم يـوجدا محذوفين، فدخلت (يا) عليهما، كما دخلت على الأسماء.

فإن قال: فقد أدخل (يا) على (التى) الشاعر، فقال:

مِنَ اجْلِكِ يَا الَّتِى تَيَّمْتِ قَلْبِى وَأَنْتِ بَخِيلَةٌ بَالْوَصْلِ عَنِّى(١٣٠)

قلت: إنما أدخل (يا) على (التى) حَمْلاً على ما ذكـرنا، وتشبيهاً به؛ لَمَّا رأى الألف واللامم لازمتين.

فإن قال: فالألف واللام في (النجم والدَّبَرَان)(١٣١) لا يفارقانهما؟

---

(١٢٧) انظر: لسان العرب (لذى).

(١٢٨) وهذه اللغات هى: الذى، الَّذْ (بسكون الذال)، الَّذِ (بكسر الذال)، الَّذِىّ (بتشديد الياء).
انظر: لسان العرب (لذى).

(١٢٩) في لسان العـرب (أله): « قال الكسـائى: العرب تقـول: يا أَلله اغفر لى ». وانظـر أيضا: المقتضب ٤/ ٢٣٩، ٢٤١.

(١٣٠) البيت من الوافر، ولم يعرف له قائل.
انظر سيبويه ٢/ ١٩٧ - المقتضب ٤/ ٢٤١ - ابن يعيش ٢/ ٨.

(١٣١) يطلق (النجم) في أصله اللغـوى على الكوكب في السماء، ثم خص بنوع واحـد منه هو (الثريـا)، فصار عَلَماً بالغلبة. و(الدبران): نجم بين الثريا والجوزاء، وهو من منازل القمر.
انظر: لسان العرب: نجم، دبر.

قلت: يقال لهذا النجم (الدَّبَران) بالألف واللام، ويقال: أصابه دَبَرانُ الشَّوْقِ - بغير ألف ولام، وليس كل ما دبر[١٣٢] شيئاً يقال له: دَبَران، وقد يحذف الألف واللام منه.

وأما (النجم) فإذا قالوه بالألف واللام فإنهم يَعْنُونَ (الثُّرَيَّا) لاغَيْرُ، فإذا حذفوا الألف واللام صار نَجْماً.

وقولك: (اللَّهُ) مُبَاينٌ لكل ما ذكرتُ؛ لأنه لا يدفع شَيْئاً على وجه الصُّدْفَةِ[١٣٣]، ولا يقع على غيره، ولا يُحذف منه الألف واللام. وإن تكلم به في موضع من غير ألف ولام فهو معروف غير مُلْتَبِسٍ؛ ألا ترى أن العرب قد خَصَّتْ هذا الاسم بأشياءَ لا تكون في غيره، من ذلك قولهم في اليمين: (تَاللهِ) فيدخلون الباء والواو على كل محلوف به وعلى اسم الله عز وجل، ولا يحلفون بالتاء إلا في اسم الله تعالى؛ ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿تَاللهِ تَفْتَؤُ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾[١٣٤] ولم توجد التاء في غير هذا الاسم[١٣٥]؛ لأن الشيء إذا انفرد في كلامهم كان له نَحْوٌ مَا، ليس لغيره، وستراه.

قال سيبويه: من العرب من يقول: لَاهِ أَبُوكَ، يريدون: للهِ أبوك، فيحذفون إحدى اللامين[١٣٦]، وقال الشاعر:

لَاهِ ابْنُ عَمِّكَ، لاَ أَفْضَلْتَ فِي حَسَبٍ عَنِّي، وَلاَ أَنْتَ دَيَّانِي فَتَخْزُونِي[١٣٧]

---

(١٣٢) دبر الرجل صاحبه: تبعه.

(١٣٣) كذا بالأصل، والمعنى غير واضح.

(١٣٤) الآية ٨٥ من سورة يوسف.

(١٣٥) وورد عن العرب دخولها على(الرحمن) وعلى (رَبّ) المضافة إلى الكعبة، فقالوا: تَالرَّحْمَنِ، تَرَبِّ الكعبة، وحكى شذوذا قولهم: تَحَيَاتِكَ.

انظر: الجنى الداني ١١٧.

(١٣٦) في كتاب سيبويه [٣/ ٤٩٨]: « وحذفوا الواو كما حذفوا اللامين من قولهم: لاه أبوك، حذفوا لام الإضافة واللام الأخرى؛ ليخففوا الحرف على اللسان، وذلك ينوون» .

(١٣٧) البيت من البسيط، قائله ذو الإصبع العدواني.

انظر: الأمالي الشجرية ٢/ ١٣، ٢٦٩ - المقرب ٤٢ - مجالس العلماء للزجاجي ٧١ - الخصائص ٢/ ٢٨٨ - شرح الجمل لابن عصفور ١/ ٤٧١، ٤٨٣.

يريد: للهِ ابْنُ عَمِّكَ، فحذف اللام.

واختلف النحويون في اللام المحذوفة:

فقال بعضهم: المحذوفة لام الجر؛ لأنها زائدة، والزائد أَوْلَى بالحذف من الأصل، فقيل لهم: فإن حرف الجر لا يضمر ولا يحذف.

وقال آخرون: المحذوف لام الأصل؛ وبقيت لام الجر؛ إذْ كان حرف الجر لا يضمر. فقيل لهم: لو كان كما تزعمون لكانت اللام مكسورة، فقالوا: لام الجر مع المَكْنِيِّ(١٣٨) مفتوحةٌ. فقيل لهم: أَلاَ كسرتموها، كما كسرتم في قولكم: (للهِ) فقالوا: لو فعلنا ذلك لانقلبت الألف التى بعد اللام ياءً؛ للكسرة قبلها.

فَعَلَى هذا القول يكون على (فِعَال وأَفْعِلَة)، فتقول: إِلَـٰهٌ وآلِـهَةٌ، ثم تدخل الألف واللام - كما ذكر سيبويه.

وهذا هو اسم الله تعالى، وماعداه فإنه يجرى مجرى صفاته، فيكون اشتقاقه، كالقدير من قدر، والعليم من علم، وما أشبهه. فهذا قول سيبويه، وقد اتضح مراده ومغزاه.

وقال آخرون: كان (فَعَل)، فذكروا أن (إِلَـٰه) كان (لاهٌ) على (فَعَلٌ) ، ثم دخلت عليه الألف واللام، فصار لفظه كما ترى(١٣٩) . وهذا قول يختاره المبرد.

وقال آخرون: كانت تعظيماً لله تعالى، وإبانةً من كل مخلوق فهو اسم، وإن كان فيه معنى فِعْل - على قول ابن عباس.

---

(١٣٨) المكنىّ هو الضمير.

(١٣٩) لاَهَ يَلُوهُ لِيَاهاً: أى احتجب، فالألف على هذا القول من أصل الكلمة وليست زائدة (ولكنها منقلبة عن واو) ثم دخل عليه حرف التعريف فصار (اللاه) ثم أدغمت لام التعريف في اللام بعدها، لاجتماع شروط الإدغام، وفخمت لامه، ووزنه على هذا القول هو: فَعَلٌ .

ومن العلماء من ذهب إلى أنه من: لاه يليه لياها: أى ارتفع، ومنه قيل للشمس: إلاهة - بكسر الهمزة وفتحها - لارتفاعها، وقيل لاتخاذهم إياها معبودا.

فإن قال قائل: فما تقول في قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِى السَّمَوَاتِ وَ فِى الْأَرْضِ﴾(١٤٠) وأنت تقول: زيد أبوك في الدار - تجعل الظرفَ مِنْ خَبَرِ زَيْدٍ؟

قيل له: المعنى: وهو المعبود في السموات وفي الأرض، فلما جاز أن يقدر فيه فِعْل تَبِعَهُ الظروفُ كما تتبع الأفعال. ويجوز أن يَتِمَّ الكلام على قوله ﴿وَ هُوَ اللَّهُ﴾ ثم تضمر ابتداءً فتقول: هو في السموات وفي الأرض.

وقال قوم: يَتِمُّ الكلام عند قوله ﴿وَ هُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ﴾ ثم يبتدىء ﴿وَفِى الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَ جَهْرَكُمْ﴾ وهذا بَعِيدٌ لا يصح؛ لأن الله تعالى لا يخلو منه مكان - كما ذكر.

فإن قال: وَ لِمَ فتحت الألف التى مع اللام؟ فقد ذكرنا عِلَّةَ ذلك عند ذكرنا الألِفَاتِ.

فإن قال قائل: وما موضعه من الإعراب؟

قلت: هو مجرور بإضافة (اسم) إليه، ومعناه: ابتدائى بتسمية الله، وأضفت التسمية إلى الله تعالى، وقد ذكرنا الإضافة ووجهها في موضع آخر.

وقال قوم: إنما فُخِّمَ اسم الله عَزَّ وَ جَلَّ دون ما فيه لامان من الأسماء نحو: اللَّيْل واللَّحم، وما أشبههما؛ تعظيماً لله تعالى ومُبَايَنَةً له من خَلْقِهِ.

فإن قال: ولم فتحت هذا الاسم ومنعته من التفخيم في قوله: ﴿وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِىَ رُسُلُ اللَّهِ﴾(١٤١) . فُخِّمَ الأول، ولم يُفَخَّمْ الثانى؟

---

(١٤٠) الآية ٣ من سورة الأنعام.

(١٤١) الآية ١٢٤ من سورة الأنعام.

قلت: لأن الأوّل قبله ضمــة، وإذا كـانت قبل الاسم ضمـة أو فتحــة جــاز تفخيمها ، وإذا كان كسرة لم يَـجُزْ تفخيمها.(١٤٢)

فإن قال: ولِم ذلك؟

قلت: لأن الضمة مُسْتَفِلَةٌ، وكذلك الفتحة والكسرة مُسْتَفِلَةٌ، والتفخيم مُسْتَعْلٍ، فجرى اللسان مجرى واحداً في اللّغوِ. وإن كان كسرة.

وقد رُوِيَ عن ابن عبـاس أنه قال: الرحمن الرحيم: القـريب القريب ممن أحب، والبعيد البعيد ممن عاند.

وروى عن عطاءِ الخراسانى(١٤٣) قَوْلٌ جَيِّـدٌ: وذلك أنه قـال: (الرحمن) اسم الله تعالى، فلما اخْتُزِلَ أضيف إليه (الرحيم)؛ ليكون (الرحمن الرحيم) له دون كل أحد.

ومعنى هـذا القول مـن عطاء: أن الـرحمن كـان اسماً لله، فلما تسمى به مُسَيْلَمَـةُ أضيف إليه (الـرحيم)؛ ليكون (الـرحمن الرحيم) مجتمعان لله، لا لغيره. وكـان الذى يقال له: الرحمن لم يُقَلْ له: الرحمن الرحيم.

وقد روى عن أحمد بن يحيى ثعلب(١٤٤) قَوْلٌ أَحْسَنُ، وذلك أنه قال: (رَحْـمنُ) لغير الله رحمان، فَعُرِّفَ، ثم أضيف إليه (الرحيم). وهو اسم عربى اجتمع مع الاسم

---

(١٤٢) جاء في الدر المصون [١/ ٢٧ وما بعدها] : وحكم لامه – يعنى لفظ الجلالة – التفخيم؛ تعظيماً، مـا لم يتقدمه كسر فترقق، وإن كان أبو القاسم الزمخشرى قد أطلق التفخيم، ولكنه يريد ما قلته.

ونقل أبو البقاء أن منهم من يرققها على كل حال، وهذا ليس بشىء ؛ لأن العرب على خلافه كابرا عن كابر – كما ذكره الزمخشرى – . ونقل أهل القراءة خـلافا فيما إذا تقدمه فتحة ممالة – أى قريبـة من الكسرة – فمنهم من يرققها، ومنهم من يفخمها، وذلك كقراءة السوسىّ في أحد وجهيه: ﴿حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾.

(١٤٣) هو: عطاء بن مسلم بن ميسرة الخراسانى، نزيل بيت المقدس، مفسر، كـان يغزو، ويكثر من التهجد ليلا، ولد سنة ٥٠ هـ وتوفى سنة ١٣٥ هـ. وانظر ما قاله هنا في: تفسير الطبرى ١/ ٥٧.

(١٤٤) هو: أبو العباس أحمد بن يحيى، من نحاة الكوفية، أشهر مصنفاته: الفصيح والمجالس، توفى سنة ٢٩١ هـ..

وانظـر هذا القـول في: تفسير القـرطبى ١/ ٩١، كما ينسب أيضـا إلى المبرد. (انظر: الـزاهـر في معانى كلمات النـاس ١/ ١٥٣).

الذى كان عبرانياً اسم عربى. وأنشد قول جرير بن الْخَطَفَى يهجو الأخطل:

لَنْ تُدْرِكُوا الْمَجْدَ، أَوْ تَشْرُوا عَباءَكُمْ ... بِالخَزِّ أَوْ تَجْعَلُوا اليَنْبُوتَ ضَمْرَانَا(١٤٥)

أَوْ تَتْرُكُونَ إِلَى الدَّيْرَيْنِ هِجْرَتَكُم ... وَ مَسْحَكُمْ صُلْبَهُمْ رَحْمَانُ قُرْبَانَا

فأتى به على أصله.

فإن قال قائل: فإن (رحمان) مبنى على فِعْل، بمنزلة قولك: عَطِش، وهو عطشان.

فالجواب: أن (عطشان) غير مُتَعَدٍّ، و(رحمان) مُتَعَدٍّ، فلا يشبه هذا الباب.

فإن قال: فما موضعهما من الإعراب؟

فالجواب عن ذلك: أنهما مجروران؛ لأنهما صفتان لله تعالى، والصفة تتبع الموصوف.

فإن قال قائل: فما وجه صفة الله تعالى بهما؟

فالجواب في ذلك ما قاله النحويون - واختاره المبرد - وهو أن الأسماء توصف على وجهين:

أحدهما: أن الأسماء تحتاج إلى بيان؛ لتقرب من فهم المخاطب، فتأتى بالصفة تبييناً؛ ألا ترى أنك لو قلت: قام عمرو - ويعرف المخاطب عُمُوراً كثيرةً - لم تتبين حتى تقول: العاقلُ أو الكاتبُ - فتأتى بصفة يَنْماز بها من غيره، فهذا وَجْهٌ؛ ولذلك لم توصف المضمرات؛ لأنها لم تضمر إلا بعد معرفتها، فلا تحتاج إلى بيان.

والوجه الثانى: أن يكون الاسم عَلَماً مشهوراً، لا يحتاج إلى ما يُبَيِّنُهُ، فحينئذٍ تَذْكُرُ صِفَةَ مَدْحاً.

---

(١٤٥) البيتان من البسيط- والينبوت: نوع من الشجر. ويروى (عباءتكم) بدلا من (عباءكم). و(القَسَّيْن) بدلاً من (الديرين). و(رخمان) - بالخاء - بدلا من (رحمان) - بالحاء - على أصله العبرانى.

انظر: ديوان جرير ٥٩٨ - الزاهر ١/ ١٥٣ - الطارقية ٧٤.

وعلى هـذا الوجـه الثانى صِفَـاتُ الله تعالى، إنما تـذكر؛ تبينـاً على فضله وسَعَتِـهِ وعطائه، ويكون الذاكرُ لها مُحْرِزاً ثَوَاباً بالثناء على الله تعالى.

فهـذا الـوجـه الثـانـى من الصفـات يجوز أن تتبع الأسماءَ في إعـرابها، ويجوز أن تنصبها على المدح - بإضمار (أَعْنِى) وترفعها أيْضاً على المدح - بإضمار (هم).

والذَّمُّ والمَدْحُ كثيران في كلام العرب شائعـان. فعلى هذا يجوز أن تقول: (الرحمنِ الرحيمِ) فتتبع إعـراب الاسم الذى قبلهما - وهى القراءة - ويجوز في العـربية رفعهما ونصبهما، وهو جـائزان - و لا يقرأ بهما - ؛ لأن القراءة سُنَّـةٌ مُتَّبَعَةٌ، يأخذهـا الآخِرُ عن الأوّل، قال الشاعر:

وَكُلُّ قَوْمٍ أَطَاعُوا أَمْرَ مُرْشِدِهِمْ إلاَّ نُمَيْرا، أَطَاعَتْ أَمْرَ غَاوِيهَا(١٤٦)
الظَّاعِنُونَ، وَ لَمَّا يَظْعَنُوا أَحَـداً وَ الْقَائِلُونَ: لِمَـنْ دَارٌ نُخَلِّيهَا

ويروى: (مبانيها)

وينشد: الظاعنين والقـائلين رفعاً ونصباً، وبرفع أحدهما وبنصبه - على مـا ذكرنا من المدح.

وقال آخر في الذم:

سَقَوْنِى الْخَمْرَ، ثُمَّ تَكَنَّفُونِى عُدَاةَ اللّهِ مِنْ كَذِب وَزُورِ(١٤٧)

---

(١٤٦) البيتان من البسيط، قائلهما ابن خياط العكلى.

والمعنى: أنهم يخافون عـدوهم، لِذُلِّهِمْ وقلَّتهمْ، فيحملهم ذلك على الظعن والهجرة. ولما يظعنـوا أحدا، أى: لا يخافهم عدوهم فيظعن عن داره خـوفاً. و(لمن دار نخليها): أى إذا جَلَـوْا عن دار لم يعرفوا مَنْ يَحُلُّهَـا من بعدهم؛ لخوفهم من القبائل جميعا.

انظر سيبويه ٢/ ٦٤ - النكت في تفسير كتاب سيبويه ١/ ٤٧٣.

(١٤٧) البيت من الوافـر، قائلة عروة بن الـورد. ويروى: (سقونى النَّسْءَ)، و(النَّسْءُ) هو: الخمـر التى تزيل العقل و(تكنفونى): أحاطوا بى، و(العداة): جمع عَادٍ، بمعنى العدوّ.

انظر: ديوان عروة ٩٠ - مجالس ثعلب ٢/ ٣٤٩ - سيبويه ٢/ ٧٠ - لسـان العرب (نسأ).

فنصبه على الذم - ومثله كثير.

فإن قال قائل: فَلِمَ أَدْغَمْتَ اللام في الراء، وأَثْبَتَّهَا في الكتاب[148]؟

قلت: اللام قريبة المخرج من الراء، فأدغمت فيها، ولا يدغم أكثر النحويين الراء في اللام؛ لأن في الراء تكريراً، فإذا أدغمت ذهب تكريرها، إلا أبا عمرو بن العلاء[149]، فإنه رأى إدغام الراء في اللام، وسترى هذا مشروعاً في قراءة أبي عمرو، إن شاء الله. وأثبت اللام في الخَطِّ؛ لأن الخَطَّ مبناه على الوقف، فكأنك وقفت على الكلام، وحذفت الألف التي بعد الميم في الكتاب؛ لكثرة الاستعمال، ولأن اللبس مأمون، كما حذفوا الألف في خالد ومالك[150]

فإن قال قائل: فهل يجوز أن يُجَرَّ أحدهما، ويُرْفَعَ الآخر؟

فإنه بعيدٌ، وجائزٌ - على بُعْدِه.

وليست هذه الصفات التي يوصف الله عَزَّ وَجَلَّ بها إلا على جهة المدح والتعظيم، لا على جهة ما يوصف به المخلوقون؛ ألا ترى أن حَدَّ الصفات في الأَنَاسِيِّ: أنه متى زادت الصفة نقص الموصوف، ومثال ذلك أنك إذا قلت: عندي رجل: كان شائعاً في كل مَنْ كان في بِنْيَةِ الرجل. فإذا قلت: عندي رجل عاقلٌ كاتبٌ، كان شائعاً في الرجال العقلاء ، من كل امرىء كان في بِنْيَةَ الرجال الكُتَّاب، وهكذا. متى زِدْتَّ في الصفة نقص الموصوف. وليس هذا موجوداً في اسم الله عز وَجَلَّ ؛ لأنه واحد لا شبيه له، تعالى عُلُوّاً كبيراً.

---

(١٤٨) جاء في الطارقية [٧٢]: « فإن سأل سائل فقال: إنما أدغمت اللام في الراء لقرب المخرجين، فهل يجوز إدغام الراء في اللام، نحو استغفر لهم؟ فقل: لا، وذلك أن سيبويه وغيره من البصريين لا يجيزون إدغام الراء في اللام، وذلك أن الراء حرف فيه تكرير؛ فكأنه إذا أدغمه فقد أدغم حرفا مشدداً، نحو (مَسَّ سَقَرَ)، و(أُحِلَّ لَكُمْ مَّا وَرَاءَ ذَٰلِكُمْ)، وإدغام المشدد فيما بعد خطأ بإجماع. وكان الفراء يجيز إدغام الراء في اللام، كما يجيز إدغام اللام في الراء » .

(١٤٩) هو: يحيى بن العلاء بن عمار المازني، قيل: اسمه العريان، وقيل: زبان، وقيل: عيينة، وهو أحد القراء السبعة، توفي سنة ١٥٤ هـ.

(١٥٠) أي: فكتبوا: (خَـٰلِد وَمَـٰالِك).

وفيما ذكرنـا من الأصول والعلل في ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ﴾ كفـايةٌ لمن وُفِّقَ لفهمه.

فَتَدَبَّرْ - أصلحك الله - ما كتبتُ به إليك، واعْرِفْ أقوال العلماء، فإنى ما ذكرتُ لك قَوْلاً، إلا وقد تقدَّمنى قائل، ذكرتُهُ أو أغفلتُ ذكره.

والله الموفق للصواب والسداد، والمُنْجِى من الزَّلَلِ والخطأ في القول والعمل، وهو حَسْبُنَا، ونِعْمَ الوكيلُ.

تم الكتاب ، والحمد لله العزيز الوهاب ، وصلى الله على محمد وآله وسلم .

* * *

« أولاً »

محتوى الكتاب

محتوى الكتاب	الصفحة
* معنى « بسم » عند أهل التأويل:	٥٨
* تفسير عيسى عليه السلام لـ« بسم »:	٥٩
* تفسير الحسن لها:	٥٩
* لم ابتدىء بالباء في « بسم » والحروف لا يبدأ بها؟:	٥٩
* متعلق الباء في « بسم »: أواحد هو أم متعدد؟:	٥٩
* حذف الفعل متعلق « بسم »، ونظائر ذلك من كلام العرب:	٦٠
* ظهور متعلق « بسم » في بعض الشعر:	٦١
* لم اختيرت الباء في « بسم » من بين حروف الجر؟:	٦١
* لم سميت حروف الجر بهذا الاسم؟:	٦١
* لم جَرّت الباء ما بعدها؟:	٦٢
* لم كسرت الباء من « بسم »؟:	٦٢
* رأى كل من سيبويه والجرمى في حركة حروف الجر:	٦٢
* لم كسرت الباء مع المضمر، مع أن اللام تفتح معه؟:	٦٣
* لم كسرت لام (كى)، ولام الأمر؟:	٦٣ ، ٦٤
* لم كان أصل اللامات الفتح؟:	٦٤
* توجيه الابتداء بالحرف في نحو: لله الحمد، مع أن الحرف لا يبدأ به؟:	٦٤
* توجيه الابتداء بـ (على) ني قول الشاعر: على اسم الله ...:	٦٤
* لم قيل في التفسير: ابدأ باسم الله؟ ولم يُقَلْ: ابدأ بالله؟:	٦٥
* تأويل قول لبيد: إلى الحول ثم اسم السلام عليكما، وإعرابه:	٦٥
* الوجه في "بسم الله" عند الزجاج:	٦٦
* قد توضع المصادر موضع الأسماء، والأسماء موضع المصادر:	٦٧

* حركة السين من (اسم) قبل دخول الباء عليه: ٦٨
* لم حذفت الألف من « بسم » دون غيرها؟ ٦٨
* الخليل يسمى هذه الألف (سلم اللسان): ٦٨
* العرب قد يحذفون بعض الكلمة استخفافاً؛ لكثرة الاستعمال، نحو: لا أَدْرِ، لم أُبَلْ ، لم أَكُ: ٦٩
* رأى للأخفش في حذف الألف من « بسم »، والاعتراض عليه، وردّ الاعتراض: ٦٩
* الألف لا تحذف مع شيء من أسماء الله تعالى عدا لفظ الجلالة (الله): ٧٠
* الخلاف في حذف الألف من « بسم » في قوله تعالى: ﴿بسم الله مجريها ومرسها﴾: ٧٠
* لم سكنت السين في « بسم »: ٧٠
* لم وجب دخول ألف الوصل في (اسم)، مع أن موضع ألفات الوصل هو الأفعال؟: ٧٠
* رأى سيبويه في ذلك، وتوضيح الزجاج له: ٧١
* ألف الوصل تدخل في ثمانية أسماء: ٧١، ٧٧
* الأسماء والأفعال، كل منهما قد يُحْمَلُ على صاحبه: ٧١
* رأى آخر في دخول ألف الوصل على (اسم): ٧١
* التعويض في كلام العرب كثير، وأمثلة من ذلك: ٧١
* وجه الحاجة إلى الحذف آخراً، والزيادة أوّلاً في بعض الأسماء: ٧٢
* المحذوف من لفظ (اسم) ، والخلاف في نوعه وموضعه ، ودليل الرأى المختار : ٧٢
* موازنة بين (اسم) و(أخ وأب) من حيث الحذف والتعويض: ٧٣
* الوزن الصرفى لكلمة (اسم): ٧٣

* اشتقاق (اسم)، والخلاف فيه، وترجيح المختار: ٧٤
* موضع الباء في « بسم » من الإعراب، والخلاف في ذلك، وترجيح الرأى المختار: ٧٥
* تأويل قول بعض العرب: بدأت ببسم الله (بإدخال الباء على الباء)، ونظائر ذلك من كلامهم: ٧٦
* تأويل قول بعضهم: بدأت بأن بسم الله: ٧٧
* إضمار القول كثير في القرآن، وفي الشعر: ٧٧
* ألف الوصل لا تدخل إلا على اسم حذف منه شيء: ٧٧
* المحذوف من هذه الأسماء لا يكون إلا حرف لين، أو حرفاً مهموساً: ٧٧
* لم اختيرت الألف للتعويض من بين حروف المعجم؟: ٧٨
* الألف لا تكون إلا زائدة أو مبدلة: ٧٨
* لم سميت ألفاً وهى همزة؟: ٧٨
* الفرق بين الألف والهمزة: ٧٨
* لم زيدت ألف الوصل في (اُؤْمُرْ)، مع أنه لم يحذف منه شيء؟: ٧٨
* اللغات في (امرؤ): ٧٩
* ألف الوصل لا تقطع إلا ضرورة: ٨٠
* لم جعل واضع حروف العربية الهمزة أولا ؟ثم : أ همزة هي أم ألف؟: ٨٠
* الهمزة لها ثلاث صور، وأربعة أحكام: ٨١
* هل يصح أن نبنى من « بسم » فعلا؟: ٨١
* لم ثبتت الألف في: (اقرأ باسم) وليس في اللفظ ألف؟: ٨١
* لم تحذف الألف من لفظ الجلالة (الله) مع لام الجر، دون الباء والكاف؟: ٨٢
* لم كسرت الألف في (امرىء) في الابتداء، وقد يكون ثالثه مضموماً؟: ٨٢

* لم لقبت ألف الوصل بهذا اللقب؟: ٨٢
* المحذوف من الأسماء التى دخلتها ألف الوصل: ٨٣
* ألف (ايمن) في القسم: نوعها، وحركتها: ٨٤
* لم فتحت الألف مع لام التعريف وهى ألف وصل؟: ٨٤
* (أل) حرف تعريف أم اللام فقط؟: ٨٤
* لم اختيرت اللام حرفاً للتعريف، دون سائر حروف المعجم؟: ٨٥
* معنى لفظ الجلالة (الله)، واختلاف النحاة في أصله: ٨٦
* الفرق بين لزوم الألف واللام في لفظ الجلالة ولزومها في (الذى): ٨٧
* دخول حرف النداء على (الله)، دون غيره مما فيه ألف ولام، نحو (النجم والدبران): ٨٨
* اختصاص لفظ الجلالة بأشياء: ٨٩
* من العرب من يقول: لاه أبوك: ٨٩
* الخلاف في اللام المحذوفة من (لِلّه): ٩٠
* أسماء الله تعالى عدا لفظ الجلالة (الله) تجرى مجرى صفاتها، فتكون مشتقة منها: ٩٠
* التوجيه الإعرابى لقوله تعالى: ﴿وهو الله في السموات وفي الأرض يعلم سركم وجهركم﴾: ٩١
* تفخيم لفظ الجلالة، وترقيقه، وتوجيه ذلك: ٩١
* تأويل ﴿ الرحمن الرحيم﴾ ، ووجه اختصاص الله تعالى بهما: ٩٢
* موضع ﴿ الرحمن الرحيم ﴾ في البسملة من الإعراب، وما يجوز فيهما إعراباً لا قراءة: ٩٣
* توجيه وصف الله تعالى بـ ﴿ الرحمن الرحيم ﴾ وهو غير محتاج إلى بيان بالصفة: ٩٣

* الغرض من وصف الأسماء مطلقا:	٩٣
* القراءة سنة متبعة:	٩٤
* إدغام اللام في الراء في ﴿ الرحمن الرحيم ﴾ :	٩٥
* هل يجوز أن يجر أحد الوصفين ﴿ الرحمن الرحيم ﴾ ويرفع الآخر؟:	٩٥
* حَدُّ الصفات في الأناسيّ أنه : متى زِدْتَّ في الصفة نقص الموصوف:	٩٥

* * *

« ثانيا »

«الفهارس »

(١)

« القرآن الكريم »

« سورة النساء »	رقم الآية	الصفحة
﴿إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ﴾	١٧٦	٧٩
« سورة المائدة »		
﴿هَذاَ يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدقُهُمْ﴾	١١٩	٧١
« سورة الأنعام »		
﴿وَ هُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِى الأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وجَهْرَكُمْ﴾	٣	٩١
﴿وَ إِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِىَ رُسُلُ اللَّهِ﴾	١٢٤	٩١
« سورة الأعراف »		
﴿وَيَذَرَكَ وَإِلَاهَتَكَ﴾ – قراءة	١٢٧	٨٦
« سورة الأنفال »		
﴿بَيْنَ الْمَرْءِ وَ قَلْبِهِ﴾	٢٤	٧٩
« سورة هود »		
﴿بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِيٰهَا وَ مُرْسَٰهَا﴾	٤١	٧٠
« سورة يوسف »		
﴿تَاللهِ تَفتَؤاَ تَذكُرُ يُوسُفَ﴾	٨٥	٨٩

« سورة الرعد »	رقم الآية	الصفحة
﴿وَالْمَلَٰئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيهِم مِنْ كُلِّ بَابٍ. سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾	٢٣ ، ٢٤	٧٧
﴿ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً ﴾	٤٣	٧٦

(٢)

الحديث الشريف

روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أن عيسى ابن مريم أُقْعِدَ بين يدى مؤدب..... ٥٨

(٣)

الأقوال المأثورة

العينان وكاء السَّهِ	(على)	٧٧
لاَهِ أبوك	(بعض العرب)	٨٩
يا ألله اغفر لى	(بعض العرب)	٨٨

(٤)

الشعر والرجز

لَدَدْتُهُمُ النصيحةَ كُلَّ لَدٍّ	فَمَجُّوا النصح ثم ثَنَوْا فقماءوا	٧٦
فلا واللهِ لا يُلْفَى لما بى	ولا لِلِماَ بِهِمْ أبداً دواء	٧٦
فإن يَكُ هذا البخلُ منك سجيّةً	فقد كنتُ في طَوْلِى رجاءك أشعبا	٦٧
ألم تعلم مُسَرَّحِىَ القوافى	فلا عِيّاً بِهِنَّ ولا اجتلابا	٦٧
أَعِنِّى بخوَّار العِنَان تَخَالُهُ	إذا راح يَرْدِى بالمدجَّج أحردا	٧٥
وأبيض مصقول السطام مهندا	وذا حَلَقٍ من نسج داود مُسْرَدا	٧٥
مُعَاوِى إننا بَشَرٌ فَأَسْجِحْ	فلسنا بالجبال ولا الحديدا	٧٥
إلى الحول ثم اسْمُ السلام عليكما	ومن يَبْكِ حَوْلاً كاملا فقد اعتذرْ	٥٧ ، ٦٥

إذا المَرْئِىُ شَبَّ لـه بنـاتٌ	عَصَبْنَ بـرأسـه إِبَـةً وعـارا	٧٩
جئنى بمثل بنى بـدر لقـومهم	أو مثل أسرة منظـور بن سيـار	٧٥
وقـال فـريق القـوم لمَّا نَشَـدتُّهُمْ	نعم، وفـريق: لَيَمُنُ اللَّـهِ ما ندرى	٨٤
سَقَـوْنِى الخمـر ثم تكنَّفُـونى	عُـدَاةَ اللـه، مِنْ كـذب وزُوُر	٩٤
أُدْعُ أُصَيْحـاً بـاسمـه لا تَنْسَـهْ	إن أُحَيْحـاً هى صِئْبَـاُنِ السَّـهْ	٧٨
أَكُفـراً بعـد رَدِّ الموت عنى	وبعـد عطائك المائةَ الـرِّتـاعـا	٦٧
فلئن قـوم أصـابـوا عـزَّةً	وأصبنـا من زمـان رنَقـاً	٧٧
لَلَقَـدْ كـانـوا على أزمـانهم	بصنيعين لبـأس وتُقَـى	٧٧
يـانَفْسُ صَبْراً كُلُّ حَيِّ لاقِ	وكُـلُّ إِثْنَيْنِ إلى افتراق	٨٠
يأيها المائحُ دَلْـوِى دُونكَـا	إنى رأيت النـاس يحمـدونكـا	
	يثنـون خيراً ويمـدحـونكـا	٦٦
اَللَّـهُ سَمَّـاك سُمّـا مبـاركـا	آثـرك اللـه بـه إيثـاركـا	٦٨
	قلت لطـاهينـا المُرَوِّى في العملْ	
	دع ذا وعجل ذا وألحقنـا بِـذَا الْ	
	الشحم إنّـا قـد مللنـاه بَجَلْ	٨٦
لا ينتهـون ولا يَنْهَـى ذَوِى شَطَطٍ	كالطعن يذهب فيه الزيت والفُتُلُ	٦٣
بِأَبِى امْـرُؤٌ والشـامُ بينى وبينـه	أتتنى بِبُشْرى بُـرْدُهُ ورسـائلُـهْ	٧٩
ألا لا أرى إثنين أحسن شِيْمَـةً	على حَدَثـان الدهـر منى ومِنْ جُمْلِ	٨٠
وما أنـا بالمخسوس في جِذْم مالك	ولا مَنْ تَسَمَّى ثم يلتـزم الإسما	٨٠
أظليم إن مصـابكم رجـلا	أعطى السـلام تحيـة ظلم	٦٧
وعَـامُنـا أعجبنـا مُقَـدَّمُـهْ	يُدْعَى أبـا السَّمح وَقِرْضَابٌ سُمُهْ	٦٨
عَلَى اسم اللـه ثم لِـدِى غـلامـاً	لـه المال المُقَـدَّمُ في الضميم	٦٤
لن تُـدْركُوا المجد أو تَشرُوا عباءَكُمُ	بِـالخزِّ أو تجعلوا اليَنْبُوتَ ضَمْرَانـا	٩٣

أو تتركون إلى الدَّيْرَيْنِ هجرتكم	وَ مَسْحَكُمْ صُلْبَهُمْ رحمان قربانا	٩٣
باسم الإله وبه بَدِينَا	ولو عبدنا غيره شَقِينَا	٦١
إن المنايا يَطَّلِعْـ	ـنَ على الأُناسِ الآمنينا	٨٧
لاَهِ ابنُ عَمِّكَ لا أَفضلْتَ في حسب	عَنِّي ولا أنت دَيَّانِي فتَخْزُونِي	٨٩
مِنَ اجْلِكِ يا الَّتِي تيَّمْتِ قلبي	وأنت بخيلة بالوصل عني	٨٨
وكل قوم أطاعوا أَمْر مُرشدهم	إلا نُمَيْراً أطاعت أمر غاويها	٩٤
الظاعنون ولَمَّا يظعنُوا أحداً	والقائلون: لِمَنْ دارٌ نُخَلِّيهَا	٩٤
لِلَّهِ دَرُّ الغانيات المُدَّهِ	سَبَّحْنَ واسترجعن من تَأَلُّهِي	٨٦

(٥)

الأعلام

أحمد بن يحيى:	٩٢
الأخطل:	٩٣
الأخفش:	٦٩
أبو إسحاق (الزجاج)	٥٦، ٧٤، ٨٦
ثعلب: انظر (أحمد بن يحيى)	
جبريل:	٦٥
جرير:	٩٣
الحارثي: انظر (سيبويه)	
الحسن:	٥٩
الخليل بن أحمد:	٦٨، ٧٢، ٧٥، ٧٦، ٨٤
رؤبة:	٨٦
أبو زيد الأنصارى:	٦٨
سيبويه:	٦٠، ٦٢، ٦٩، ٧١، ٧٢، ٨٧، ٨٩، ٩٠
ابن عباس:	٨٦، ٩٠، ٩٢

نحو الأندلس في القرن الخامس
(النزوع إلى تأكيد الذاتية)

عياد الثبيتي (*)

النحو في الأندلس: موضوع جذب عدداً من الباحثين، فترددت الآراء فيه وتباينت.

ود. عياد، واحد من الذين كان الموضوع هاجساً من هواجسهم، فقد انشغل بالأندلسيين طويلاً.

وهذا البحث - على وجازته - يؤكد رسوخ قدم نحاة الأندلس، ووصولهم إلى دقائق خافية في النحو العربي.

(*) باحث سعودي، حصل على الدكتوراه في النحو والصرف عام ١٤٠٢ هـ عن تحقيقه ودراسته «البسيط في شرح الجمل» لابن أبي الربيع السبتي، وصدر له مؤخراً «الإفصاح ببعض ما جاء من الخطأ في كتاب الإيضاح» لابن الطراوة.

بلغت الدراسات النحويّة في الأندلس مرحلة متقدمة من النضج، منذ أواسط القرن الرابع الهجري، أو قبل ذلك بيسير؛ إذ تجاوز النحاة في مباحثهم ما درجوا على العناية به من إيضاح القواعد النحويّة في أيسر مآخذها، وتقريب شواهدها، وتفسير معانيها - إلى اقتحام قضايا الجدل النحوي، فما إن عاد محمد بن يحيى الرَّباحيّ من رحلته إلى المشرق، يحمل كتاب سيبويه رواية عن نحويّ مصر النَّابِهِ أبي جعفرٍ النحاس، حتى بدأ الدرس النحويّ يتخذ مساراً جديداً، يقوم على التحليل والتعليل والاستنباط، يشيد بذلك الزُّبيديّ في طبقاته، فيقول: «لم يكن عند مؤدِّبي العربيّة كَبِيرُ علم بالعربيّة حتى ورد محمد بن يحيى عليهم، وذلك أنّ المؤدِّبين إنما كانوا يعانون إقامة الصناعة في تلقين تلاميذهم العواملَ وما شاكلها، وتقريب المعاني لهم في ذلك، ولم يأخذوا أنفسهم بعلم دقائق العربيّة وغوامضها، والاعتلال لمسائلها ... حتى نَهَجَ لهم سبيلَ النظر، وأَعْلَمَهُمْ بما عليه أهل هذا الشأن في الشرق، من استقصاء الفن بوجوهه، واستيفائه على حدوده»[1].

ومع أنّ أثر الرباحيّ ظلّ محصوراً في مجالس إقرائه - إذ أَكَبَّ على إقراء كتاب سيبويه، وتفسير غوامضه، وعَقَدَ للمناظرة فيه مجلساً كُلّ جمعة[2]، ولم يصلنا شيء من توجيهاته واستنباطاته - فقد ترك تلاميذَ نبهاء، يقومون على نهجه خير قيام؛ فقد كان تلميذه محمد بن عاصم العاصميّ (ت ٣٨٢ هـ) موصوفاً بالتمكن في النحو، والحذق بدقائقه، ذكر الحميديّ عن ابن حزم أنه كان يقول عنه: «لا يقصّر عن أكابر أصحاب محمد بن يزيد المبرّد»[3].

(١) طبقات النحويين واللغويين، ص ٣١١، وانظر إنباه الرواة ٣/ ٢٣٠، والمدارس النحويّة ، ص ٢٩٠.

(٢) طبقات النحويين واللغويين، ص ٣١١.

(٣) جذوة المقتبس، ص ٣٩٧.

رسالة ابن العريف

وعلى يد العاصميّ، وعلى يد أقرانه من تلاميذ الرّباحي، ومن تلاميذ أبي علي القالي وغيرهم، وجدنا نحاةً أندلسيين يتركون آثاراً نحويّة تَدُلُّ على رسوخٍ في العلم، وقدرةٍ واضحةٍ على الاحتجاج والتعليل، وَوَلَعٍ بتشقيق الحديث عن المسألة النحويّة أحياناً، حتى يصبح الحديث ضَرْباً من الرياضة الذهنيّة المجرّدة، الدالة على قوة العارضة، ولعل رسالة ابن العريف التى ألّفها في إعراب قولهم: «إنّ الضارب الشاتم والده كان زيداً»[١]، والتي أَوْصَلَ فيها الوجوهَ الجائزةَ إلى عددٍ يصعب ضَبْطُهُ - لعلها - خير مثال على ذلك، غير أنَّ هذه الرسالة وأشباهها - إن وُجِد لها أشباه في عصرها - لا تتجاوز دلالتُها أنَّ الولع بتفريع المسائل، والرَّكْضَ خَلْفَ احتمالاتها المختلفة، كان موجوداً بِقِلّةٍ، وعند فئة قليلة من النحاة؛ إذ إنَّ ابنَ العريف نَفْسَهُ ترك آثاراً نحويةً أخرى كشرح الجمل[٢] ، وهو من شروحه الجيّدة التي تجانَفَ أصحابُها عن الإطالة وَرَامُوا إيضاحَ المسائل دون الانغماس في الجَدَلِ النحويّ الذي يفوِّتُ على الشُّدَاةِ فَهْمَ أساسيات العلم واحتجاجاته الرئيسة.

شرح عيون سيبويه

وَقُلْ مثل هذا عن كتاب أبي نصرٍ هارونَ بْنِ موسى القَيْسِي (شرح عيون كتاب سيبويه) الذي أَبَانَ فيه عن قدرةٍ على فهم نصوص سيبويه، مناقشاً عدداً من نَقَلَةِ كلامه[٣] بما يدل على عمق الفهم، وثقةٍ في النفس، واعتدادٍ بما وصل إليه القُطْرُ الأندلسيُّ، من معاودة النظر في أغراض سيبويه، والإكباب على تفهمه وتفهيمه.

ويزداد الدرس النحويّ في القرن الخامس الهجري رسوخاً وتنوعاً واتساعاً، وتتشابك عواملُ كثيرة تساعد على اتِّسَاعِ دوائره، وتنوع تناولاته؛ إذ يَفِدُ إلى الأندلس

(١) الحركة اللغوية في الأندلس، ص ١١٦، وانظر بغية الوعاة ١/ ٥٢٧.

(٢) منه نسخة خطيّة بدار الكتب المصريّة.

(٣) انظر مقدمة محققه الدكتور/ عبد ربّه عبد اللطيف عبد ربه، ص ٣٧ فما بعدها.

علماءُ ذوُو شأنٍ، يحملون كُتُبَ أبي عليّ الفارسيّ وطبقته، وكُتُبَ تلميذه أبي الفتح بن جِنّي، كالتـذكرة، والإيضـاح، والمسائل: الحلبيـات، والشيرازيات، والعسكـريات، والبغداديـات، والبصريات للفارسي. والخصائص، والخاطـريات، والمنصف، وسِرّ الصنـاعة، والمحتسـب لابن جِنّي، وشرح كتـاب سيبـويـه للسيرافي، والإقناعِ لـه، وكتب الرماني: شرحِ الموجـز، وشرحِ الأصول، وأغراض كتاب سيبويـه.. وغيرها مما رواه الأنـدلسيون عن أبي الحسن عليّ بن إبـراهيم التبريـزيّ، المعروف بـابن الخازن، الذي دخل الأندلس سنة إحدى وعشرين وأربعمائة[1]، أو عن أبي الفتوح ثابتِ بن محمـد الجـرجانيّ الـذي سَبَقَ التبريـزيّ في دخـول الأنـدلس؛ إذ دخـل ثـابت الأندلسَ سَنة ٤٠٦ هـ وكان قد أخذ عن أبي الحسن الربعي، وأبي الفتح بن جِنّي، وابن السـيرافي[2]، وأخـذ الأندلسـيون عنـه كتـب ابن السـيرافي: شرح أبيـات إصلاح المنطق لابن السكيت، وشرح أبيـات الألفـاظ له، وشرح أبيـات الغـريب المصنف لأبي عُبَيْدٍ[3].

الأعلم الشنتمري

وينغمس كثير من النحـاة واللغـويين في كثير من علـوم الأوائل - كـالهنـدسـة والفلسفة والمنطق - كابن سِيـده، وابن الإفليلي، وأبي الوليد الوقّشي[4]، مما يعني أنّ الدرس النحويّ لابُدّ أن يصطبغ بشيء من آثار هذه العلوم، مما كان يشيع في مجالس العلم، غير أنّ تأثيرَ هـذه العلـوم في الـدرس النحـويّ يظل محدوداً في ذاتـه، أو في معرفتنـا بوجوهه ومنـاحيه؛ لعدم وصول آثـار هؤلاء العلماء النحويّة إلينـا، أو لعدم اضطلاعهم بالتأليف النحويّ أصلاً، وذلك الأثر - مع التسليم بوجوده - لا يمكن أن يرقى إلى قـريبٍ من الأثر الذي تـركته كتب النحاة النحـارير من المشارقـة، فقد

(١) الصلة ص ٤٢٧، وانظر فهرسة ابن خير الإشبيلي، ص ٣١٢، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨.

(٢) الصلة ص ١٢٢، وانظر الحركة اللغوية بالأندلس، ص ٢٩٩.

(٣) فهرسة ابن خير، ص ٣٤٣.

(٤) انظر الحركة اللغوية في الأندلس، ص ٢٦٧ - ٢٧٢.

داخلَ المنطقُ الدرسَ النحـويّ في المشرق في كثير من مُعْطَيَاتِه في حـدوده، وأَقْيِسَتِهِ، وتعليلاته، وأدّت مُدارسةُ النصوص النحويّة إلى إنعام الفكر في العديد من المسائل، واستكمال النقص الفائت، وامتـزاج الـدرس النحـويّ بـالـدرس الأدبيّ، وتلك في إجمالٍ أَهَمُّ مـلامح الـذاتية الأنـدلسيّـة فيـه. ويبرز عَلَمَانِ شهيران في هذا المجـال، يُمَثِّلاَنِ هـذه الوجهةَ خيرَ تمثيل، لقي أوّلهما حظاً طيّبـاً من عناية الدارسين، وسـاعد على ذلك وصولُ عـدد من تصانيفـه إلى الباحثين المحـدثين، وأعني به أبـا الحجاج يُوسُفَ بن سليمانِ الشَّنْتَمَرِيّ المعروف بـالأَعْلَم (ت ٤٧٦ هـ)، فقد كـان موصـوفاً بـالفطنة، مشهـوراً بالحفظ، قـال السيـوطي: «كان عـالماً بـالعربيّـة واللغة ومعـاني الأشعار، حافظـاً لها، حسن الضبط لها، مشهوراً بإتقانها، رحل إلى قـرطبة وأخذ عن إبراهيم الأفليليّ، وصارت إليه الـرحلة في زمانه»[١]، وكان مضربَ المثـل في الإتقان، جاء في تـرجمة أبي عامـر بن الجد الإشبيلي: «قال ابن الـزبير: من عِلْيَةِ أعيـانها، أخذ كتابَ سيبـويه عن ابن الأخضر، وَأَحْكَمَهُ، ومَهَـرَ في فهم أغراضه وغوامضـه، فكان من أَجَلِّ أصحاب ابن الأخضر، حتى قـال فيه ابْنُ مَلَكُون - وهو من أقـرانه -: من قـرأ كتاب سيبـويه على ابن الجدّ فما عليـه ألاّ يقـرأه على سيبويـه، وكان شيخُـه ابنُ الأخضر يصفـه بالتقدم في علم العربيّـة، ويقـول: لو أدرك الأعلم لَفَـرِحَ به وَلأَقَـرَّ له»[٢]، وقال ابن مضـاء: «وكان الأعلـم - رحمه الله - على بَصَرِهِ بالنحـو مُولَعاً بهذه العلل الثواني، ويرى أنّه إذا استنبط منها شيئاً فقد ظفر بطائل»[٣].

خلّف الأعلم عدداً من الآثار النحويّة[٤] هي:

١ - شرح جمل الزجاجي، منه نُقُولٌ في الأشباه والنظائر[٥].

---

(١) بغية الوعاة ٢/ ٣٥٦، وانظر مقدمة (النكت في تفسير كتاب سيبويه)، والحركة اللغويّة في الأندلس، ص ٣١٠.

(٢) بغية الوعاة ٢/ ٢٥.

(٣) الرد على النحاة، ص ١٣٣.

(٤) فهرسة ابن خير، ص ٣١٤ - ٣١٥، وانظر مقدمة النكت ١/ ٢٠ - ٢٢.

(٥) الأشباه والنظائر ٢/ ٧٢، ٩٤، ٩٦، ٩٧.

٢- شرح أبيات الجمل، موجود.
٣- النكت في تفسير كتاب سيبويه، مطبوع.
٤- المسألة الزُّنْبُورِيّة - رسالة أوردها المَقَّرِيّ في نفح الطيب[١].
٥- المخترع في النحو.
٦- تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب (شرح أبيات سيبويه. مطبوع).

وكتاباه: النكت، وتحصيل عين الذهب أَهَمُّ كتبه الموجودة، وثانيهما أشهر وَأَسْيَرُ من أولهما؛ إذ إنَّ أولهما يكاد يكون تلخيصاً لشرح كتاب سيبويه، ولا يَهُولَنَّكَ ما جاء في مقدمته من قوله عن كتاب سيبويه: «وقد أكثر المؤلفون في شرحه وتفسيره، وأطالوا في كشف إعرابه عن الشيء وتعبيره، فأردت أن أجمع فائدةَ مافرّقوا، وأقصّر ما طَوّلُوا، وأقّلل ما كثّروا فيه واختلفوا، وأُنَبِّه على ما أغفلوا، وأستدرك ما أهملوا من شرح بيت أو تفسير غريب، فلم أر أحداً ممن تعاطى شرح هذا الكتاب شَرَحَ الأبيات الواقعة فيه شرحاً يفيد أكثر من فائدة الكتاب فيها»[٢] فليس للأعلم فيه سوى التلخيص الأمين في أكثر أبوابه[٣]، إلا ما طرّزه به من تفسيرات لبعض شواهده[٤].

وليست مكانةُ الأعلم النحويّة مبنيّةً على هذا الكتاب الذي عَرَفَ القدماءُ - فيما نظن - أَنّه لا يزيد عن تلخيص شرح السيرافي، فأعرضوا عن الاهتمام به[٥]، والذي

(١) نفح الطيب ٤/ ٧٩ - ٨٦.

(٢) النكت ١/ ٩٢.

(٣) ما يحتمل الشعر من الضرورة، ص ١٠ من مقدمة محققه د/ عوض القوزي.

(٤) انظر: النكت ١/ ٢٤٥، ٢٤٩، ٢٩٥ - ٢٩٦.

(٥) نكتة النكت في سرقة الأعلم الشنتمري للدكتور/ عوض القوزي، مجلة مجمع اللغة العربيّة بدمشق، المجلد ٦٢، جـ ٤/ ٦٨٩، ومما ينبغي ذكره أن ابن الصائغ اطّلع عليه، ونقل عنه في تذكرته، كما في الأشباه والنظائر ٢/ ١٧١.

أَلَّفَهُ الأعلم قبل أن يتكامَلَ نُضْجُه العلميّ، إذ ألفه قبل سنة أربعين وأربعمائة[1]، لكنّ مكانته تتجلى من خلال إشادة العلماء باقتداره، وتنويههم بِدِقَّةِ نظره، واحتفائهم باختياراته واجتهاداته، وأشير هنا إلى طَرَفٍ يسير من هذه الاختيارات والاجتهادات، فمن ذلك:

١ - ذهب إلى أن (كَلاَكِلاً وصدوراً) في قول الشاعر:

مَشَقَ الْهَوَاجِرُ لَحْمَهُنّ مَعَ السُّرَى حتّى ذَهَبْنَ كَلاَكِلاً وَصُدُوراً[2]

ونحوهما: تمييز - كما ذهب المبردُ - وعبّر سيبويه بالحال، وهو يريد التمييز، يقول الأعلم: «والقول عندي أنّ نصب هذه الأشياء في الأبيات على التمييز دون الحال - على ما ذكره المبرد وغيرُه - وأن سيبويه لم يقصد إلاّ إلى هذا، وأنّ من تأوّل عليه نصبه على الحال واتَّبَعَه فيه مُخْطِئٌ، كما أنّ من ظنّ به ذلك ولم يتبعه فهو مخطئ في ظنّه أو متعسّف عليه، وقد كان رحمه الله أذكَرَ وأعلمَ من أن يَغْلَطَ هذا الغلط، فيوهم أن الكلكل والصدر والكاهل ونحوها من الأعضاء والجواهر أن تكون أحوالاً، كالأعراض من الأفعال وما أجري عليها من الصفات، وما كان في معناها، ولكنه سمَّى التمييز حالاً؛ لتناسبهما فضلتين نكرتين، ولعمل الفعل ومعناه فيهما، فعبّر عن التمييز بالحال، كما يُعَبِّرُ عن الحال بالتمييز، إن شاء؛ لاشتراكهما في اللفظ والمعنى»[3].

٢ - قال ابن الزبير في تقييده - الذي نقله أبو حيان في تذكرة النحاة -: «وقد رأيت (ع) أورد هذا المأخذ في بعض مَا قَيَّدَ عنه، ونسبه للأعلم، وأنّه مما أصلح به كلام (في) لفسادٍ وقع له في هذا الموضع... فقال (ع): إنّ هذا فَسَادٌ بَيِّنٌ، وإنّ الوجه

---

(١) مقدمة النكت ١/ ٣٩.

(٢) الكتاب ١/ ١٦٢، وأورد سيبويه أبياتاً متشابهة، منها قول الشاعر:

* طويلُ مِتَلِّ العنق أشرفُ كاهلا *

(٣) النكت ١/ ٣٨٢ - ٣٨٣، وانظر: تذكرة النحاة، ص ٢٥٠.

أن لو راعى المعنى مطلقاً أو اللفظ مطلقاً، وهذا بيِّن، ثم قال (ع): إن الأعلم أصلحه بما قَدَّمَ، واستحسنه (ع) وأثنى عليه»[1].

٣- في توجيه نصب (إيّاها) من (فإذا هو إيّاها) على «أنّه مفعول مطلق، والأصل: فإذا هو يلسع لَسْعَها، ثم حُذِف الفعل، كما تقول: ما زيد إلاّ شُرْبَ الإبل، ثم حذف المضاف. نقله الشلوبين في حواشي المفصل عن الأعلم، وقال: هو أشبه ما وُجِّه به النصب»[2].

٤- موافقة الفرّاء على جواز زيادة الفاء في الخبر، إذا كان أمراً أو نهياً[3].

٥- الرحمن عَلَمٌ، وليس بِصِفَةٍ، ووافقه على هذا ابن مالك، وابن هشام[4]، وبذا خَطَّأ قول من ذهب إلى أن (رحماناً) و (رحيماً) في قول الشاعر:

* تبارك رحماناً رحيماً وَمَوْئِلاً *

تمييز، والصواب عنده أن (رحماناً) منصوب بإضمار (أخُصُّ) أو (أمدحُ) و (رحيماً) حال منه.

٦- جواز العطف على مَعْمُولَيْ عاملين إذا كان أحدهُما حرفَ جرٍّ مقدَّماً نحو: في الدار زيد، والحجرةِ عَمْرٌو، وَوَلِيَ المخفوضُ العاطفَ؛ لسماعه كذلك، ولأن فيه تعادُلَ المتعاطفات، فإن تأخّر المخفوض امتنع، فلا يجوز: في الدارِ زيدٌ، وعَمْرٌو الحجرةِ[5].

---

(١) تذكرة النحاة، ص ٢٢٣، و(ع): أبو علي الشلوبين، و(في): السيرافي. وهذا في شرح قول سيبويه في الكتاب ١/ ١٥٦: «وتقول: جعلت متاعك بعضه فوق بعض، فله ثلاثة أوجه في النصب»، وانظر: النكت ١/ ٢٧٦- ٢٧٨.

(٢) مغني اللبيب، ص ١٢٦.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢١٩.

(٤) مغني اللبيب، ص١٠٦.

(٥) تحصيل عين الذهب ١/ ٤٣ - ٤٤، وانظر: ابن الطراوة النحوي، ص ٢٨٦.

٧- الأسماء الستة معربة بالحركات التي قبل الحروف ، وليست منقولة ، بل هي الحركات التي كانت قبل أن تضاف ، فثبتت الواو في الرفع لأجل الضمّة، وانقلبت ياءً لأجل الكسرة ، وألفاً لأجل الفتحة[١]، ووافقه على هذا تلميذه ابن أبي العافية.

وليست آراءُ الأعلم واختياراتُه - مع دلالتها الواضحة على سُمُوقِ منزلته في الدرس النحوي، ورسوخ قدمه فيه - بأوضحَ دلالة - في نظري - على أثر الأعلم في النزوع الواضح إلى تأكيد ذاتيّة نحويّة أندلسيّة، تسيطر على دقائق الموروث النحوي، وتعيد النظر في كثير من مسائله وتفريعاتها وحججها، وهدفِ ذلك كلّه - من إسهامه في تنشئة جيل من النحاة الكبار يباهي بهم أهلُ الأندلس أَهْلَ المشرق، ومنهم[٢]:

١- أبو عبد الله محمد بن أبي العافية الأزدي الإشبيلي (ت ٥٠٩ هـ)

٢- ابن الأخضر التنوخي (ت ٥١٤ هـ).

٣- ابن الطراوة المالقي (٥٢٨ هـ).

أبو بكر الماردي

وكان يعاصر أبا الحجاج الأعلمَ نحويٌ بارع، لم يَلْقَ من عناية الباحثين ما هو قَمِينٌ به[٣]، وهو أبو بكرٍ خَطابُ بْن يُوسفَ بن هلال المارديّ، قال ابن عبد الملك المراكشي فيه: «كان من جِلّةِ النحاة ومحققيهم، والمتقدمين في المعرفة بعلوم اللسان

---

(١) همع الهوامع ١/ ١٢٥، وانظر: آراء الأعلم واختياراته مبثوثةً في كثير من المصادر، كنتائج الفكر، ص ٥٣، وشرح الجزولية للشلوبين ١/ ٣٥٧، وتذكرة النحاة، ص ٢٢٣، ٢٥٠، ٢٥٨، ٣٠٥، ٤٨٥، ومواضع كثيرة في ارتشاف الضرب، ومغني اللبيب، وهمع الهوامع، وخزانة الأدب.

(٢) انظر: مقدمة النكت ١/ ١٨ - ١٩.

(٣) كتب عنه الزميل الدكتور/ حسن الشاعر بحثاً في مجلة الجامعة الإسلامية (العددان ٧٩ , ٨٠ ص ١٠٧ - ١٤٢) ولا أعرف غيره.

على الإطـلاق ... وتصدّر لإقـراء العـربيّـة طويـلاً، وصنف فيهـا»[1]. ومن آثـاره النحويّة:

١ - التوشيح، عارض به كتـاب دُرَيْوِدٍ في شرحه كتاب الكسائي[2]، وهو - فيما يظهر - أكبر كتبه.

٢- الدلائل في النحو، ذكره في المنقول عنه من (التوشيح) في تذكرة النحاة[3].

٣- الترجمة، ذكره في المنقول عنه من (التوشيح) في تذكرة النحاة[4].

٤- الفصول في النحو[5].

٥- كتاب فيه إعراب مسألة (الحسن الوجه) بعللها وتصريف وجوهها[6].

٦- التمحيص، كذا ذكره ابن خير، وأظنه كتاباً نحويّاً[7].

٧- الدلالة، كذا ذكره ابن خير، ولا يبعد أن يكون - كسابقه - كتاباً نحويّاً[8].

ويعنيني من كتبه كتاب (التوشيح) لأمرين:

١ - أنه الكتـاب الوحيد من كتبـه الذي وصلتنـا منه نقول طيبـة تكفي لتكوين تصورّ عنه، يساعد في وضعه في مكانته اللائقة به، أو قريباً منها.

٢- أنَّه أشـار فيه إلى مُـؤَلَّفَيْنِ نحويّين آخـرين له هما: الـدلائل، والترجمة، وهذا يُشْعِرُ من جهةٍ إلى أنَّه أَلَّفَهُ بعد اكتمال نضجه في العلم ورسوخ قدمه فيه.

وهنـا مسألة تحتـاج إلى نظر، تتصل بمسيرة الموروث النحـوي المشرقيّ في مجالس الـدرس النحـويّ الأنـدلسي لم يُـولِهَا أحـد - فيما أعلم - مـا تستحق من العنـايـة والتأمل؛ لما لها من أثـر واضح في تلمّس تـوجهات النحـاة، واختيـاراتهم. إن صنيعَ

---

(١) نقله السيوطي في بغية الوعاة ١/ ٥٥٣.

(٢) تـذكرة النحـاة، ص ٢٧٨، وانظـر (خطاب الماردي ومنهجـه في النحـو) في مجلة الجامعـة الإسـلامية، العـددين ٧٩ , ٨٠ ص ١١٨ ويذهب الدكتـور حسن الشاعر إلى أن صحة اسمه (الترشيح)، ونخالفـه في هذا أخذاً بما جاء في فهرسة ابن خير، ص ٣١٩، والدلالة اللغويّة تعضده، ولبسط هذا مكان آخر.

(٣) و (٤) تذكرة النحاة، ص ٢٩٢.

(٥) و(٦) و(٧) و(٨) فهرسة ابن خير، ص ٣١٩.

خطاب الـذي عارض كتاب دريود الـذي شرح فيه كتاب الكسائي - ودريـود هذا نحويّ قـرطبيّ (ت ٣٢٥ هـ) روى خطاب كتـابه عن شيخ هلال بن عـريب، وعنه أخذه ابنه عمر بن خطاب قراءةً - يدل على أن كتب النحو الكوفي، وما يتصل بها لم ينقطع الاهتمام بها، بل ظلت تجد من العنـاية مـا يحفز خطـاباً على معـارضة كتـاب شيخ شيخـه، كما يدلّ صنيعـه على أنه وجـد في هذا الكتـاب الأندلسي من القيمـة والأهميّـة مـا حملـه على معـارضتـه، لاختـلاف مَشْرَبَيْهِمَا؛ إذ كـان دريـود ينهج نَهْجَ الكوفيين، وانتصر خطاب لسيبويه والبصريين[١].

وتتجلى منزلة خطاب في أمرين:

١ - في رده على دريود، ومناقشة آرائه، ومن ذلك:

(أ) مخالفته في الحكـم النحوي؛ فقد ذهـب دريود مثـلاً إلى أنَّ (لاسِيَّمَا) جاءت مخففة ومثقّلـة، والاسم الذي بعدهـا إن خففت مخفوض بإضافتهـا إليه، وإن ثُقّلت فهو مرفوع. وهذا يعني أنَّه يتعين الخفض في حـالة والرفع في أخرى، وغلّطه خطاب ذاهباً إلى أنَّ الاعتداد بـ (ما) هو الذي ينبني عليه الخفض أو الرفع: فإن كانت زائدة خُفِضَ الاسم، وإن كانت موصولة بمعنى (الذي) رُفِعَ. قال خطاب: «وقد صرَّح الأخفش في كتابـه بإجازة الرفـع والخفض في التثقيل والتخفيف، دون تفضيل، وهو الذي لا يجوز غيره في القياس»[٢].

(ب) مخالفتـه في تـوجيـه الـرفع في قـولـه تعـالى: ﴿لَـوْ كَـانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللهُ لَفَسَدَتَا﴾[٣]، فلفظ الجلالة عند دريـود مرفوع على البدليّة، وخالفـه خطاب فذهب مذهب سيبـويه - إلى أنَّه مرفـوع نعتاً. قال خطـاب: «والبدل الذي ذكره قـد أجازه

(١) مجلة الجامعة الإسلامية، العددان ٧٩ , ٨٠، ص ١١٨.

(٢) تذكرة النحاة، ص ٢٩٨.

(٣) سورة الأنبياء، الآية ٢٢.

غيرهُ، وفيه ضَعْفٌ، لأنَّ معنى النفي في (لو) ليس يَقْوَى كقوته في معنى (ما) و(مَنْ) في الاستفهام»[1].

(جـ) مخالفته فى التعليل ، فقد ذهب دريود إلى أنّ هاء السكت في الوقف زِيدَتْ للسكت ؛ ولتكون عوضاً من الألف الذاهبة، قال خطاب: «ولا أرى قوله؛ لأن العوض يكون لازماً، وهاء السكت ليست لازمة إلاّ في كل فعل يعود إلى حرف واحد نحو: قِهْ وعِه .. انتهى»[2].

٢- في آرائه واختياراته التي تناقلها العلماء بعده، ونذكر طرفاً منها:

(أ) بناء فِعْلَيِ التعجب من المبني للمجهول إذا أُمِن اللبس، ووافقه على ذلك ابن مالك[3].

(ب) الضم في: يا غلامُ أقبل، لا يصحُّ إن أردت: يا غلامِي. قال خطّاب: «وهذه لغة ذكرها أبو القاسم الزجاجي، ولم ينصّ عليها بالضم، ولكنّ بعض شيوخنا كان يرويه بالضم، وذلك لا يصح، والصواب: يا غلامَ بالفتح، فحَذَفَ الألف المنقلبة عن الياء، كما حَذَفَ الياء في: يا غلامِي، وهي قليلة؛ لأن الألف خفيفة والياء ثقيلة، فجاز حذف الياء، وقَبُحَ حذف الألف»[4].

٣- عدم جواز حذف (لا) من (لا سِيَّما)، وعدّه لحناً؛ لعدم وروده[5]، ووافقه أبو حيان.

٤- عدم جواز دخول اللام في جواب (إنّ) مكسورة الهمزة، إذا كان فعلاً ماضياً

---

(١) تذكرة النحاة، ص ٢٩٦ - ٢٩٧.

(٢) ارتشاف الضرب ١/ ٥٧٧.

(٣) تذكرة النحاة، ص ٢٩٣، وانظر: (خطاب الماردي ومنهجه في النحو)، في مجلة الجامعة الإسلامية، العددان ٧٩, ٨٠ ص ١٣٥.

(٤) ارتشاف الضرب ٢/ ٥٣٩، وانظر: (خطاب الماردي ...)، ص ١٣٢.

(٥) تذكرة النحاة، ص ٢٩٨، وانظر: ارتشاف الضرب ٣/ ٣٣٠.

اقترن بـ (قـد) أو لم يقترن بها، إلا على أن تكون اللام واقعـة في جواب قسم محذوف، ووافقه على ذلك محمد بن مسعود الغزني[1].

ولا يعنيني - هنا - عَـدُّ آراء خطّاب الماردي النحويّـة واختياراتـه، فقد أتى على قِسْطٍ وافـر منها الـدكتور حسن الشـاعـر، وإنما الذي يعنيني دلالتهـا على مكانتـه النحويّة، ودلالة ذلك من جهة أخرى على بلوغ الدرس النحويّ الأندلسي درجةً من الاستقلال والتميّـز تسمح بإطلاق صفة (النـزوع إلى تأكيد الذاتية الأنـدلسيّة) على هذه المرحلة، ولعل لنا عـذراً في الاستئناس بعناوين بعض الكتب في تعضيد ذلك، كـ(التمحيص) لخطّاب الذي يوحي ظاهـر عنوانه بنظر مستقل يَزِنُ آراء أهل العلم بميزان العلم، فيأخذ ما أخذ عن قناعـة، ويترك ما ترك عن قناعة أيضاً، غير أن هذا لا يَعْدُو أن يكون استئناسـاً لا يعطيه سِمَةَ القبول أو يَحرمُه إيّاهـا سوى الوقوف على الكتاب نفسِه، أو الوقوف على صفته عند ثقة يُحْسِن وصفه، ويستطيع بيان منزلته.

ومـا ينبغي أن أشير إليه أنَّ كِـلاَ الرجلين اللَّـذَيْنِ اتخذتهما نموذجـاً لنحاة القـرن الخامس عربيُّ الثقافـة، خالصُ عروبتها، فلم يُوصَفْ بمعـرفة الفلسفة أو المنطق أو الهندسة، بَلْهَ التضلع فيهـا. ولذا لم أشأ أن أضمَّ إليهما أبا الحسين بن الطراوة المالقيّ (ت ٥٢٨ هـ)، وأبـا محمد بن السِّيـدِ البَطَلْيَوْسِيّ (ت ٥٢١ هــ)؛ لاختلافهما عنهما تكويناً ومنهجا، فكلاهما موصوف بعمق معرفة علوم الأوائل أو بعضها، وهما معاً - وغيرهما - يُمَثِّلُـونَ مرحلـة من نضج النحـو الأنـدلسي ، تتجاوز النـزوع إلى تأكيـد الذات، إلى الإحســاس بتأكدها، ولهذا الإحسـاس ملامح عـديدة ، عسى أن أتمكن من الفراغ لرصدها في وقت لاحق، إن شاء الله.

* * *

(1) تذكرة النحاة، ص ٢٨٠، وانظر: (خطاب الماردي ...) ، ص ٥٣١ .

مصادر البحث ومراجعه

١ - ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان الأندلسي،
تحقيق د. مصطفى النماس، مكتبة الخانجي، الطبعة الأولى.
٢ - الأشباه والنظائر في النحو، للسيوطي،
تحقيق: طه عبد الرؤوف، مكتبة الكليات الأزهرية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.
٣- إنباه الرواة على أنباه النحاة، للقفطي،
تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب المصرية ١٩٧٣ م.
٤- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي،
تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم،
عيسى الحلبي، الطبعة الأولى ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.
٥- تذكرة النحاة، لأبي حيان،
تحقيق: الدكتور: عفيف عبد الرحمن،
مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
٦- جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، للحميدي،
الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٦ م.
٧- الحركة اللغوية في الأندلس،
ألبير حبيب مطلق، المكتبة العصرية - صيدا - بيروت ١٩٦٧ م.
٨- خزانة الأدب للبغدادى،
دار صادر - بيروت.
٩- خطاب الماردي ومنهجه في النحو،
مقالة للدكتور: حسن الشاعر في مجلة الجامعة الإسلامية، العددان ٧٩, ٨٠ (ص ١٠٧ - ١٤٢).
١٠- شرح المقدمة الجزولية الكبير، لأبي علي الشلوبين،
درسه وحققه د. تركي العتيبي، مكتبة الرشيد، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.

١١- شرح عيون كتاب سيبويه،
لأبي نصر هارون بن موسى القيسيّ،
دراسة وتحقيق: د. عبد ربه عبد اللطيف عبد ربه،
مطبعة حسان، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.
١٢- الصلة، لابن بشكوال،
الدار المصرية للتأليف ١٩٦٦ م.
١٣- طبقات اللغويين والنحاة، لزبيدي،
تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم،
دار المعارف، الطبعة الثانية.
١٤- ابن الطراوة النحوي،
د. عياد الثبيتي، مطبوعات نادي الطائف الأدبي، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
١٥- فهرسة ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم .. أبو بكر بن خير الأشبيلي، المكتب التجاري - بيروت، مكتبة المثنى بغداد، مؤسسة الخانجي - القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٨٢ هـ-١٩٦٣ م.
١٦- كتاب سيبويه،
تحقيق: عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة.
١٧- ما يحتمل الشعر من الضرورة، للسيرافي،
تحقيق وتعليق: د. عوض القوزي، دار المعارف، الطبعة الثانية ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م.
١٨- المدارس النحوية،
د. شوقي ضيف، دار المعارف، الطبعة الخامسة ١٩٨٣ م.
١٩- نتائج الفكر للسهيلي،
تحقيق: د. محمد إبراهيم البنا، دار الاعتصام - القاهرة.
٢٠- نفح الطيب، للمقري،
تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر - بيروت.
٢١- النكت في تفسير كتاب سيبويه، للأعلم الشنتمري،
تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان،
منشورات معهد المخطوطات العربية، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

٢٢- نكتة النكت في سرقة الأعلم الشنتمري،
مقالة للدكتـور: عوض القازي بمجلة مجمع اللغة العربيـة بدمشق، المجلد ٦٢، جـ ٤/ ٦٨٥ - ٧١٤.

٢٣- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، للسيوطي،
تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية - الكويت.

* * *

شرح اللخمى للمقصورة

(عود على بدء)

د. كريم حسام الدين(*)

هـذا بحث وثيق الصلـة ببحث سبقـه، ونشر في مجلة المعهد - المجلد ٣٨ .

صاحب البحثين د. كريـم حسام الدين، فقد عرض في الأول للتعريف بشرح اللخمي لمقصورة ابن دريد ومخطوطاته ومنهجه ، وهو هنا يعرض لنشرة للشرح - صـدرت منذ مدة بالتتبع وتسجيل الملاحظات.

وقـد تتبع في: ملاحظـات تتعلق بدراسـة مـؤلفـات ابن هشـام ومنهجـه، وأخـرى بما أصاب النشرة المتـداولة من سقط، وثـالثة بما عـرض لألفـاظهـا بسبب القـراءة الخاطئـة، ورابعة بما تعرض له من تخريج أبيات الشرح من خلل، وأخيراً غيـاب الفهـارس الفنيـة عنها.

(*) أستاذ بكلية الآداب - جامعة القاهرة . له عـدد من المؤلفات المنشورة ، منهـا : « أصـول تراثية فى عـلم اللغة » و « التعبير الاصطلاحى » و « الزمان الدلالى » و « الدلالة الصوتية » و « المحظورات اللغوية » ...

من الظواهر اللافتة للنظر فى مجال تحقيق ونشر النصوص التراثية تكرار نشر هذه الأعمال العلمية فى الجامعات المختلفة داخل البلد الواحد، أو تكرارها فى الجامعات المختلفة فى أرجاء الوطن العربى، فما ينجز فى جامعة القاهرة من أعمال علمية لاتسمع به جامعة بغداد فى العراق ، ومايجرى فى جامعة بغداد بالعراق لاتسمع به جامعة محمد الخامس فى الرباط، والعجيب أن يحدث هذا مع تقدم وسائل الاتصال التى اختزلت الزمان والمكان، حتى أصبح العالم قرية صغيرة - إن صح التعبير- ورحم الله علماءنا القدماء، فقد كان مفهوم العلم لديهم يعنى "السِّفْروالسَّفَر" أى الكتاب والرحلة، مع شدة افتقارهم إلى وسائل الاتصال التى نعرفها اليوم !

لقد كان العَالِم المسلم يعرف مايجرى فى عواصم العالم الإسلامى فى بغداد والبصرة، ودمشق وحلب، والقاهرة والإسكندرية ، وقرطبة وإشبيلية. إن كتاب "الأغانى" الذى ألفه الأصفهانى فى المشرق عرفته الأندلس وحُمل إليها لَدُنْ تأليفه ، وكتاب "العقد الفريد" لابن عبد ربه يؤلَّف فى الأندلس . ويشكو ابن بسام فى الذخيرة من أن أهل الأندلس أَبَوْا إلاّ متابعة أهل المشرق، يرجعون إلى أخبارهم المعتادة، رجوع الحديث إلى قتادة .

أستهِلُّ هذا المقال النقدى بهذه المقدمة، بعد أن وقعت فى يدى دراسة بعنوان « ابن هشام اللّخْمى وجهوده اللغوية مع تحقيق كتابه شرح مقصورة ابن دريد» دراسة وتحقيق، للأستاذ " مهدى عبيد جاسم " نشر مؤسسة الرسالة، بيروت ، الطبعة الأولى سنة ١٩٨٦م، وهى رسالة ماجستير، نوقشت فى جامعة بغداد عام ١٩٨٣ (١)، كما كان هذا النص وصاحبه موضوعاً لرسالة من عمل الدكتور محمد

---

(١) انظر : مجلة المورد، المجلد الثالث عشر، ١/ ١٨٤ .

حامد خلف ، قدمها إلى جامعة محمد الخامس فى الرباط عام ١٩٨٦م [١] ، لنيل درجة الدكتوراه.

لقد حصل كاتب هذا المقال على درجة الماجستير من قسم اللغة العربية بكلية الآداب، جامعة القاهرة عام ١٩٧٥م فى هذا الموضوع أى «شرح ابن هشام اللخمى» - تحقيق ودراسة كاملة عن اللخمى ومؤلفاته النحوية واللغوية ومنهجه فى شرح المقصورة، ولكن ظل النص المحقق حبيس الجدران لم ير النور، ويعود السبب فى ذلك إلى انشغالى بأعمال علمية أخرى من ناحية، وصعوبة نشر هذا العمل بصورة مرضية من ناحية أخرى [٢] .

لقد سبق أن نشرت مقالاً فى مجلة معهد المخطوطات العربية للتعريف بالمخطوطات التى اعتمدت عليها فى تحقيق كتاب شرح مقصورة ابن هشام

---

(١) انظر نشرة أخبار التراث العربى، الكويت ص ٢٠ العدد الخامس والثلاثون يناير / فبراير ١٩٨٨م،ومن العجيب أن الأستاذ " مهدى جاسم " ذكر ضمن مصادره دراسة الزميل الصديق الدكتور أحمد هريدى المخطوط بمكتبة كلية الآداب جامعة القاهرة بعنوان " كتاب المقصور والممدود لأبى على القالى - تحقيق ودراسة " وقد حصل بها على درجة الماجستير عام ١٩٧٤م، ولم يقف على رسالتنا عن شرح المقصورة بكلية الآداب جامعة القاهرة.

ومن العجيب أيضاً أن نسمع أن الأستاذ مهدى جاسم يقوم بتحقيق كتاب شرح الفصيح لابن هشام اللخمى عام ١٩٨٨م، ويحصل على درجة الدكتوراه بهذا العمل، ويقوم الأستاذ «عبد الكريم عوض» المحاضر بمعهد اللغة العربية بجامعة باتنة بالجزائر بنيل درجة الدكتوراة، بتحقيق شرح فصيح ثعلب لابن هشام اللخمى أيضا؟ !!

انظر : أخبار التراث العربى معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ص، ٣٥ المجلد ٦، يناير/ يونيو ١٩٩٤م.

(٢) كانت الدراسة بإشراف الأستاذ الدكتور " عبد العزيز الأهوانى " رائد الدراسات الأندلسية فى العالم العربى رحمه الله، وكانت لجنة المناقشة مكونة من الأستاذين الراحلين : د. مهدى علام، ود. نعمان القاضى رحمهما الله. ومن الجدير بالذكر أن الفضل يعود إلى الدكتور الأهوانى فى توجيه أنظار الدارسين إلى أهمية ابن هشام اللخمى، بدراسته الرائدة " ألفاظ مغربية من كتاب ابن هشام اللخمى فى لحن العامة " نشرها فى مجلة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة ، المجلد الثالث عام ١٩٥٧م ، وتحقيقه آخر أبواب كتاب «المدخل إلى تقويم اللسان وتعليم البيان مما تمثلت به العامة،» وهو لابن هشام اللخمى، ونشر التحقيق عام ١٩٦٢ م ملحقا بدراسته عن أمثال العامة فى الأندلس.

انظر : الكتاب التذكارى إلى طه حسين فى عيد ميلاده السبعين - القاهرة ١٩٦٢م.

اللخمى ، وإلقاء الضوء على منهج ابن هشام فى شرح المقصورة[1]، وفى هذا المقال أقدم للباحثين المهتمين بالموضوع بعض الملاحظـات النقدية، فى ضوء العمل الذى قمت بـه منذ مـايقرب من عشريـن عامـاً -أى فى زمن الحداثة كما يقـال- ويمكن تحديد هذه الملاحظات النقدية فيما يلى :

أولاً : ملاحظات تتعلق بدراسة الأستاذ مهدى جاسم مؤلفات ابن هشام اللخمى ومنهجه فى شرح المقصورة.

ثانيـاً : ملاحظات تتعلق بالسقط الذى لحق بالنص المحقَّق.

ثالثـاً : ملاحظات تتعلق بالقراءة الخاطئة لكثير من الألفاظ، وسنمثل لبعضها.

رابعـاً : ملاحظات تتعلق بالخلل الذى لحق بتخريج الأبيات الشعرية التى استشهد بها ابن هشام.

خامسا: مـلاحظات تتعلق بغياب الفهارس الفنية المتعددة التى تسـاعد الباحثين فى الاستفادة من النص المحقق.

* * *

(١) انظر: مجلة معهد المخطوطات العربية - المجلد ٣٨ .

أولاً : الملاحظات التى تتعلق بمؤلفات ابن هشام اللخمى:

وقع الأستاذ " مهدى جاسم " فى حديثه عن مؤلفات ابن هشام اللخمى اللغوية والنحوية فى أخطاء عديدة، منها :

١ - ذكر أن كتاب « الدُّر المنظَّم فى مولد النَّبىِّ المعظم » الذى أثبته بعنوان « الدر المنظوم » هو كتاب فى سيرة الرسـول صلى الله عليه وسلم وتابع «بروكلمان» وغيره فى نسبـة الكتـاب إلى ابن هشام اللخمى ، الـذى ذكـر أن منـه نسخة خطيـة بمكتبـة الإسكوريال برقم (٢٧٣٦)٠

والكتاب المخطـوط- كما اطّلعتُ عليه وذكـرت فى دراستى لمؤلفات ابـن هشام اللخمى- ليس لصـاحبنـا، أى عبـد اللـه بن محمـد بـن أحمد بن هشـام اللخمى السبتى،ولكنـه لأبى القاسم محمـد بن أحمد اللخمى السبتى، الشهير بابن العـزفى، وهو من أهل سبتة وكـان فقيهاً أصولياً ، ذكـر من ترجم له أن هذا الكتـاب قد بدأه أبوه، وفى مقـدمة الكتاب مـايفيد ذلك ، والكتـاب يتضمن البدع التى انتشرت بين أهل المغرب والأندلس فى ذلك الوقت [١]٠

٢ - خلط بين كتـابين وجعلهما كتاباً واحـداً، بعنوان " القصـور والجمل فى شرح أبيـات الجمل وإصـلاح ماوقع فى أبيـات سيبـويـه وفى شرحها لـلأعلم من الـوهم والخلل " وتابع فى ذلك محقق «بغية الوعاة» والبغدادى فى هدية العارفين [٢]٠

والكتاب الأول عـرفه القدمـاء باسم «الفصـول والجمل فى شرح أبيات الجمل» للزجّاجى [٣]٠

---

(١) اطلعت على المخطوط بمكتبة دير مكتبـة الإسكوربال، وقمت بتصويره ظنا منى - كما ذكـر بروكلمان - أنه لابن هشام اللخمى، انظر : مقدمة الكتاب فيما نشره المستشرق الإسبانى دى لاكرانخا، مجلة الأندلس ١٩٦٩م

(٢) بغية الوعاة ١/ ٤٨ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، وهدية العارفين ٢/ ٩٧٠

(٣) انظر : التكملة ١/ ٣٧٠ ، والـذيل والتكملة المخطوط، الورقـة ٢٥٠ ويقوم بتحقيق الكتاب الآن الـدكتور عياد الثُّبَيْتِيّ بجامعة أم القرى ٠

أما الكتاب الآخر فهو " إصلاح ما وقع فى أبيات سيبويه وشرحها للأعلم الشنتمرىّ من الوهم والخلل ". لم أجد إشارة أو نقلاً عن هذا الكتاب فى المصادر الموجودة فيما بين يدىّ ، والكتاب كما يتضح من عنوانه تعقيب وتتبع لما جاء فى كتاب الأعلم الشنتمرىّ " تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب فى علم مجازات العرب " الذى صنفه بأمر من المعتضد بالله بن عباد، والد المعتمد بن عباد؛ لاستخراج شواهد كتاب سيبويه، وجمعها فى كتاب يفصلها عنه ، والكتاب قد وضعه الأعلم لتوضيح شواهد سيبويه للناشئة والتلاميذ الذين يدرسون اللغة والنحو ، وقد رأى اللخمى أن يعيد شرحه وتقديمه إلى الطلاب مع إظهار قدرته وبراعته فى تتبع ونقد الأعلم الشنتمرى الذى يُعَدُّ من أشهر علماء اللغة والنحو فى الأندلس .

٣- فات الأستاذ مهدى جاسم أن يذكر فى مؤلفات ابن هشام اللخمى كتاب شرح قصيدة الهاشمى فى ترحيل النيرين، كما نص على ذلك عبد الملك المراكشى[(١)]، أو شرح قصيدة فى الهيئة ، كما ذكر حاجى خليفة[(٢)].

يختلف هذا النص فى مضمونه عن النصوص الأخرى التى شرحها ابن هشام اللخمى ، وأعنى أنه لا يحمل مضموناً لغوياً أو نحوياً ، وإنما يتناول موضوعاً علمياً إن صح التعبير ، إلا أن هذا الكتاب يوائم مؤلفات ابن هشام اللخمى فى الطابع التعليمى ، فهو فى شرحه لهذه القصيدة إنما يتبع طريقة المعلم الذى يريد أن يثقف الناشئة بالمعارف المختلفة ، فلا بأس أن يعلم تلاميذه - بجانب اللغة والنحو والقصص والتاريخ - مايتصل بعلوم الفلك والنجوم وحساب الأيام والشهور ، وهذه القصيدة - كما يذكر ابن هشام فى مقدمة الشرح -

(١) الذيل والتكملة ٦/ ٧١ .

(٢) كشف الظنون ٢/ ١٣٤٥

للشيخ أبن على الحسن بن الهيثم البغدادى الذى كان مقيماً بمصر فى أيام الحاكم بأمر الله [1] .

٤- كما فاته أيضا أن يذكر من مؤلفات ابن هشام اللخمى شرحه لقصيدة الحريرى في «الظاء» ذكر ذلك ابن عبد الملك المراكشى فى الذيل والتكملة (٦/ ٧١)، ولكن لم أجد إشارة أو نقلاً عنه في المصادر المتاحة بين يدىّ ، والقصيدة كما هو معروف فى المقامة الحلبية التى يصف فيها الحريرى شيخاً معلماً وقد جلس إليه عشرة صبيان يستنشدهم الواحد تلو الآخر، ومن هؤلاء الصبى " قعقاع " الذى طلب منه شيخه أن يميز حرفى الظاء والضاد.

٥- لم يشر الأستاذ مهدى جاسم فى حديثه عن منهج ابن هشام فى شرح مقصورة ابن دريد إلى الفكرة الأساسية التى قام عليها الشرح، وأعنى بذلك فكرة الأخذ أو السرقات التى شغلت النقاد القدماء، واكتملت فى القرن الخامس ، بما ذكره ابن رشيق فى " العمدة " فى " باب السرقات وأنواعها " ، وإن كان ابن هشام لم يستفد منها جيداً ، وعذره فى ذلك أن هذا النوع من الدراسة كان خارجاً عن اختصاصه فى النحو واللغة، وعلى ذلك لم تكن فكرة الأخذ أو السرقات التى أقام عليها شرحه إلا محاولة لإقامة نوع من العلاقات بين المعانى المشتركة التى تعاقب عليها الشعراء ، وكان اللخمىّ يشير إلى ذلك فى شرح كل بيت من أبيات المقصورة ، وقد تناولنا ذلك كله بالتفصيل فى الحديث عن منهج ابن هشام فى شرحه للمقصورة [1].

---

(١) حصلت على نسخة مصورة من شرح قصيدة ابن الهيثم لابن هشام اللخمى المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم (١٠٥١ ميقات) والمخطوط من القطع المتوسط فى ٢٣ ورقة منسوخ فى سنة ١٢٢٠ هـ ولم يذكر اسم الناسخ ، وللشرح نسخة أخرى محفوظة بالمكتبة الحسنية بالرباط.

انظر: فهرس الخزانة ٣/ ٣١٦-٣١٧ . ويمكن للقارىء أن يرجع إلى دراستنا بكلية الآداب جامعة القاهرة لمزيد من المعلومات عن هذا الشرح وغيره من شروح ابن هشام فى الفصل الخاص بمؤلفاته وآثاره العلمية ،والفصل الخاص بمنهجه التعليمى فى الشرح.

(١) انظر الفصل الخاص بمنهج ابن هشام فى شرح مقصورة ابن دريد (من دراستنا).

ثانيا : الملاحظات التى تتعلق بالسقط الذى لحق النص المحقّق:

من خلال قراءتنا للنص الذى حققه الأستاذ مهدى جاسم ، وجدنا أكثر من سقْط يُخِلُّ بشرح المقصورة وعدد أبياتها، وفيما يلى أهم المواضع التى حدث فيها السقط:

١- السقط الوارد فى شرح البيت التاسع والستين من المقصورة ، وهو زهُاء خمسة أسطر تمثل نصف شرح البيت تقريبا ، وهو كما يلى :

والبَرَي: الخلق أيضا ، يقال ما أدرى : أىُّ البَرَى هو ، أى الخلق هو ، وعجز البيت مأخوذ من الفرزدق:

بِفِى الشامتين التُّربُ إنْ كان مَسّنِى رزّيةُ شبلى مخدرٍ فى الضَّراغم

وقوله " عفر البَرىَ" مبتدأ والخبر فى قوله : « بفى امرىءٍ » ويجوز أن يكون " عفر" مرفوعاً على مذهب الأخفش، والجملة على المذهبين جميعاً فى موضع نصب بالقول ، و « إن فاَخَرُوا »صلة« الألَى» والعائد هو الضمير الفاعل فى « فاخروا » ، و«قال» جواب الشرط ، فموضع التعليق جزم، أعنى الفعل الواقع بعد إنّ وجوابها . والسقط هنا من أول قوله : « وعجز البيت مأخوذ »... إلخ .

٢- السقط الثانى يشمل البيت السبعين من المقصورة وشرحه أيضا، وهو يؤدى إلى نقص فى عدد أبيات المقصورة نفسها، ولاندرى كيف حدث هذا، والأستاذ مهدى جاسم اعتمد على المخطوطات التى اعتمدنا عليها فى تحقيقنا لنص شرح ابن هشام اللخمى لمقصورة ابن دريد، وهى مخطوطة مكتبة الإسكوريال بإسبانيا، ومخطوطة المكتبة الأهلية بباريس، ومخطوطة مكتبة البورلينا بإنجلترا؟ ، وفيما يلى البيت الساقط وشرحه:

هم الألى أَجْرَوْا ينابيع الندى هاميةً لمن عرا أو اعتفى

(الأُلَى) أيضا بمعنى الذين ، و(الينابيع) العيون، والواحد ينبوع ، و(الندى) الكرم، ويكتب بالياء ، و(هامية) منصوبة على الحال من (ينابيع الندى)، وأخذ هذا من قول حُجّية بن المُضَرَّب :

فلولامَسَ الصَّخْرُ الأصمُ أكفَّهم   أفاض ينابيعَ النَّدَىَ ذلك الصَّخْرُ

ثم يأتى بعد ذلك البيت الواحد والسبعون من المقصورة:

هم الذين دَوَّخُوا من انتخى   وقَوَّموا مِنْ صَعَرٍ ومِنْ صغا

٣- السقط الثالث فى شرح البيت السادس والسبعين من المقصورة كما يلى :

جاء فى النص المحقق : تقول : رَأَى وَرَاءَ ، قال الشاعر:

والصواب : تقول : رَأَى و (رَاءَ) - على القلب - قال الشاعر:

٤- السقط الرابع فى شرح البيت الواحد والتسعين من المقصورة:

جاء فى النص : ومن هذا قول البحترى لأنه شبّه الغرة التى فى وجهه بالبدر.

والصواب : وأحسن من هذا قول البحترى ... (وهكذا تستقيم العبارة)

٥- السقط الخامس فى شرح البيت الثالث والتسعين من المقصورة:

جاء فى النص : فالمحش الذى يوقد الحرب.

والصواب : فالمحش الذى يوقد نار الحرب.

٦- السقط السادس فى شرح البيت العشرين بعد المائة من المقصورة:

جاء فى النص المحقق : وقوله : من الورد ، هذا المجرور فى موضع الصفة لروض ، وقوله : على النِّسرين، على هنا بمعنى مع.

والصواب : وقوله: (من الورد) هذا المجرور فى موضع الصفة لـ(روض) فموضعه رفع، كما تقول: جاءنى رجل من تميم ، فالمجرور فى موضع الصفة لـ (رجل) وقوله: (على النِّسرين) على - هنا- بمعنى مع .

٧- السقط السابع فى شرح البيت الرابع والثلاثين بعد المائة من المقصورة ، ويمثل بيتا من الشعر استشهد به اللخمى قائلا : قال الشاعر:

وما ضَرَّهَا أنَّ كَعْباً ثوى   وجوّز من بَعْدِهِ جَرْوَلُ

وهذا البيت سقط من نسخة الإسكوريال الأصل، ولكنه مثبت فى نسختى (باريس والبودلينا) اللتين اعتمد عليهما الأستاذ مهدى فى تحقيق النص، والبيت كما خرّجته للكميت وهو فى ديوانه.

٨- السقط الثامن فى شرح البيت الثالث والستين بعد المائة:

جاء فى النص المحقق : ويسير، خبر مقدم ، ولدن، نصب على الحال من الغصن.

والصواب : (يسير) خبر مقدم و(لدن) خبر مبتدأ مضمر، والتقدير: عطفه يسير، وهو (لدن) ليكون وهو (لدن) فى موضع نصب على الحال من الغضب، وهذا السقط مثبت أيضا فى نسختى (باريس والبودلينا) .

٩- السقط التاسع فى شرح البيت الرابع بعد المائتين من المقصورة ، ويمثل بيتا من الشعر استشهد به اللخمى قائلا : قال آخر :

ربما تُحْسِنُ الصُّنْعَ ليا   ليه لكن تكدّر الإحسانا

وهذا البيت مثبت فى نسختى (باريس والبودلينا) وهو للمتنبى من قصيدته المشهورة :

صحب الناس قبلنا ذا الزمانا   وعناهم من شأنه ماعنانا

١٠- السقط العاشر فى شرح البيت الحادى عشر بعد المائتين :

جاء فى النص المحقق من قول اللخمى « ويروى:

ما أنعمَ العيشة لو أن الفتى   يقبل منه الموت أسناء الرُّشا

والرواية الأولى أحسن »

والصواب: «والرواية الأولى أحسن؛ لأنها لاضرورة فيها».

١١ - السقط الحادى عشر، فى شرح البيت الثالث عشر بعد المائتين:

جاء فى النص المحقق : «والطُّلى جمع طلية وقالوا: طُلوة، وهى عُرْض» ٠

والصواب: «وهو عرض العنق».

١٢ - السقط الثانى عشر، فى شرح البيت العشرين بعد المائتين:

جاء فى النص : «هذا مأخوذ من قول العجاج : وانتعل فصار جوربا»

والصواب : «وَانْتَعَلَ الظلَّ فصار جوربا»

ثالثا : ملاحظات تتعلق بالقراءة الخاطئة لكثير من الألفاظ الواردة فى النص المحقق[1] :

وقد خرج الأستاذ مهدى جاسم الرجز بقوله: «أخل به ديوانه» وفاته أن الرجز فى لسان العرب في مادة (ظلل).

١ - يا بُنَّى لئن طفت شحمتا عينى» والصواب : «لئن طفئت شحمتا عينى».

يقال طفأت عينَه أى ذهب نورها، ص ١٤٥ .

٢ - «الكُدى» جمع كُـدية ، وهى الأرض الصلبة ، والضِّباب هـولغة بها، وتكتب بالياء».

والصواب: « والضَّباب مُولَعُ بها ، ويكتب بالياء » (البيت ١٨ من المقصورة، ص١٨٢) ٠

(١) لن نشير بطبيعة الحال إلى الأخطاء التى نظن أنها تعود إلى الطبع ، مثل إثبات همزة الوصل فى كلمات مثل : اسم وابن ٠ وخطأ النقط مثل النشيم والنسيم ، واستبد وداشتد، والذيب والذئب ، وغير ذلك من الأخطاء٠

٣- «يقال : مات فلان حتف أنفه وحتف أنفه إذا مات على فراشه دون قتل»

والصواب : «مات فلان حتف أنفه وحتف أنفيه : إذا مات على فراشه من غير قتل» ، (البيت ٣١ من المقصورة، ص ٢٠٣)٠

٤- خبر امرىء القيس .... ويستتبع صعاليكهم وذُؤْبانهم ، وكان « يُغَيِّرُ بهم ... فتمالوا على قتله »٠

والصواب: «كان يُعَيِّرُ بهم .... فتمالئوا على قتله» (البيت ٣٣، ص ٢٠٥).

٥- «قال التونِّى»:

والصواب : «قال التَّوَّزِىّ » (البيت ٣٣ ص ٢٠٩)،

ويشير إليه فى الهامش قائلاً : «هو أبو محمد ، عبد الله بن محمد كان من أكابر اللغة».

هكذا فقط، وكان يجب أن يكمل مابدأه قائلا : هو أبو محمد، عبد الله بن محمد بن هارون التوزى ، نسبة إلى توز، من بلاد الهند مما يلى فارس، قرأ على الأصمعى وروى عن أبى عبيدة ، وقرأ كتاب سيبويه على أبى عمر الجرمى ، قال عنه المبرد: إنه كان أعلم من الرياشى والمازنى.

٦- «فتركت كندة الأيمار بأمر القداح »

والصواب : " فتركت كندة الائمتار بأمر القداح " (ص ٢١).

٧- «وحارب من يلى تلك البلاد من بلاد الهند مثلُ رتبيل».

والصواب: " مثل زَنْبيل " .

لم يشر الأستاذ جاسم فى الهامش إلى أنه من ملوك الأتراك المشهورين فى أثناء الفتح الإسلامى لتلك البلاد، وأن بعض المصادر العربية قد حرفت اسمه إلى رتبيل (ص ٢١٥) وتكرر الخطأ فى (ص ٢١٦)٠

٨- «فكانت بينهم نيِّف وثمانون وقعة تفان فيها الخلق»

والصواب: " تفانى " ونجده يثبت فى الهامش قراءة لامعنى لها: هكذا تهانى فى نسخة م ، (ص ٢١٦)٠

٩- «عقدت استها من ورائها»

والصواب: « عقدت شعراستها من ورائها»، (ص ٢٢٠)٠

١٠- «إذا أقبل رجلان من بلقين يقال لأحدهما مالك وللآخر عقيل»٠

والصواب : «من بنى القين».

١١- «ماللجمال مشيها وئيداً أجندلا يحملن أم حديدا

أم صرفانا بارداً شـديداً أمْ الرِّجال جثما قعودا»

والصواب : «أم الرجال جُثَّماً قعودا». (البيت ٤٢ من المقصورة ،ص ٢٣٤)٠

ولم يخرِّج الأستاذ جاسم البيتين ، وهما فى اللسان (صرف)، والميـدانى ١/ ٣١٩، وأمالى الزجاجى ١٦٨

١٢- «وكان من حديث بيهس أنه خرج مع إخوة له سبعة مغيرة على ضَبيعة»٠

والصواب : «مغيراً على ضبيعة ». (ص ٢٣٦)

١٣- «فلما فقدتهم أحبته وريمته» .

والصواب: «رئمته».

١٤-« وأتى فى الحيِّ خـالاً يقـال لـه : أبو حشر، وكـان انحب العـرب قلبـا أى أضعفهم».

والصواب : «كان أنخب العرب قلبا » (ص ٢٣٧)٠

١٥- «قال: فنكب قوسك ، وتقلد سيفك وحيَّهل ورائى».

والصواب : «فتنكب سيفك ، وتقلد سيفك ، وحيَّهلا ورائى » (ص ٢٣٧)٠

١٦ - «خرج فجعل نيثر تلك الورقة للناس»

والصواب: « فجعل ينثر تلك الوَرقَ»· (البيت ٤٣ من المقصورة ، ص ٢٤٤).

١٧ - «قال " وهوز بنت الحمار ذل وذل ملكه»·

والصواب: «ابن البغلة بنت الحمار ، ذَلَّ وَذَلَّ مُلْكُهُ »· (ص ٢٤٥)·

١٨ - «الحج: القصد وثنّى : ألزم نفسه مع الحج عمرة وقرنها بها وجمعها»·

والصواب: «وقرنها به وجمعهما» (ص ٢٦١)·

١٩ -« وقدم الحافر يقال له السُّنبك ، وحرفاه عن يمين وشمال يقال له : الحاميتان ، والواحدة الحامية».

والصواب: «يقال لهما الحاميتان » :(البيت ٨١ من المقصورة ، ص ٢٩٣)

٢٠ -«ويقال علقمة: مقدم بسبا الكَّتان ملثومُ - أراد بسبا وهى التشقق».

والصواب: «أراد بسبائب» : (البيت ٨٢ ، ص ٢٩٤)·

٢١ - «وكذلك ذهبت طولا وعرضا، فيكون التقدير : زاد طولى وعرضى».

والصواب: «زدت طولا وعرضا» (البيت ٨٩)

٢٢ - «هذا ينظر إلى قول عمران بن حطان فى مرادس بن أذية لما قتل ».

والصواب : «أبن أُدَيَّة» (البيت ٩٦ ، ص ٣٠٧)·

ولم يترجم الأستاذ جاسم للرجلين فى التحقيق، وهما :

عمران بن حطان السدوسى من الخوارج الصفرية، كان خطيبهم وشاعرهم ، لحق بالشراة، طلبه الحجاج فهرب إلى الشام، ولجأ إلى الأزد ، ومات عندهم إباضيا سنة ٨٤هـ ، يُعَدُّ من قعدة الصفرية ، لأنه طال عمره ، وضعف عن القتال واقتصر على التحريض والدعوة بشعره·

أما مرادس بن أُدَيَّةَ فهو: مراد بن جدير التميمى ، وأدية أمه ، كان خطيبا فصيحا من الشراة أيضا، شهد صفين مع على (كرم الله وجهه) وأنكر التحكيم، سجنه عبد الله بن زياد فى الكوفة ، وقتله سنة ٦٢ هـ ٠

٢٣- «من قول أبى العتاهية : وإذا حسبتم فضله   ولم تذكروا عشر العشير».

والصواب: «عُشر العُشرِ» (البيت ١٠٧، ص ٣٢١)٠

٢٤-«وابن ميكال هو الشاه وفى ميكال تعاقب، يقال ميكال وميكائيل وميكاييل».

والصواب: «وفى ميكال لغات ، يقال» ٠ (البيت ١٠٨ ص ٣٢٢)٠

٢٥-«والذى يستعمل على ثلاثة أضرب أحدهما يكون موصولا كالذى تقدم»٠

والصواب :« على ضربين أحدهما (هكذا جاء فى نسخة الإسكوريال ، وهى الأصل، وفى نسختى د، ب على ثلاثة أضرب». (البيت ١١٠ من المقصورة ، ص٣٢٣)٠

٢٦- «سمت بهم فى سماء المجد من شرف   بيت تداعت إليه العرب والعَجَمُ»

والصواب :«سمابهم» (البيت ١٢٨ من المقصورة ، ص ٣٤٤)٠

٢٧- «وتقدير الجزاء : إن معادى التواء التويت»٠

والصواب: «إن معادى التوى التويت» (البيت ١٤٨، ص ٣٦٣)٠

٢٨- «والعُجْبُ ضاربٌ عن الازدياد من العلم داع إلى الشخْط والجهل»

والصواب: «داع إلى التخبط والجهل» (البيت ١٧٩، ص ٣٩٧)٠

٢٩- «والليل ملق با لموامى بركه   والعيس ينبشن أفاحيص القطا»

قرأ الأستاذ جاسم هذا البيت الرابع عشر بعد المائتين من المقصورة هكذا ٠

كما قرأ شرح ابن هشام كما يلى : وينبشن يستخرن ، من النبيشة .

والصحيح: هنّ ينبثن ، لأن النبيثة - كما جاء فى لسان العرب - : التراب المستخرج من البئر أو النهر، وهذا المعنى أقرب. (ص ٤٣٦)

رابعاً : ملاحظات تتعلق بالخلل الذى لحق تخريج الأبيات الشعرية التى استشهد بها ابن هشام فى شرحه للمقصورة :

١- خَرَّج الأستاذ جاسم هذا البيت الذى جاء فى شرح البيت الخامس من المقصورة :

وأرى الليالى ماطوت من شرتى   ردَّته فى عظتى وفى إلهامى

بقوله : لم أقف عليه ·

والبيت لِلْعَكَوَّكِ ، بديوانه ص ١٠٤ ، ورواية البيت : (فى إفهامى)

٢- خرج هذا الرجز الذى جاء فى شرح البيت الحادى عشر من المقصورة:

كم غصن أخضَر عاد جمرا

بقوله : لم أقف عليه ·

وهو لابن المعتز - ضمن أرجوزة - بديوانه ١/ ١٢٥ .

٣- خَّرج بيت الغَطمَّش الضَّبى الذى جاء فى شرح البيت الحادى والعشرين من المقصورة :

عن الدهر فاصفح إنه غير معتب   وفى غير ماقد وارت الأرض فاطمع

بقوله : إنه فى الحماسة الشجرية ٧١١، وشرح حماسة التبريزى ٣/ ١٠٤٠ ولم يذكر أنه منسوب أيضا لأرطأة بن سُهية بحماسة التبريزى ١/ ٥٢، وحماسة المرزوقى ٢/ ٨٩٤·

٤- خرج هذا البيت المشهور الذى جاء فى شرح البيت الثانى والعشرين من المقصورة:

أبا خراشة أمَّا أنت ذا نفرٍ   فإنَّ قومى لم تأكلهم الضَّبُعُ

بقوله: البيت لخفاف بن ندبة السلمى (شعره ١٣٢) وللعباس بن مرادس (ديوانه١٢٨).

والصواب: أن البيت منسوب إلى العباس بن مرادس السّلمى الذى يخاطب خفاف بن نُدبة ، وهو ابن عم صخر ومعاوية وأختهما الخنساء، يدعوه إلى الصلح ويثبطه عن الحرب ، وكان خفاف يكنى بأبى خراشة، والبيت من الشواهد النحوية المشهورة٠

انظر : سيبويه (١/ ١٤٨)والحيوان (٥/ ٢٤) والشيرازيات (١/ ٥٦) واللسان (خرش)٠

٥- خرج بيت أبى هِفَّان، الذى أورده ابن هشام فى شرح البيت الثامن والعشرين من المقصورة:

أمثلى يخوَّفَ بالنائبات ويخشى بوائق صرف الزَّمن

قائلا: أخلّ به شعره ٠

والبيت فى كتاب «أخبار أبى نواس» لأبى هفان (ص ٧٠)

٦- خرج هذا البيت الذى جاء فى شرح البيت السابع والعشرين من المقصورة:

تَصَّبرتُ مغلوباً وإنى لموجعُ كما صبر العطشان فى البلد القفر

بقوله : « أمالى القالى (٢/ ٢) بلا عزو » .

والصواب : أن البيت منسوب بـ (سمط اللآلى) لعبد الله بن أراكة الثقفى ضمن أبيات يرثى بها أخاه ٢/ ٣٠/ ، وينسب أيضا لأبى حكيمة ، ضمن ستة أبيات فى (زهر الآداب ٢/ ٦٥٨) وهو بلا نسبة فى (الكامل ٤/ ١٩) و(الأمالى٢/ ٢).

٧- خرج بيت الشمردل بن شريك الذى جاء فى شرح البيت الثانى والثلاثين من المقصورة:

ولولا الأسى ماعشتُ فى الناس ساعةً ولكن إذا ماشــئتُ جاوبنى مثــلى

بقـولــه: الخزانـة ٤/ ٥٥٠ وقـد أخـل بـه شعـره، ورجل مـن طيّىء فى (عيـون الأخبار٣/ ٥٨)٠

والصـواب : أن البيت ينسب لـه بـالخزانـة ٤/ ٥٥٠ وشرح الحماسـة ٢/ ١٧٤، وينسب أيضا فى الحماسـة إلى حريث بن زيد الخيل ٢/ ١٦٧ ضمن أبيـات أخرى، وكذلك فى الشعر والشعراء ١٥٧ واللسان (أسى)٠

٨- خرَّج الأستاذ جاسم الأبيات المنسوبة لكبشة فى شرح البيت الرابع والثلاثين بقوله : شرح مقصورة ابن دريد لابن خالويه فى ٢٦/ ٢٧٠

والصواب : أن هــذه الأبيات منسـوبة للخنسـاء كما يقول محقق ديـوانها، ولعلها رويت سهواً لها ، وهى سعادية أم أبى الجبر، قالتها فى هجاء ابنها أبى الجبر، وكان قد فرَّ من الحرب ولم يـدافع عن أخيه مالك وبقيـة أخوته فقتلـوا، وهى غير كبشة بنت رافع أم سعد بن معاذ، وكبشة بنت معديكرب عمة الأشعث بن قيس٠

انظـر الأبيـات بديـوان الخنسـاء ١٩٤، وشرح ابن خـالويـه للمقصـورة وشرح التبريزى للمقصـورة ، والأبيات منسـوبة بحماسـة الشجرى (بـاب المراثى) لكبشة الكندية ١/ ٣٠٥

٩- خرج بيت عقبة، الذى أورده ابن هشام ، فى شرح البيت الثامن والثلاثين:

وترى أذنهاكإعليط مَرْخٍ حِدَّةً فى لطافة وانتصاب

قائلا: « المنقوص والممدود ... » من غير أن يذكر من هو عقبة.

والبيت لعقبـة بن مكدم التغلبى، وهـو من قصيدة أوردهـا أبو عبيـدة فى كتاب (الخيل ص ١٥٤ -١٥٦) وهـو فى اللسـان منسـوب للنمـر بن تـولب ، اللسـان (علط)٠

١٠ - خرج الرجز الذى أورده ابن هشام ، فى شرح البيت السابع والثمانين من المقصورة، يصف فرسا : لو تُرسَلُ الرِّيحُ لجئنا قبلها

«هكذا : لم أقف عليها»

والرجز بلا نسبة فى (الكامل ٣/ ١٠٨).

١١ - خرج بيت المرار الأسدى ، الذى أورده ابن هشام فى شَرح البيت السابع والتسعين :

فإنى إذا حُوليت -حلو مذاقتى ومرٌّ إذا مارام ذوجنَّة هضمى

قائلا: «أخل به شعره» ولم يذكر شيئا عن الشاعر ، وقد أورد ابن هشام هذا البيت مرة أخرى فى شرح البيت التاسع والأربعين بعد المائة من المقصورة ٠

والصواب: (ذو إحنة هضمى) ، كما جاء فى النص المحقق، واللسان (حلا) والشاعر هو المرَّار بن سعيد بن حبيب بن خالد من بنى فقعس من أسد من مخضرمى الدولتين، وقيل لم يدرك الدولة العباسية ، كان هو وأخوه بدر بن سعيد لصّين ٠ انظر ترجمته فى (الشعر والشعراء ٢/ ٦٩٩) ، الأغانى ٣/ ٣١٧)٠

١١ - نجد الأستاذ جاسم يضع أبيات أبى المهَوش الأسدى التى يبدؤها بقوله:

إذا مامات ميت من تميم فَسَرَّكَ أن يعيش فَجِيءْ بزاد

ضمن شرح البيت السادس والأربعين من المقصورة ، وهى لاتوافق سياق شرح هذا البيت، وإنما البيت الخامس والأربعون، ويخرج الأبيات كما يلى :

الحيوان ٢/ ٦٦،الاقتضاب ٢١٣ ، المعانى الكبير ١/ ٥٨٠ ليزيد بن الصعق، ويترجم لأبى المهوش قائلا : هو ربيعة بن حوط بن رئاب بن فقعس!

والصواب : أنه حوط بن رئاب - أو ربيعة بن رئاب - من المخضرمين الذين أدركوا الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولم يَرْوِ عنه، انظر: الخزانة ١/ ٨٦٣، والأبيات منسوبة لأبى المهوش فى :البيان١/ ١٩٠ والعقد٢/ ١٠ والسمط ٢/ ٨٦٣ وكذا

ليزيد بن عمرو الصعقى فى معجم الشعراء ٤٨٠ والاقتضاب ٥٤٨ والخزانة ٣/ ٢٤٢، وبلا نسبة فى الحيوان ٣/ ٦٧ والكامل ١/ ١٧١ والميدان ١/ ٥٤٩

١٢- خرج البيت الذى أورده اللخمى، فى شرح البيت التاسع والسبعين من المقصورة:

أو طعم غادية فى جوف ذى جَدَبٍ من ساكن المزن يجرى فى الغرانيق

قائلا: «عنترة، وليس فى ديوانه. أو لخراشة بن عمرو العبسى (أدب الكاتب ٤١٣ والاقتضاب ٤٥٣) ولكن كيف نسبه لعنترة وهو ليس فى ديوانه ؟! ، وكان عليه أن يذكر أن هذا قول الشيخ محيى الدين عبد الحميد محقق (أدب الكاتب لابن قتيبة ٤١٣) وينسب لخراشة بن عمرو فى المصادر التى ذكرها ، وفى اللسان (غرنق) بلانسبة.

١٣- خرج البيتين اللذين ذكرهما ابن هشام ، فى شرح البيت الرابع والعشرين بعد المائة قائلاً : " وهذا البيت مأخوذ من قول بعض بنى هاشم فى صفة الخمر :

أهـــدى إلـــىَّ أخ لى سـليب مسك ووَرْدِ
أرقّ من لفـــظ صبٍّ يشـكو حرارة وجْدِ

قائلاً: «قطب السرور فى أوصاف الخمور ٣٤٩ معزوة إلى العدوى»:

والصواب : سيب مسك، ، والبيتان ضمن أبيات أربعة كتبها العدوى لصديق له ، - كما يقول صاحب قطب السرور - وقبلهما:

كنت المعزى عندى وعشت ماعشت بعدى

ولم أجد ترجمة له ، ولعله عبد الحميد بن عبد الرحمن العدوى الفقيه المحدِّث ، توفى سنة ١١٥ هـ والى الكوفة لعمر بن عبد العزيز ، أو على بن إسماعيل العدوى، أحد الذين يروى عنهم المرزبانى فى الموشح.

١٤- خرج البيت الـذى استشهد به ابن هشام فى شرح البيت السـابع والثلاثين بعد المائة من المقصورة بقوله : " قال الشاعر:

أغرَّكَ يوما أن يقــال ابن دارم   وتُقصى كما تُقصى عن البرك أجربُ

(هكذا): حرى بن ضمرة فى الحماسة ١٤٦ " ٠

والصواب : أن البيت منسـوب لشماس بن أسود الطهـوى النهشلى، وهو شـاعر جاهلى ، انظر: حماسة التبريـزى ١/ ٢٨٣، حماسة المرزوقى ٢/ ١٦٦، أمالى الشجرى ٢/ ٢٦٨، والخزانة ٤/ ١٣٧.

١٥- خرج بيت ضرار بـن عمرو، الذى أورده ابن هشـام فى شرح البيت الحادى والخمسين بعد المائة من المقصورة :

أهلُ الحلوم إذا الحلومُ هَفتْ   والْعُرْفُ فى الأقوام والنُّكْرُ

قائلا: «لم أعثر عليه فى شعره»

والصـواب أن البيت ضمن أبيات أخـرى منسوبـة لحراز بن عمر، يـرثى بها بنى عمومته (حماسة أبى تمام ١/ ٥٨٨)٠

١٦- خرج بيت مطيع بن إيـاس، الذى استشهد به ابن هشـام فى البيت السابع والخمسين من المقصورة:

ماكنتُ أدرى مافواضل كفِّه   على الناس حتى غيبته الصفائح

قائلا : «أخل به شعره»

والبيت منسوب له بحماسة التبريـزى ، ضمن أبيات يرثى بها يحيى بن زياد ، كما ينسب البيت ضمن هذه الأبيات أيضا لأشجع السلمى يمـدح أبا سعيد بن عمرو بن قتيبة حفيـد مسلم بن قتيبة، القـائد المشهور (حماسـة أبى تمام ١/ ٨٩٤ ، الأمالى ٢/ ١٥٥)

١٧ - خرج البيت الذى استشهد بـه ابن هشام ، فى البيت السـابع والستين من المقصورة:

النَّاسُ أكيس من أن يمدحوا رجلاً حتى يَرَوْا منه آثاراً لإحسان

قائلا: «بلا عـزو فى حماسة الظرفاء ٢/ ١٣٤ ولأبى نـواس فى البخلاء للبغدادى، وليس فى ديوانه»٠

والصواب : أن البيت ضمن أبيات أخرى منسوبة لأبى الـوليد عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثى، من شعراء الدولة العباسية ، استشهد اللخمى بشعره فى البيت ٦٤ من المقصـورة. انظر البيت فى ، عيـون الأخبار ٣/ ١٥٩، بهجة المجالس ٥٣ ، وفيات الأعيان ٦/ ٦٥، محاضرات الأدباء ١/ ٨٤"

١٨ - خرج الأستـاذ جاسم البيت الـذى استشهد بـه اللخمى ، فى شرح البيت الثالث والسبعين من المقصورة:

قِسْ التجارب أحداث الزمان كما تقيس نَعْلاً بِنَعْلٍ حين تحذوها

قائلا: «لم أقف عليه»٠

والبيت - كما خرجته - ضمن خمسة أبيـات لسابق البربـرى فى «فصل المقال» لأبى عبيد البكرى ٣٢٣

١٩ - خـرج البيتين اللـذين نسبهما ابن هشـام لـزيـاد الأعجم، فى شرح البيت السادس والتسعين بعد المائة:

وفى الحلم والإسلام للمرء وازعٌ وفى تـرك طـاعـات الفـؤاد المتيم

فصائم رشدٍ للفتى مستبينـة وإخلاصُ صدق علمها بالتعلم

قائلا: «أخل بهما شعره» ولم يزد على ذلك شيئا!

والبيتـان فى ديوان كثير عـزة ، من قصيدة يمـدح بها عمر بن عبـد العزيـز، وهما منسوبان له فى البيان ١/ ١٩٧، وجامع بيان العلم ١/ ١٠١

والبيت الثانى يبدأ بقول الشاعر «بصائر رشد» وليس «فصائم رشد» كما قرأه٠

٢٠- خرج البيت الذى استشهد به اللخمى، فى شرح البيت السابع والثلاثين من المقصورة:

إذ يسأل السائل ماهؤلا أعيت على المسؤول والسائل

قائلا: «لم أقف عليه».

والصواب أن البيت فى كتاب المقصور والممدود ٢٥٦ لأبى على القالى بلا نسبة، وقد اعتمد الأستاذ جاسم على هذا الكتاب وذكره ضمن مصادره، وهو رسالة ماجستير مخطوطة بكلية الآداب جامعة القاهرة ٠

٢١- خرج البيت الذى استشهد به ابن هشام لابن جَهْوة، فى شرح البيت الحادى والأربعين بعد المائتين :

كأن الصبا والشيب يطمس نوره عروسُ أناس مات فى ليلة العرس

قائلا: «لم أقف عليه»٠

والصواب أن البيت منسوب لأبى جهوة ، ضمن خمسة أبيات أخرى فى الأمالى ١/ ١٠٨، وبلا نسبة فى ديوان المعانى ٢/ ١٦٠ كما خرج بيتا آخر لأبى الأسود، استشهد به ابن هشام فى شرح هذا البيت أيضا:

جرت به الريحُ أذيالا مظاهرة كما تجُر ثياب النّوة العُرُس

قائلا : «أخل به ديوانه».

والصواب: أنه منسوب له فى الاقتضاب ١/ ٣٣، والبيت فى اللسان مادة (فوه) منسوباً للأسود بن يعفر٠

٢٢- يمكن أن نضيف إلى هذه الملاحظات التى تتعلق بتخريج الأبيات التى استشهد بها ابن هشام فى شرح المقصورة ملحوظة أخرى، تتعلق بأسماء الأعلام الذين جاء ذكرهم فى الشرح ٠

ومثال ذلك ماذكره ابن هشام معلقاً على رواية البيت الأول من المقصورة بقوله : «وإنما وقع فى رواية أبى إسحاق بن مخلد».

ذكر الأستاذ جاسم فى الهامش أنه الحسن بن مخلد بن الجراح (ت ٢٦٩ هـ)، ولكنه أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد، المعروف بابن راهويه المروزى ت ٢٣٨ هـ (ص ١٥١)٠

جاء فى شرح ابن هشام :«قال أبو الحسن : سمعنا ذلك من العرب» (ص ٢٦٣).

« وأبو الحسن يجعل ما موصولة» (ص ٤٢٩). ولم يشر الأستاذ جاسم فى الهامش إلى أنه أبو الحسن الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة٠

جاء فى شرح ابن هشام : «قال أبو إسحاق : تقول أنت ظالم إن فعلت «ولم يقل الأستاذ جاسم فى الهامش: من هو ؟ حتى يتضح النص للقارىء ، وكان يجب أن يذكر أنه إبراهيم بن السرى الزجاج من نحاة البصرة ، وأحد تلاميذ المبرد (ص ٣٨٥)٠

خامساً: الملاحظات التى تتعلق بغياب الفهارس الفنية المتعددة التى تساعد الباحثين فى الاستفادة من النصوص التراثية المحققة:

إن المطَّلع على النص المحقق الذى نشره الأستاذ مهدى جاسم يرى أنه يفتقد إلى الفهارس التالية :

١ - فهرس آيات القرآن الكريم.

٢- فهرس الحديث الشريف.

٣- فهرس الأمثال والأقوال المأثورة.

٤ - فهرس أبيات الشعر الواردة فى النص ونسبتها.

٥ - فهرس أسماء الأعلام.

٦- فهرس الأمم والقبائل والآيام.

٧- فهرس البلدان والأماكن.

٨- فهـرس الألفاظ المقصـورة التى نص ابن هشام على أنها تكتب بـالألف، والتى تكتب بالياء والتى تكتب بالألف والياء.

٩- فهرس بالمسائل النحوية التى تعرض لها ابن هشام وتشمل مايلى :

أولا: المبنيات. ثـانيا : المرفـوعات. ثـالثا: المنصـوبات. رابعـا: التوابع. خـامسا: الروابط. سادسا: المشتقات. سابعا: أسماء الأفعال .

هذه هى الملاحظات النقـدية العامة التى أوردناها هنـا ، فى ضوء تحقيقنا لشرح ابن اللخمى لمقصـورة ابن دريـد، ودراسـة مؤلفـاتـه النحـويـة واللغـوية، فى رسـالتنـا للماجستير فى آداب القاهرة منذ مايقرب من عشرين عاماً .

* * *

نوري القيسي

علم آخر ينطوي

هلال ناجي(*)

عَلَمٌ آخر من أعلام التراث انطوى في ظهر أول يوم من أيام فبراير من العام الماضي.

وكاتب البحث رفيق طريق، وصديق رحلة في خدمة التراث والمخطوطات، عرفه عن قرب، وشاركه في عدد من الأعمال العلمية.

والسطور التالية ليست تعداداً لمآثره، ولا إشادة بجهوده، ولكنها رصد تفصيلي أشبه بـ «ببليوغرافيا» لأعماله من خلال أربعة محاور: الكتب المحققة، والدراسات الأدبية النقدية، والدواوين الشعرية، ثم كتب متنوعة لا تدخل ضمن ماسبق، وكتب لم تر النور بعد.

(*) باحث عراقي معروف فاز بجائزة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عام ٧٠ في «تحقيق المعجمات»، وله آثار مطبوعة؛ جاوزت المئة، وشغل منصب رئيس اتحاد الكتاب العراقيين لفترة طويلة.

ولد الفقيد نوري القيسي في محلة السيد عبد الله، وهو حيٌّ من أحياء الرصافة، يقع على نَشَزٍ في الأرض، كان الناس يلوذون به عند تعرض بغداد للفيضانات.

وكانت ولادته سنة ١٩٣٢م وفي أسرة عربيةٍ قيسية. والدهُ المرحوم حمودي على القيسى، وأُمّهُ السيدة زهرة سليمان قيسية أيضاً.

وقد كان لانتماء الفقيد إلى قبيلة عربية عرفت بتاريخها العريق في الفروسية والحروب وعمق شعوره بهذا الانتماء، أثرهُ البالغ في توجهاته الأدبية. فهو يؤثر موضوع (الفروسية في الشعر الجاهلي) رسالةً للماجستير، وهو يولي كتب الخيل المخطوطة اهتماماً كبيراً، فيحقق عدداً منها، وهو يصف العديد من الكتب في أدب الحرب، وينظم ديواناً في رجز الحروب، وهو يؤثِرُ الشعراء الفرسان أو الشهداء، فيجمع أشعارهم، ويضع دواوينهم. لقد كان عمق شعوره بتأريخ (قيس) في الحروب والفروسية الذى جَسَّدهُ شاعرهم القديم بقوله:

وما الأرضُ إلاّ قيسُ عيلان أَهْلُها ... لهم ساحتاها سَهْلُها وَ حَزُونُها

وراء كل هذه الاهتمامات والتوجهات.

وكانت أُمُّهُ من السيدات المنجبات، فقد أنجبت من زوجها الأول المرحوم محمد القيسى ابنها النابغة المرحوم هاشم محمد البغدادى أمير الخطاطين في العراق والوطن العربي في زمنه.

أمضى الفقيد دراستهُ الابتدائية في مدرسة الفضل الابتدائية للبنين، والمتوسطة في الغربية المتوسطة للبنين، والثانوية في الإعدادية المركزية، وانتسب إلى كلية الآداب في جامعة بغداد، فنال البكالوريوس في اللغة العربية وآدابها سنة ١٩٥٤م، ومارس التدريس في المدارس الثانوية التالية: كلية بغداد النموذجية للبنين، وإعدادية التجارة، ومتوسطة المربد في البصرة.

واقترن سنة ١٩٥٧م بالمربية الجامعية مفيدة عبد المجيد إبراهيم، وكانت من فضليات النساء، فأنجب منها أولادهُ الذكور الثلاثة سعد ومازن ومحمد وابنتيه ذكرى وهدى.

واستطاعت هذه الزوجة الفاضلة أن تغذى طموحهُ وأن تقف وراءه وأن تشجعهُ على إتمام دراسته العليا، فالتحق بجامعة القاهرة سنة ١٩٦١م حيث نال الماجستير في اللغة العربية وآدابها في ٥/ ١/ ١٩٦٤، والدكتوراه في آداب القاهرة أيضا في ١٨/ ١/ ١٩٦٧م. إن هذه السيدة الفاضلة كانت تجسد المثل الشهير "وراء كل رجل عظيم امرأة".

وقد انتدب في أوائل السبعينيات للتدريس في المملكة العربية السعودية، فترك ذكرى حسنة، ولما عاد إلى العراق مارس التدريس في كلية آداب بغداد، وغدا رئيساً لقسم اللغة العربية فيها سنة ١٩٧٤م - ١٩٧٥م، فعميداً لكلية الآداب للمدة من ٧٥م-٧٨م ثم أستاذاً فيها، وعاد إلى عمادة الكلية ثانيةً في ٢٣/ ٣/ ١٩٨٧م حتى يوم وفاته في ١/ ١١/ ١٩٩٤م.

وحين انتقل معهد البحوث والدراسات العربية إلى بغداد - إثر بعض الأزمات السياسية - عُيِّن رئيساً للمعهد في ١٦/ ٧/ ١٩٨١م. وكان قد عُيِّنَ عضواً في المجمع العلمى العراقى عام ١٩٧٩م، وأمينا عاماً لهُ في السنة ذاتها، وانتخب عضواً في المجمع المحلى الأردنى سنة ١٩٨٠م، وعضواً في المجمع العلمى الهندى سنة ١٩٨٢م. وفي سنة ١٩٨٩م فاز بجائزة صدام للآداب في مادة تأريخ الأدب. تلك إلمامة سريعة بسيرة الفقيد الذاتية والعلمية.

* * *

كان الفقيد شعلة من النشاط الفكرى والعلمى والإدارى، أشرف وناقش عشرات من رسائل الماجستير والدكتوراه الجامعية في آداب بغداد والمستنصرية والموصل، وكتب عشرات من الدراسات الأدبية الجادة في أرفع المجلات الأدبية والعلمية العربية على امتداد ثلاثة عقود، وأسهم في عشرات الندوات والمؤتمرات والمقابلات الإذاعية والتلفازية، ونشر عدداً كبيراً من المقالات في الصحف العراقية.

كان لا يعرف شيئاً اسمهُ الراحة، وحين سأله صديقهُ د. سامى العانى عميد كلية الآداب في المستنصرية عما إذا كان يرقد في القائلة؟ فابتسم مجيباً: وكم هو العمر حتى أنام ظهراً؟!

إن هذا الجهد الذى تنوء به عصبةٌ من الرجال، وكان يقومُ به الفقيدُ وحدهُ، أدّى في النهاية إلى أن يتوقف القلبُ الكبير في نحو الساعة الواحدة من ظهر يوم الأول من نوفمبر عام ١٩٩٤م.

وإذا كانت ظروف هذا البحث لا تسمحُ بالحديث عن جهودهِ في العمل الإدارى في آداب بغداد ومعهد الدراسات العربية العالية ونقابة المعلمين العراقية، كما لا تسمحُ بالحديث عن جهودهِ العلمية في المجمع العلمى العراقى، ولا استعراض الرسائل الأدبية التى أشرف عليها، أو ناقشها في الجامعات العراقية، ولا الحديث عن جهودهِ في الندوات الإذاعية والتلفازية، أو مساهماته في المؤتمرات الدينية والأدبية، أو إبداعاته الصحفية، فإننا نستطيع في هذا البحث العلمى أن نستعرض آثارهُ المطبوعة وأن نلقى الأضواء على جهودهِ في إحياء التراث العربى الإسلامى.

لقد كان للفقيد جوانب فكرية متعددة. ويمكن بشكل عام تصنيفُ آثارهِ في أربعة محاور.

المحو الأول:

الكتب المحققة

استأثر محور تحقيق النصوص بجانب ضخم من جهود الفقيد، وكان لتحقيق النصوص الشعرية القِدْحُ المُعَلَّى فيما صنعه. كان يرى الشعر وثيقة تاريخية واجتماعية، وكان يستنبط كثيراً من أحكامه الأدبية والنقدية من خلال تعمقه في تحليل هذه النصوص الشعرية.

لقد بدأ في نشر النصوص المحققة في وقت مبكر من حياته بدءاً من عام ١٩٦٦م، وواصل جمع أشعار الشعراء المفقودة دواوينهم، والاستدراك على الدواوين المصنوعة صنعة علمية، وتحقيق النصوص المخطوطة حتى غادر دنيانا، بل إن بعض آثاره المحققة مازالت ثاوية في المطابع تنتظر النشر، وسنذكر ما نعرفه منها في ذيل هذا البحث.

وفيما يلي عرض مركّز لآثاره المحققة المطبوعة:

١- شعر أبي زبيد الطائي - حرملة بن المنذر ت نحو ٤١هـ - بغداد - مطبعة المعارف ١٩٦٧م.

جمع شعره من شتيت المظان والمصادر ولم يعتمد مخطوطة ما، وألحق به ما نُسب له ولغيره، وقدم للديوان بمقدمة قيمة.

وهذا المجموع نموذج للعمل العلمي الرصين. وضع لكل قصيدة أو مقطعة هامشين: هامشاً لشرح ما غَمَضَ من ألفاظها، وهامشاً ثانياً لاختلاف الروايات في المصادر.

وأما تخريج الأشعار فقد ذَيَّلَ به الديوان مجارياً في ذلك طرائق بعض المستشرقين.

٢- شعر خفاف بن ندبة السلمي (من مخضرمي الجاهلية والإسلام ت نحو ٢٠ هـ)

لقد ضاع ديوان هذا الشاعر، وقد ذكر هذا الديوان العيني في كتابه "المقاصد النحوية" فنهد القيسيُّ لجمع ما تبقى من شعره وتحقيقه، ونشره في بغداد - مطبعة المعارف - ١٩٦٨م.

٣- شعر ربيعة بن مقروم الضبيّ - مخضرم، أسلم وحَسُنَ إسلامه وشهد القادسية وجلولاء وغيرهما من الفتوح.

ضاع ديوانه الذى ذكره العيني في "المقاصد النحوية"، فجمع الفقيد شعره وحققه وقدم له، ونشره في العدد الحادى عشر من مجلة كلية الآداب بجامعة بغداد - مطبعة الحكومة - بغداد ١٩٦٨م.

٤- شعر زيد الخيل الطائى، زيد بن مهلهل، مخضرم.

جمع شعره وحَقَّقه ونشره في النجف - مطبعة النعمان - ١٩٦٨م.

٥- شعر النَّمِر بن تولب، مخضرم.

جمع شعره وحققه ونشره في بغداد - مطبعة المعارف ١٩٦٩م.

٦- ديوان مالك بن الرَّيْب.

جمعه وحققه ونشره في الجزء الأول من المجلد الخامس عشر من مجلة معهد المخطوطات العربية في القاهرة (ص ٥١ - ١١٤) - ١٩٦٩م.

٧- شعر المرقش الأصغر، ربيعة بن سفيان، جاهلى.

جمعه وحققه ونشره في العدد الثالث عشر من مجلة كلية الآداب في جامعة بغداد - مطبعة المعارف ١٩٧٠م.

٨- ديوان الأسود بن يعفر النهشلي.

جمعه وحققه ونشره في بغداد سنة ١٩٧٠م - مطبعة الجمهورية - مطبوعات وزارة الثقافة والإعلام.

وكان المستشرق الجليل رودولف جاير قد نشر شعر الأسود بن يعفر سنة ١٩٢٧م ضمن كتابه "ديوان الأعشى والأعشين الآخرين" وضمّ ما جمعه له

(٢٧٠) بيتا واستطاع الفقيد أن يضيف إليها نحو مائة بيت ظفر بها في مخطوطة منتهى الطلب وأضاف تخريجات وروايات جديدة. فكانت نشرته هذه أكمل نشرة للديوان.

٩- المرقش الأكبر: أخباره وأشعاره.

صدر ضمن مجلة العرب - دار اليمامة - السنة الرابعة - الجزء السادس ص ٤٨٥ - ٤٩٥ - الرياض ١٩٧٠م.

١٠- شعر الشمردل اليربوعي.

جمعه ونشره محققا في الجزء الثانى من المجلد الثامن عشر من مجلة معهد المخطوطات العربية (ص ٢٦٣ - ٣٣٠) - القاهرة ١٩٧٢م.

١١- أوراق من ديوان أبى بكر محمد بن داود الأصفهاني توفى ٢٩٧ هـ.

دراسة وجمع وتحقيق - مديرية الثقافة العامة - بغداد ١٩٧٢.

١٢- المرّار بن سعد الفقعسي: حياته وما بقي من شعره.

جمعه ونشره في العدد الثاني من المجلد الثاني من مجلة "المورد" العراقية (ص ١٥٥ - ١٨٤) بغداد ١٩٧٣م.

١٣- عبيد بن أيوب العنبري: حياته وما تبقى من شعره.

جمعه وحققه ونشره في العدد الثاني من المجلد الثالث (ص ١٢١ - ١٣٦) من مجلة "المورد" - بغداد ١٩٧٤م.

١٤- الخطيم المحرزي: حياته وما تبقى من شعره.

جمعه وحققه ونشره في العدد الرابع من المجلد الثالث (ص ١٧٥ - ١٨٦) من مجلة المورد - بغداد ١٩٧٤م.

١٥- حارثة بن بدر الغداني: حياته وشعره.

جمعه وحققه ونشره في المجلد الخامس والعشرين من مجلة المجمع العلمي العراقي (ص ١٤٢-١٨٥) - بغداد ١٩٧٤م.

١٦- العُديل بن الفرخ: حياته وشعره.

جمعه وحققه ونشره في العدد التاسع عشر من مجلة كلية الاداب في جامعة بغداد (ص ٣٣٦-٣٦٨) بغداد ١٩٧٦م.

١٧- كعب بن معدان الأشقري: حياته وما تبقى من شعره.

جمعه وحققه ونشره في العدد الثاني من المجلد الخامس من مجلة المورد (ص ٨٥-١٠٤) - بغداد ١٩٧٦م.

١٨- شعر مزاحم العقيلي.

نشره بمشاركة أحدهم في مجلة معهد المخطوطات العربية - الجزء الأول من المجلد ٢٢ - القاهرة ١٩٧٦م.

وقد اعتمدا في نشرتهما طبعة المستشرق الجليل كرنكو الصادرة في ليدن سنة ١٩٢٠م، وقد احتجنت ٣١٧ بيتاً، وجعلاها أصلاً، وأضافا إليها ما جمعاه، فبلغ المجموع ٤٨٥ بيتاً.

١٩- شعر عبيد الله بن الحرّ الجعفي.

٢٠- شعر السمهريِ العكلي.

٢١- شعر مجدر بن معاوية المحرزي.

وقد جمع الفقيد أشعارهم وحققها ونشرها ضمن الجزء الأول من كتابه "شعراء أمويون" الموصل ١٩٧٦م.

وأعاد المحقق نشر أشعار حارثة بن بدر الغداني وكعب بن معوان الأشقري والمرار بن سعيد الفقعسي والشمردل اليربوعي، في الجزء الثاني من كتابه "شعراء أمويون"، الموصل ١٩٧٦م.

٢٢- ديوان معن بن أوس المزني (ت ٦٤ هـ).

نشره بمشاركة بعضهم في بغداد - مطبعة دار الجاحظ - ١٩٧٧م.

وكان المستشرق باولى شفارتز قد نشر ديوان معن في لايبزج معتمداً مخطوطة الإسكوريال، وضمّت نشرته ٢٥٧ بيتاً، فأضاف إليها المحققان ٨٢ بيتاً في نشرتهما الجديدة.

٢٣- شعر الراعي النميري.

من منشورات المجمع العلمي العراقي - بغداد ١٩٨٠م وجمعه وحققه بمشاركة هلال ناجي. وكان المرحومان ناصر الحاني وعز الدين التنوخي قد صَنَعا شعر الراعي النميري وأخباره، وصدر عن مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٦٤م، وضمّ المجموع نحو ٤٥٠ بيتا. فاستدرك عليه المحقق هلال ناجي نحو (٣٥٠) بيتاً نشرها في مجلة المورد - العدد المزدوج (٣-٤) من المجلد الأول الصادر سنة ١٩٧٢م تحت عنوان "البرهان على ما في شعر الراعى من وهم ونقصان".

ثم وقف المحققان على مخطوطة جامعة ييل من منتهى الطلب وتمثل الجزء الثالث منه، فوجدا فيها قطعة مخطوطة مختارة من شعر الراعى ضمت نحو الثمانمائة بيتاً. فأضافا إليها ما جمعاه من شعر الراعي من شتيت المظان مطبوعة ومخطوطة، فبلغ مجموع الأبيات نحو ألف وأربعمائة بيت، وصدّراه بدراسة موسعة عن الشاعر وشعره.

٢٤- يزيد بن الحكم الثقفي: حياته وشعره.

جمعه وحققه ونشره في الجزء الأول من المجلد ٣١ (ص ١٩٢-٢٣١) من مجلة المجمع العلمي العراقي - بغداد ١٩٨٠م.

٢٥- الأغلب العجلي: حياته وشعره.

جمع شعره وحققه ونشره في الجزء الثالث من المجلد ٣١ (ص ١٠٤-١٤٤) من مجلة المجمع العلمي العراقي - بغداد ١٩٨٠م.

٢٦- شاعران من فرسان القادسية.

ضمَّ شعر القعقاع بن عمرو التميمي وعاصم بن عمرو التميمي.

جمعه بمشاركة بعضهم، ونشره في العدد ٣١ من مجلة كلية الآداب في جامعة بغداد (ص ٢٠٥-٢٥١) - ١٩٨١م.

٢٧- شعر المغيرة بن حبناء التميمي.

جمعه ونشره في العدد المزدوج (٣-٤) من المجلد العاشر (ص ١٧٧-٢٠٤) من مجلة المورد - بغداد ١٩٨٠م.

٢٨- شعر طريح الثقفي.

٢٩- شعر محمد بن نمير الثقفي.

٣٠- شعر محمد بن بشير الخارجي.

٣١- شعر الوليد بن عقبة.

٣٢- شعر عريف القوافي.

٣٣- شعر جبيهاء الأشجعي.

٣٤- شعر شبيب بن البرصاء.

جمع وحقق ونشر أشعارهم في الجزء الثالث من كتابه "شعراء أمويون" بغداد - مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٩٨٢م.

٣٥- الأشهب بن رميلة "شاعر أموى مغمور"

جمع شعره وحققه ونشره في الجزء الأول من المجلد الأول (ص ١٧٩-٢٠٨) من مجلة معهد المخطوطات العربية الصادر في الكويت سنة ١٩٨٢م، ثم صحح رقم المجلد فيما بعد فأصبح الجزء الأول من المجلد السادس والعشرين.

٣٦- ديوان جران العَوْد النميري صنعة محمد بن حبيب

صدر في بغداد عن دار الرشيد للنشر سنة ١٩٨٢م.

وكانت دار الكتب المصرية قد نشرت الطبعة الأولى لهذا الديوان سنة ١٩٣١م

باعتناء أحمد نسيم الذى اعتمد في تحقيقه مخطوطة العلامة محمد بن التلاميد الشنقيطي، وهي مخطوطة متأخرة نقلت عن أصل قديم في الآستانة.

وقد وفق الفقيد القيسى إلى الظفر بالمخطوطة الأصلية المحفوظة في مكتبة أيا صوفيا في الأستانة فاعتمدها، كما اعتمد ما اختاره ابن ميمون في منتهى الطلب من شعر جران العود أصلاً ثانيا لاحتوائه على نحو ثلثي شعر الديوان. وأضاف الفقيد ذيلاً للديوان عدته نحو ثلاثين بيتا.

٣٧- من شعراء الفتوح: نافع بن الأسود المعروف بأبي نجيد.

جمعه وحققه ونشره في العدد الأول من المجلد الحادي عشر (ص ١٠٥-١١٨) من مجلة المورد - بغداد ١٩٨٢م.

٣٨- من شعراء الفتوح: أبو مُفَزِّر الأسود بن قطبة.

جمعه وحققه ونشره في العدد الثالث من المجلد الثاني عشر (ص ٣-١٢) من مجلة المورد - بغداد ١٩٨٣م.

٣٩- أبو جلدة اليشكريِ: حياته وشعره.

جمع شعره وحققه ونشره في مجلة المورد - العدد الثالث (ص ٨٩-١٠٨) - المجلد ١٣ - بغداد ١٩٨٤م.

٤٠- زفر بن الحارث الكلابيِ.

جمع شعره وحققه ونشره في الجزء الأول (ص ١٤٢-١٧٢) من المجلد٣٥ من مجلة المجمع العلميِ العراقيِ - بغداد ١٩٨٤م.

٤١- رُقيع الوالبيِ: حياته وما تبقى من شعره.

جمعه وحققه ونشره في مجلة المجمع العلمي العراقي - الجزء الثالث - المجلد ٣٦ (ص١٤٣-١٦٧) - بغداد ١٩٨٥م.

٤٢- شعر "أبو صخر الهذلي"

٤٣- شعر المُقَنَّع الكندي.

٤٤- شعر الأبيرد بن المعذر الرياحي.

٤٥- شعر عبد الله بن الحجاج.

وقد جمع وحقق ونشر أشعار هؤلاء الشعراء الأربعة ضمن جزء من كتابه "شعراء أمويون"، الذى صدر في بيروت، عن دار عالم الكتب، سنة ١٩٨٥م.

٤٦- مضرس بن ربعي الأسدي.

جمع شعره وحققه ونشره في مجلة المجمع العلمي العراقي - الجزء الأول (ص ٥٣-٩٠) المجلد ٣٧ - بغداد ١٩٨٦م.

٤٧- أنس بن زُنيم الدؤلي.

جمع شعره وحققه ونشره في مجلة المجمع العلمي العراقي - الجزء الثاني(ص ٩٢-١١٨) المجلد ٣٧ - بغداد ١٩٨٦م.

٤٨- عبد الله بن همّام السَلوليّ: حياته وما تبقى من شعره.

جمع شعره وحققه ونشره في الجزءالرابع (ص ١٧٦-٢٢١) من المجلد ٣٧ من مجلة المجمع العلمي العراقي- بغداد ١٩٨٦م.

٤٩- وأعاد نشره في مجلة العرب (الجزء ٣-٤) (ص ١٥٠-١٨٢) السنة ٢٣- الرياض ١٩٨٨م.

٤٩- حاجب الفيل: حاجب بن ذبيان المازنِي - حياته وما تبقى من شعره.

جمعه وحققه ونشره في العدد الأول(ص ١٨١-١٩٢) من المجلد ١٥ من مجلة المورد - بغداد ١٩٨٦م.

٥٠- ديوان شعر عُدَيّ بن الرقاع العاملي برواية ثعلب الشيباني.

شاركة في تحقيقه حاتم الضامن. صدرت الطبعة الأولى عن المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٨٧م.

واعتمد المحققان أصلاً مخطوطا، ألحقا به ذيلاً بالأشعار التى أخلت بها المخطوطة المعتمدة وذيلاً ثانياً في المنسوب له ولغيره.

وقد كتب الفقيد القيسى مقدمة نفيسة للديوان، وأوكل لشريكه في العمل نسخ المخطوطة، فاستعان الأخير ببعض طلبته لنسخ الديوان وتصحيح تجارب الطبع وصُنْع فهارسه. وقد تعرض هذا الديوان لنقد قاسٍ من غير ناقد واحد[1]. وكان أوسعها وأدقّها ما كتبه عز الدين البدوي النجار في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق الذى استغرق الصحائف ٢٥٣ - ٣٠٣ من الجزء الثاني من المجلد ٦٣.

لقد جمعت هذه المقالة التطبيعات والتصحيفات والتحريفات والقراءات الخاطئة التى وقعت في النشرة. والمؤسف في الأمر أن كاتب المقالة صّرح بأن ما نشره لا يبلغ نصف ما قَيَّدَهُ، ولا يقاربه. وأنه لم يتجاوز نقد النص إلى سائر ما في المطبوع مما يتوقف عنده وهو، أيضا، إلى الكثرة، ما هو.

٥١- شاعر أموى: حريث بن مُحَفِّض المازني.

جمع وحقق شعره ونشره في العدد الثانى من المجلد ١٧ من مجلة المورد (ص ١١٢-١٣٠) - بغداد ١٩٨٨م.

٥٢- شاعر زاهد من العصر الأموى: عبد الله بن عبد الأعلى الشيباني.

جمعه وحققه ونشره في مجلة كلية الآداب في جامعة بغداد - العدد ٣٥ (ص ١١-٢٩) بغداد ١٩٨٨م.

٥٣- زبّان بن سيّار الفزاري.

جمعه وحققه ونشره في الجزء الثانى من المجلد الأربعين من مجلة المجمع العلمى العراقى (ص ٢٠٩-٢٣١) - بغداد ١٩٨٩م.

٥٤- عبد الله بن العجلان النهدي: حياته وما تبقى من شعره

- مجلة العرب - الجزء الأول (ص ١-٢٤) السنة ٢٤ - الرياض ١٩٨٩م.

ولابد هنا من الإشارة إلى أن أشعار: القعقاع بن عمرو التميمي وعاصم بن عمرو

(١) انظر أيضا مقالة السيد عبد الحميد الرشودي في نقد الديوان المنشورة في المورد - العدد الثالث المجلد ١٧ سنة ١٩٨٨م (ص ٢١٥-٢٢٥).

التميمي ونافع بن الأسـود والأسـود بن قطبـة وزيد الخيل وربيعة بن مقـروم والنمر ابن تولب وخفاف بن ندبة وأبى زبيـد الطائي، قد ضمّها المحقق إلى بعضها ونشرها ثانية في بيروت سنة ١٩٨٤، في طبعة عنوانها "شعراء إسلاميون".

٥٥- الجزء الثانى من كتاب "الزهرة" لمحمد بن داود الأصبهاني.

حققـه بمشاركـه الدكتـور إبـراهيم السامـرائي، ونشره في بغداد سنـة ١٩٧٥م. ومعـروف أن الجزء الأول من هـذا الكتاب النفيس نشره المستشرق نيكل بمشـاركـة إبراهيم طوقان.

اعتمد المحققان في تحقيق هذا الجزء ونشره على مخطوطـة ناقصة محفوظة في مكتبة المتحف العراقي، وأخرى كاملة في مكتبة تورينو الإيطالية، فأبرزا إلى الملأ أثراً نفيساً من آثار السلف. ثم أعـادا نشر هذا الجزء في الزرقاء بـالأردن سنة ١٩٨٥م، في طبعة جديدة فريدة ومنقحة.

٥٦- الإماء الشواعر، لأبي الفرج الأصبهاني.

حققه بمشاركة الـدكتور يونس السامرائي، واعتمد مخطـوطة دار الكتب الوطنية في تونس التى نُسب الكتـاب فيها وهماً لأبى الفرج عبـد الرحمن ابن الجوزي، ونُحل تسمية خاطئة هى "ريّ الظما في من قال الشعر من الإما".

وقد صحّح المحققـان الاسم والنسبة مستنـدين إلى أسباب علمية قـاطعة ونشرا الكتاب، في بيروت، سنة ١٩٨٤م.

٥٧- شرح هـاشميـات الكميت بن زيـد الأسـدي بتفسير أبي ريـاش أحمد بن إبراهيم القيسى.

حققه بمشاركة الدكتور داود سلّوم، ونشراه في بيروت سنة ١٩٨٤م. ومعروف أن هذا الشرح كان قد نشره المستشرق هورنتـز في ليدن سنة ١٩٠٤م، معتمداً عدداً من المخطوطات الأوروبية والشرقية.

وقـال المحققـان: إنـه بسبب "مـا عثر عليـه من نسخ، ولافتقـار المطبوعـة إلى

الإضافة التى أصبحت مكملة للنسخة القديمـة، ولندرة الطبعة (الأولى) آثرنا إعادة طبع الكتاب".

وقد اعتمد المحققان طبعة هورنتز أصلاً، والنسخ الثلاث التى ظفرا بها للمقابلة والقراءة والتصحيح. وألحقا بالشرح أربعة مستدركات هى:

١) مستدرك الهاشميات من مراجع الأدب العربي.

٢) مستدرك ثانٍ يضم تعليقاً للفقيد القيسى على النسخة المكية من هاشميات الكميت، وهى قطعة مـن كتاب جمهرة العـرب، نُسخت سنة ١٢٨٧ هـ. وقد ثبت فيه الفروق الواردة في هذه النسخة مع الهاشميات المطبوعة.

٣) مستـدرك ثـالث يضم شرحـاً لقصيـدة الكميت النـونيـة التي فخـر بها على القحطانية، وشرحها لأبى رياش اليمامي، بتحقيق الشيخ حمد الجاسر.

وكان الشيخ حمد قد نشر بحثه هذا في مجلة العرب سنة ١٩٧٩م.

٤) المستدرك الذى نشره هلال ناجى على شعر الكميت بن زيد في مجلة المجمع العلمي العراقي، واعتمد فيه مخطوطات نادرة.

٥٨- التذكرة الفخرية لبهـاء الدين علي بن عيسى الإربلي الشيباني الكاتب (ت ٦٩٢ هـ).

حققه ونشره بمشاركـة حاتم الضامن، وصدر عن المجمع العلمـيِ العراقيِ سنة ١٩٨٤م، واعتمدا في تحقيقه مخطوطة واحدة.

وقد وقع في هـذا الكتاب ما وقع في ديـوان عدي بن الرقاع العـاملي، إذْ عُهد إلى أحـد طلبة الماجستير آنـذاك بنسخ مخطـوطـة الكتاب، وصرح المحققـان بـذلك في مقدمته، فوقع في النشرة ما وقع.

٥٩- مختصر أمثـال الشريف الـرضي: صنفه الشريف الـرضي (ت ٤٠٦ هـ)، واختصره ابن الظهير الإربليِ (ت ٦٧٧ هـ).

حققه ونشره بمشاركة هلال ناجى في بغداد سنة ١٩٨٦م.

وهو كتاب مختارات شعرية تصلح أمثالاً لنفاستها ورفعة معانيها. وقد اعتمدا في تحقيقه مخطوطة فريدة في دار الكتب المصرية، كان الطمس والغموض وعدم الإعجام يلفّها من فرع إلى قدم، كتبت سنة ٦٩٠ هـ.

٦٠- الجزء الثالث من كتاب "قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان".

لكمال الدين أبي البركات المبارك بن الشعار الموصلي (ت ٦٥٤هـ). ضمّ التراجم من: سعد بن خليل - عبد العزيز بن عثمان.

حققه بمشاركه الأستاذ محمد نايف الدليمي، وراجعه الدكتور عبد الوهاب محمد على العدوانيِ، وصدر عن جامعة الموصل سنة ١٩٩٢م.

اعتمدا في تحقيق هذا الجزء مخطوطة نادرة في الآستانة. وأصل الكتاب في عشرة أجزاء، ضاع منها جزآن، وهو أثر نفيس من آثار علمائنا الأولين، يأتى تتمة وذيلاً على يتيمة الدهر للثعالبى ودمية القصر للباخرزي وزينة الدهر للحظيري وخريدة القصر للعماد الكاتب، غير أنه انصبَّ على شعراء القرنين السادس والسابع الهجريين ممن عاصرهم المصنف.

* * *

وممّا تقدم يتضح أن عناية الفقيد نورى القيسى بتحقيق الشعر ونشره استغرقت أغلب آثاره المحققة. وتتشعب الآثار الشعرية التى حققها ونشرها إلى ثلاثة أصناف.

الأول: صنف من الشعراء ضاعت دواوينهم، أو لم يصنعها أَحَدٌ من قبل، فَنَهَدَ إلى تلقط أشعارهم من شتيت المظان، مطبوعة ومخطوطة وتولى صنع دواوينهم أو ما تبقى من أشعارهم، وصدّرها بدراسات قيمة. وهذا الصنف هو الأعم الأغلب فيما حقق ونشر.

وصنف ثانٍ: من الشعراء: طُبعت دواوينهم من قبل بعض المحققين طبعات قديمة، وأتيح له الظفر بمخطوطات جديدة، أو بزيارات أخلّت بها الطبعات

القديمـة،فنهد إلى إعادة تحقيقها، ونشرهـا معتمداً النص القديم المطبـوع أصلاً مثل دواوين: معن بن أوس ومـزاحـم العقيلي وشرح هـاشميـات الكميت والأسـود بن يعفر وجران العود النميري.

وصنف ثـالث من الشعـراء أو المجـاميع الشعـريـة لم تكن قـد نُشرت من قبل، فنشرها اعتماداً على مخطـوطات مثل: ديوان عدى بن الـرقاع وكتاب الإماء الشـواعر ومختصر أمثال الشريف الـرضي، والجزء الثاني من الـزهرة والتـذكرة الفخـرية والجزء الثـالث من قلائد الجمان في فـرائد شعـراء هـذا الزمـان. وقـد لاحظت أنه في هـذا الصنف الثالث كان دائما يشرك معه محققين آخرين.

وحين نريـد أن نلتمس منهج الفقيد القيسي في تحقيق النصوص الشعريـة، فإننا واجدوه في الدواوين التى صنعها بمفرده.

٦١- المُسْتَدْرَكُ على صُنّاع الدواوين.

وهو من أجود أعمال الفقيد القيسى الدالة على صبره وتواضعه ودقته وإيمانه بأن الأعمال التحقيقية القائمة على الجمع تظل عرضة للنقص والاستدراك.

وكتابه هذا أسهمنا فيه معاً قُـرابة عقدين من السنين، واستوى في مجلدين، صدر الأول منهما عن المجمع العلمي العراقي سنـة ١٩٩٣م، ومازال الجزء الثانى نـاجزاً مـرقونـاً مصفوفـاً ينتظر الطبع، لكن أزمـة الـورق التى يعانيهـا العراق حـالـت دون صدوره.

لقد استدركنا في جزأيه على خمسين ديوانا محققا أو مجموعـا شعريا (١) مما حققه أسـاتـذة مختصون، وطبع طبعـة علميـة. وشملت استـدراكـاتنا عـدداً من أعمالنـا وتحقيقاتنا - نحن-. وكان الأمل معقوداً أن نحرر جزءاً ثالثاً، ولكن " حال الجريض دون القريض ".

---

(١) المقصود بـالمجموع الشعرى ما ضمّ من أشعـاراً لغير شاعـر واحد، مثل كتـاب: شعر الخوارج لإحسـان عباس وديوان الدوبيت في عشرة قرون لكامل الشيبي.

٦٢- ويمكن أن نسلك في عداد كتب الاستدراك مقالاته المتسلسلة التى نشرها حـول كتـاب "معجم الشعراء في لسـان العـرب" الـذى صنَّفـه الدكتـور يـاسين الأيوبى. فقد نشر الفقيد الحلقة الأولى من مستـدركه هذا في الجزء الرابع من المجلد ٣١ من مجلة المجمـع العلمي العراقي (ص ٣٧٧-٣٩٢) بعنـوان "معجم الشعراء في لسان العرب"، الصادر سنة ١٩٨٠م.

ثم نشر الحلقـة الثانيـة في المجلة ذاتها في الجزء المزدوج (١-٢) من المجلـد ٣٢ (ص ٥٨٧-٦٠٥) من المجلة ذاتها الصـادرة سنة ١٩٨١م، بعنـوان: التمام على ما جاء في معجم شعراء لسان العرب من الأوهام.

وقد حملت الحلقـة الثالثـة العنوان الأخير ذاتـه، ونشرت في العددين (٣-٤) من المجلـد ٣٢ من مجلـة المجمع (ص ٦٠٩-٦٣٨) الصـادرة سنـة ١٩٨١م، ونشرت الحلقة الرابعة في الجزأين الثاني والثالث من المجلد ٣٣ (ص ٤٨١-٥٣٦) من مجلة المجمع العلمي العراقي الصادرة سنة ١٩٨٢م.

ونشرت الحلقـة الخامسة - وهى الأخيرة - في الجزء الثـانى من المجلـد ٣٤ (ص ٣١٦- ٣٦٨) من المجلة ذاتها، الصادرة سنة ١٩٨٣م.

لقد كـان لهذا المستدرك فـائدته العلميـة الكبيرة في حينه، وقـد دل على خليقتي الصبر والأمانـة العلمية اللتين تحلّى بهما. لكنـه فقد قيمتـه العلمية - وإن ظلْـت له قيمته التاريخية لسبقه الزمنى - عندمـا صدرت فهارس لسان العرب التى صنفها د. خليل أحمد عمايـرة وأشرف على بـرامجه د. أحمد أبـو الهيجـاء الأستـاذان في جـامعـة اليرموك - جـزاهما الله كلّ خير -، وطبعتهـا مؤسسـة الرسـالة سنـة ١٩٨٧م، وقد ضَمَّتْ الفهارس التالية: الجزء الأول: خاص بالآيات والحديث والأثر. والجزء الثاني خـاص بالأقـوال والأمثال واللغـات والكتب والأماكن والـوقائع. والجزء الثـالث: خاص بالأعلام والقبائل والشعراء. والأجزاء من الرابع حتى السابع خاصة بفهارس الشعر.

ولم تقتصر جهود د. نوري على تحقيق النصوص الشعرية، بل تعدتها إلى النصوص النثرية. حقق بعضها بمفرده، وحقق بعضها الآخر بمشاركة محققين آخرين، وتفصيل ذلك:

٦٣- كتاب " البئر" لابن الأعرابي (ت ٢٣١ هـ).

حققه ونشره في مجلة كلية الآداب في جامعة بغداد - العدد التاسع (ص ٣٤٩-٣٦٧) - نيسان ١٩٦٦، معتمداً مخطوطة بدار الكتب المصرية. وكان هذا الكتاب قد نشره المرحوم محمود شكري الآلوسي في مجلة المقتبس الدمشقية سنة ١٩٢٢م، محققاً على مخطوطة كثيرة التصحيف والتحريف والخطأ على ما ذكره القيسي.

وقد نشره أيضاً د. رمضان عبد التواب في القاهرة، سنة ١٩٧٠م.

٦٤- كتاب الخيل للأصمعي (ت ٢١٥هـ)

حققه ونشره في مجلة كلية الآداب في جامعة بغداد - العدد ١٢ (ص ٣٣٧-٣٨٨) سنة ١٩٦٩م، واعتمد في تحقيقه مخطوطة مكتبة كوبريلى زاده في الآستانة، وهى حديثة ومكتوبة بخط جميل. والمخطوطة ذاتها هى التى اعتمدها المستشرق هافنر في نشرته الأولى للكتاب سنة ١٨٩٥م. وسوّغ الفقيد إعادة نشر الكتاب بِقِدَمِ طبعة المستشرق وندرتها ووقوع بعض الأوهام فيها.

وأذكر أنه بعد صدور نشرة الفقيد بسنوات طوال وُفِّقْتُ إلى الظفر بمخطوطة من الكتاب نفيسة، كُتبت بخط نسخ مشكول، وتقع ضمن مجموع محفوظ في دار الكتب الظاهرية بدمشق نُسخت سنة عشر وأربعمائة. وعليها سماع لكاتب النسخة علي راوي الكتاب أبى منصور محمد بن علي بن إسحاق الكاتب خازن دار العلم (ت ٤١٨ هـ)، وعليها خطه. وسند رواية المخطوطة متصل بمصنفها. وقد لاحظت أن المخطوطة الظاهرية تعتمد رواية جديدة أتم وأكمل من الرواية المنشورة سابقة الذكر.

ومعروف عن الأصمعى أنه كان يُمْلي كُتُبَهُ مراتٍ عدة فكلّ نسخة من إملائه تخالف سائر النسخ في نقص أو زيادة. وهذا هو الذى يفسر لنا الاختلاف الكبير بين النصين والنشرتين، على الرغم من أنهما كتاب واحد من تأليف الأصمعى.

وقد نشرتُ النص في العدد الرابع من المجلد ١٢ من مجلة المورد - بغداد ١٩٨٣م.

٦٥- كتاب أسماء خيل العرب وفرسانها لابن الأعرابى.

حققه ونشره بمشاركة حاتم الضامن في الجزء الثانى من المجلد ٣٥ من مجلة المجمع العلميِ العراقيِ (ص ٢٤٩-٣٣٠) - الصادر سنة ١٩٨٤م. ثم صدر في مطبوع مستقل من مطبوعات المجمع سنة ١٩٨٥م مزوداً بالفهارس.

اعتمد المحققان في نشرتهما مخطوطة الإسكوريال التى كتبها أبو منصور الجواليقى (ت٥٣٩هـ)، وهي ذات النسخة التى اعتمدها المستشرق دلالإيدا حين نشر هذا الكتاب أول مرة، كما اعتمدا ثلاث نسخ أُخر في المتحف العراقي ومكتبة الدراسات العليا، وكلها نسخ حديثة كتبت في القرن الرابع عشر الهجرى، وشحنت تصحيفاً وتحريفاً.

٦٦- رسائل ابن الأثير ضياء الدين نصر الله بن محمد الجزرى (ت ٦٣٧هـ)

حققها بمشاركة هلال ناجى من أصل فريد محفوظ في مكتبة نور عثمانية بالآستانة. ونشرتها جامعة الموصل في الموصل سنة ١٩٨٢م ضمن منشورت ندوة أبناء الأثير، وتضم ٧٨ رسالة.

وكانت المخطوطة خلواً من اسم الكتاب والمصنف معا، لكننا توصلنا إليهما بدراسة النص من الداخل وبالدليلين العقلي والنقلي.

وكان الفقيد رحمهُ الله - شديد الإعجاب بالمقدمة التى حررتها لهذا الكتاب حتى أنه أثبت جلّها في صدر كتاب آخر لابن الأثير حققناه، وصدر ضمن منشورات الندوة المذكورة عنوانه "كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب".

٦٧- كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب.

والكتاب في فنون البلاغة، صدر ضمن منشورات ندوة أبناء الأثير، عن جامعة الموصل - ١٩٨٢م. وقد شاركه في تحقيقه هلال ناجي وحاتم الضامن. ومن المؤسف أن المحققين الثلاثة لم يشرفوا على تصحيح تجارب الطبع، فوقعت فيه تطبيعات كثيرة كما وقع فيه سقط. واعتمد المحققون في نشرتهم مخطوطتين: مخطوطة محمد سرور الصبان بمكة المكرمة، ومخطوطة الجامعة التونسية.

٦٨- السماح في أخبار الرماح: جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ).

حققه ونشره في العدد الرابع من المجلد الثانى عشر من مجلة المورد (ص٧٩-٩٠) ١٩٨٣م. وكان اعتمد في نشرته مخطوطتين: مخطوطة دار الكتب المصرية وهى مخطوطة ليست قديمة. ومخطوطة أخرى زودته بها وهى بخط تليمذ المصنف محمد بن على الداودى، وتقع ضمن مجموع بالظاهرية في دمشق. وقد أشار الفقيد إلى ذلك في الصفحة ٨٢ من نشرته.

٦٩- صدر من كتاب النساء للجاحظ (ت ٢٥٥هـ).

حققه ونشره في المورد - المجلد السابع - العدد الرابع (ص ٢٤٣-٢٥٦)- بغداد- ١٩٧٨م.

٧٠- نسب الخيل في الجاهلية والإسلام وأخبارها لابن الكلبي (ت ٢٠٩هـ).

حققه مع حاتم الضامن، ونشراه في الجزء الرابع من المجلد ٣٦ من مجلة المجمع العلمي العراقي (ص ١٣٠-٢٠٠) - بغداد ١٩٨٥م.

وهذا الكتاب كان قد نشره المستشرق ليلإي دلافيدا سنة ١٩٢٨م، معتمداً مخطوطة الإسكوريال التى كتبها الجواليقي، وأعاد نشره أحمد زكي باشا في القاهرة سنة ١٩٤٦م. وذكر المحققان أنهما اعتمدا مخطوطة الإسكوريال ومخطوطتين أخرين في المتحف العراقى مشحونتين تصحيفاً وتحريفاً كما ذكرا أنهما أعادا نشر الكتاب بعد أن أضحت طبعة ليدن نادرة، وإذ لاحظا تداخل مطبوعة مصر بنصوص ليست من أصل الكتاب.

٧١- كتاب ضواري الطير: للغطريف بن قدامة الغسّاني (من رجال القرن الثانى الهجرى).

حققه بمشاركة السيد محمد نايف الدليمي، وصدر عن دار الشؤون الثقافية - بغداد سنة ١٩٩٠م.

وقد شكّ الفقيد في نسبة الكتاب إلى الغطريف بن قدامة، ورجّح نسبته إلى الحجّاج ابن خيثمة بأدلة ساقها في مقدمته، ثم انتهى إلى القول بأن نسبة الكتاب تظل متأرجحة إلى أن نجد نسخة أخرى أو معلومة تزيل الشك وتقطع باليقين.

٧٢- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار - قسم الأعشاب الطبية - لابن فضل الله العمرى.

حقق هذا القسم بمشاركة السيد محمد نايف الدليمي، واعتمدا نشرة فؤاد سزكين، وقد نشرا منه فصلتين: الأولى: في العدد الثانى من المجلد ٢١ من مجلة المورد الصادر سنة ١٩٩٣م، والثانية: في العدد الأول من المجلد ٢٢ من المجلة ذاتها، الصادر سنة ١٩٩٤م.

٧٣- وقبل إنهاء الحديث عن جهود المحقق الدكتور نورى القيسى في تحقيق النصوص، نرى من الضرورى الإشارة إلى كتاب بالغ الأهمية صنفّه بمشاركة الدكتور سامي مكي العاني في بغداد سنة ١٩٧٥م، عنوانه "منهج تحقيق النصوص ونشرها".

والكتاب في مضمونه محاضرات ألقاها المؤلفان على طلبة كليتى الآداب في جامعتى بغداد والمستنصرية لبيان الخطوط الأساسية في منهج البحث الأدبى والبحث الخاص الذى بات مادة تدُرس في الكليتين المذكورتين قبل ذلك بسنوات.

وكانت أمالي الدكتور مصطفى جواد أو ما عرفته كلية الاداب في بغداد من محاضرات في قواعد هذا العلم، ثم تلتها محاضرات إبراهيم السامرائي وكان ذلك في الستينات.

واستنـاداً لما ورد في مقدمـة الكتـاب المذكـور اختص القيسي بكتـابة الفصـول التاليـة: مدخل إلى تحقيق النصـوص - تحقيق الشعر ونشر الـدواوين - لماذا نحقق التراث؟

وحرّر العـانّي الفصول التـالية: تحقيق النشر - مكملات التحقيق - التصحيف والتحريف - المؤتلف والمختلف - صنع الفهارس.

وغنى عن البيان أن هـذا الكتاب كان أول كتـاب يصنفه عراقي في موضـوعه، لم يسبقهما إليه سـابق. وأذكر أننـيِ في أرجوزتى في علم التحقيق الموسـومة "مـوضحة الطـريق إلى صُـوى منـاهج التحقيق"[1] قـد أثنيت على هــذا الكتـاب الـرائد في تصانيف العراقيين وقلت عنه:

وصَنَّـفَ العـــــانِيُّ والقيسيُّ سِفْـــــراً بـــــه الجَليُّ والطَّلِّيُّ
فيــه الأصولُ والفــروع في رُتَبْ فَعُجْ عليــه دون رَيْثٍ في الطَلَبْ
فـإنَّـــــهُ مـن أقــــرب المواردِ لفَهْم هــذا الفنِّ بـالشـواهـدِ
ولا تكـن مُـرَدِّدَ المُعــــابِ مُطْـرِبَـــةُ الحيِّ بـلا إطـراب
فــالعلمُ بحـرٌ مـا لـه حـدودُ ولا زمـــانٌ لا ولا مُهـــــودُ
فَخَلِّ عنـكَ آفـــة المُعـــاصره فإنّها لكُـلِّ فَضْلٍ ســـاتِــرةْ

المحور الثانى

الدراسات الأدبية والنقدية واللغوية

٧٤- الفروسية في الشعر الجاهلي، (رسـالة ماجستير بإشراف د. يوسف خليف) ط١-بغداد ١٩٦٤م، ط٢- بيروت ١٩٨٤م.

٧٥- الطبيعة في الشعر الجاهلي، (رسالة دكتوراه بإشراف د. شوقى ضيف) ط١- بيروت ١٩٧٠م، ط٢ - بيروت ١٩٨٤م.

٧٦- وحدة الموضوع في القصيدة الجاهلية، الموصل ١٩٧٤م.

(١) مجلة المورد - العدد الثالث - المجلد الخامس عشر - ١٩٨٦ - بغداد.

٧٧- دراسات في الشعر الجاهلي، دمشق ١٩٧٥م - دار الفكر.

وقد ضمّ الفصول التالية: رأى في الأدب الجاهلي- أدبنا القديم والمصطلحات الحديثة - الشعر الجاهلي وثيقة تاريخية في دراسة المعتقدات الدينية - وحدة الموضوع في القصيدة الجاهلية - الحوار في القصيدة الجاهلية - ظاهرة الرفض في الشعر الجاهلي - المنصفات في الشعر الجاهلي - فن النقائض عند شعراء هذيل - من رثى نفسه من الشعراء في الجاهلية- الألوان وإحساس الشاعر الجاهلي بها - الأساطير وانتفاع الشاعر الجاهلي بها - الملابس العربية في العصر الجاهلي.

٧٨- نظرات نقدية في الأدب العربي - الموصل ١٩٧٧م.

وهى محاضرات ألقاها على طلبة قسم اللغة العربية بآداب الموصل في العام الدراسى ٧٥-٧٦.

وقد ضمّت أربع محاضرات هى: أين يقف نقادنا المعاصرون من نقادنا القدامى؟ - تقديم جديد لشخصية النابغة الذبياني - الحب والعشق والتوجه الاجتماعي في التراث العربي - الخنساء ظاهرة فنية جديدة في الشعر العربي القديم.

٧٩- الأديب والالتزام - بغداد ١٩٧٩م - دار الحرية للطباعة.

٨٠- ملامح من الشعر القصصى في الأدب العربي.

نشرها في مجلة كلية آداب بغداد - العدد ٢٤ (ص ١٣١-١٨٤) - ١٩٧٩م ثم أعاد نشرها في الموسوعة الصغيرة - بغداد ١٩٨٠م برقم ٧١ تحت عنوان "لمحات من الشعر القصصى في الأدب العربي".

٨١- الشعر والتاريخ - بغداد - دار الحرية ١٩٨٠م.

ضمّ الفصول التالية: ملاحظات حول كتابة التاريخ - الشعر العربي قبل الإسلام - الشعر والتاريخ - نضال الوحدة في الشعر العربي قبل الإسلام - الطبرى وحركة الزنج - حركة الزنج وموقفها من الثورة العربية.

٨٢- شعر الحرب عند العرب - الموسوعة الصغيرة رقم ٨٧ - بغداد ١٩٨١م.

٨٣- شعر الحرب في عصر الرسالة - الموسوعة الصغيرة رقم ١١٥ - بغداد ١٩٨٢م.

٨٤- البطل في التراث العربي - ط١ - مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٩٨٢م، وط٢ - دار الشؤون الثقافية ببغداد ١٩٨٨م بعد حذف فصلين منه هما: فصل المثنى بن حارثة الشيباني وفصل النعمان بن مقرن المزني.

وقد ضمّ الكتاب الفصول التالية: البطل في الشعر الجاهلي - التغير الاجتماعى وصورة البطل في القرآن الكريم - البطل في السيرة وأيام العرب - أيام العرب.

٨٥- تاريخ الأدب العربي قبل الإسلام، بمشاركة الدكتورين عادل جاسم البياتي ومصطفى عبد اللطيف. ط١ - بغداد ١٩٧٩م، ط٢ - الموصل ١٩٨٩م.

٨٦- شعر الحرب حتى القرن الأول الهجري (٣٠٠ صفحة) - بيروت - عالم الكتب ١٩٨٦م.

٨٧-نصوص من الشعر العربي قبل الإسلام: دراسة وتحليل، بمشاركة الدكتورين محمد عبد الله الجادر وبهجة عبد الغفور الحديثى. مطبعة دار الحكمة - الموصل ١٩٩٠م.

٨٨- اللواء والراية:

فرزة من مجلة المجمع العلمي العراقي - الجزء الثالث - المجلد ٣٩ - ١٩٨٨م (ص ٢٨٦-٣٠٩).

٨٩- أدب الأديرة:

فرزة من مجلة المجمع العلمي العراقي - الجزء الثانى - المجلد ٣٦ - ١٩٨٥م (ص ١٠٣-١٢٠).

٩٠- من نوادر المخطوطات: مواد البيان لعلي بن خلف الكاتب.

فرزة من مجلة المجمع العلمِي العراقِي - الجزء الثاني - المجلد ٣٩ - ١٩٨٨م (ص ١٤٤-١٨٤).

٩١- العراق ودوره في تحقيق الشعر.

فرزة من مجلة المجمع العلمي العراقي - الجزء الرابع - المجلد ٣٣ - ١٩٨٢م (ص ٢١٩-٢٤٧).

٩٢- سلامة اللغة العربية بين التشريع والتطبيق.

فرزة من مجلة المجمع العلمي العراقي - الجزء الأول - المجلد الأربعون - ١٩٨٩م (ص ١٧٧-١٩٩).

٩٣- أربعة شعراء عباسيون.

بمشاركة هلال ناجى - بيروت - دار الغرب الإسلامى ١٩٩٤م.

هذا الكتاب يصح وضعه في كتب النصوص المحققة، وهو بها أشبه، كما يصحّ إدراجه في كتب الدراسات الأدبية. تناولنا فيه أربعة شعراء آثرناهم بالدراسة هم:

يحيى بن يوسف الصرصري (٥٨١-٦٥٦هـ) لأنه كان رمزاً من رموز الاستشهاد؛ إذ قتله التتار عند دخولهم بغداد، ولأنه كان شاعر المديح النبوى، وقد تناول الفقيد الحديث عن عصر الشاعر وحياته ونظرات في شعره، ونشر له نصاً شعرياً مطولاً لم ينشر من قبل اليوم عنوانه "الروضة الناضرة في أخلاق محمد المصطفى الباهرة".

وعقدتُ لمحمود بن عمر الزمخشري (٤٦٧-٥٣٨هـ) فصلاً مطولا كرسته للحديث عن حياته والتعريف بآثاره. وتحدث الفقيد عن شعر الزمخشرى بعنوان "نظرات في مخطوطة ديوان الزمخشري".

وعقدتُ فَصْلاً ليحيى بن علي المنجم (٢٤١-٣٠٠هـ): حياته وآثاره وما تبقى من شعره. وفصلاً آخر عقدته لأحمد بن أبى طاهر الشهير بطيفور (٢٠٤-٢٨٠هـ)، وخصصته للكلام عن حياته وآثاره وأضفت اليه ما تبقى من شعره ورسائله.

وهذا الكتاب آخر كتاب صدر للفقيد قبل رحيله إلى العالم الآخر.

٩٤- الإقواء في الشعر الجاهلي.

فرزة من مجلة كلية الآداب في جامعة بغداد - العدد الثامن (ص١٩٧-٢٢٥)-١٩٦٥م.

٩٥- اتجاهات مختلفة في تصوير الطبيعة عند الشعراء الجاهليين.

فرزة من مجلة كلية الآداب في جامعة بغداد - العدد العاشر (ص٢٩٢-٣٣٠)-١٩٦٧م.

٩٦- تقويم جديد لدور الأدب العربي في العصور المتأخرة.

فرزة من مجلة كلية الآداب في جامعة بغداد - العدد ٢٢(ص١١-٧٢)-١٩٧٨م.

٩٧- الإنسان والالتزام والقضايا المصيرية.

فرزة من مجلة كلية الآداب في جامعة بغداد - العدد ٢٣ (ص٢٩٥-٣٤١)-١٩٧٨م.

٩٨- حول كتابة تاريخ الأدب العربي.

فرزة من مجلة كلية الآداب في جامعة بغداد - العدد ٢٥ (ص٦٤٦-٦٧٣)-١٩٧٩م.

٩٩- الكتابة العربية وأدواتها ومجالات استخدامها في العصر الجاهلي.

فرزة من مجلة كلية الآداب في جامعة بغداد - العدد ٢٧ (ص١١-٣٠)-١٩٧٩م.

١٠٠- دراسة في السيرة وأيام العرب.

فرزة من مجلة كلية الآداب في جامعة بغداد - العدد ٢٨ (ص٤٠٧-٤٤٧)-١٩٨٠م.

١٠١- تقويم جديد لظاهرة الهجاء في الشعر العربي قبل الإسلام.

فرزة من مجلة كلية الآداب في جامعة بغداد - العدد ٣٠ (ص٧-٣٠)-١٩٨١م.

١٠٢- أوليات شعر الحر ب عند العرب.

فرزة من مجلة كلية الآداب في جامعة بغداد - العدد ٣٤ (ص٩-٣٥)- ١٩٨٦م.

١٠٣- البناء الفنى في القصيدة العربية (محاولة أولية).

فرزة من مجلة كلية الآداب في جامعة بغداد - العدد٣٦ (ص٣-٢٧)- ١٩٨٩م.

١٠٤- دلالة السلاح في أدب الحرب، محاولة في دراسة شعر الفرزدق.

فرزة من مجلة كلية الآداب في جامعة بغداد - العدد ٣٧ (ص٩-٣٤)- ١٩٩٠م.

١٠٥- قراءة جديدة في الشعر الأموى.

فرزة من مجلة كلية الآداب في جامعة بغداد - العدد ٣٩ (ص٧-٢٢)- ١٩٩٠م.

١٠٦- أولية القصة في الأدب العربي.

فرزة من مجلة كلية الآداب في جامعة بغداد - العدد ٣٨ (ص٧-٢٢)- ١٩٩٠م.

١٠٧- شعر الحرب في العصر العباسى.

فرزة من مجلة المجمع العلمي العراقي - المجلد ٣٥- العدد الرابع (ص١٣٣-١٧٤)- ١٩٨٤م.

١٠٨- من أساليب منهجية البحث عند العرب.

فرزة من مجلة المجمع العلمي العراقي - المجلد ٣٧ -الجزء الرابع (ص٨٧-١١٤)- ١٩٨٦م.

١٠٩- الملابس في معجم لسان العرب.

فــرزة مـن مجلــة المجمع العلمـي العــراقـي - المجلــد ٣٨- الجزء الأول (ص٨٣-١١٩) ١٩٨٧م.

١١٠- الإبلاغ والإعلام عند الشاعر العربي قبل الإسلام.

فــرزة من مجلــة المجمع العلمـي العــراقي- المجلــد ٣٨- الجزء (٢-٣) (ص٢١٣-٢٣٢) ١٩٨٧م.

١١١- معجم الأمراض في لسان العرب.

فــرزة من مجلــة المجمـع العلمي العــراقـي - المجلــد ٣٩- الجزء الــرابع (ص٩١-١٥١) ١٩٨٨م- بمشاركة منذر رديف داود العانيِ.

١١٢- وقفة عند المقالة الرابعة من كتاب الفهرست لابن النديم.

فــرزة من مجلــة المجمع العلمي العــراقـي - المجلــد ٣٩- الجزء الأول (ص١١٠-١٢٢)- ١٩٨٨م.

١١٣- من مظاهر الدس الشعوبي في الأدب العربي.

فرزة من مجلــة المجمع العلمي العـراقي - المجلــد الأربعـون- الجزء(٣-٤) (ص٢١٧-٢٣٢)- ١٩٨٩م.

١١٤- قراءة جديدة في شعر عمر بن أبى ربيعة.

فــرزة من مجلــة المجمـع العلمي العــراقـي- المجلــد ٤١- الجزء الثــالث (ص١٠٣-١١٧)- ١٩٩٢م.

١١٥- من كتب التعليم في التراث العربي.

فــرزة من محاضرات النــدوات المفتــوحــة في المجمع العلمي العــراقي (ص ٣٩-٥٢) - بغداد ١٩٩٣م.

١١٦- منهج ابن منظور في لسان العرب.

فرزة من أبحـاث ندوة المعجمية العـربية التى عقدهـا المجمع العلمي العراقي ١٨-١٩ شباط ١٩٩٢- بغداد ١٩٩٢ م- (ص ٢١٥-٢٢٦).

١١٧- تراثنا الشعرى في أدب الحرب.

فـــرزة مــن مجلـــة المجمع العلمـي العـــراقـي - المجلـــد ٤٢- الجزء الأول (ص٢٨-٥٤)- ١٩٩٤م.

١١٨- مدرسة الخط العراقية من ابن مقلة إلى هاشم البغدادى.

فرزة من مجلة المورد - المجلد ١٥ - العدد الرابع - (ص ٦٩-٨٢)- ١٩٨٦م.

١١٩- الشعر وثيقة تاريخية تُغنى أحداثه وتحقق وقائعه.

فرزة من مجلة المورد - المجلد ١٥ - العدد الثالث - (ص ٨٥-٩٤)- ١٩٨٦م.

١٢٠- شواهد من بطولة البصرة.

فرزة من مجلة المورد - المجلد ١٤ - العدد ٣- (ص ٥١-٦٦)- ١٩٨٥م.

١٢١- شعر الجهاد في معارك صلاح الدين الأيوبى.

فرزة من مجلة المورد - المجلد ١٦ - العدد ٤ - (ص ١٣٧-١٥١)- ١٩٨٧م.

١٢٢- الأدب العربى وطرائق تدريسه.

فـرزة من مجلة كليـة الآداب في جامعـة بغداد - العـدد ٢٦ - حزيـران ١٩٧٩م (ص ٣٧٥-٣٩٨) ، وأعيد نشرها في مجلـة كلية الآداب بجامعة الإمـارات - العدد الرابع (ص ٦٣-٨٠) سنة ١٩٨٨م.

١٢٣- من صور الرفض والتحدى في الأدب الجاهلي.

من أبحاث الندوة العـالمية الثالثة لمركز دراسات الخليج العـربي- جامعة البصرة - الكتاب الثاني- ١٩٧٩م.

المحور الثالث

دواوينه الشعرية

وللفقيد جانب آخر، وهو أنه كان شاعراً أيضاً، وقد طبعت له ثلاثة دواوين هى:

١٢٤- ديوان "من أراجيز القادسية" - دار الشؤون الثقافية - بغداد ١٩٨٧م.

١٢٥- ديوان "بطولات خالدة" - بغداد ١٩٨٩م.

١٢٦- ديوان "وترتفع راية الجهاد" - بغداد ١٩٩٢م.

المحور الرابع

المحور المختلط

ويضم كُتُباً لا تدخل في المحاور السابقة ولا تنضوي تحت أيٍّ منها، وهى:

١٢٧-مواقف من السيرة النبوية - بيروت - عالم الكتب ١٩٨٥م.

١٢٨- شخصيات كتاب الأغانى: بمشاركة الدكتور داود سلوم - المجمع العراقى - بغداد ١٩٨٢م.

قام فيه المصنفان بتنسيق تراجم رجال كتاب "الأغانى" لأبى الفرج الاصبهانى، ورتباها بحسب الأزمنة، كما رتبا الأسماء بحسب حروف الهجاء. وضّمت التراجم المرتبة زمنيا وهجائيا المختار من تراجمهم مع حذف الأشعار والسند. وقد ذكرا في الهوامش من طبع شعره من هؤلاء.

١٢٩- محاولات في دراسة اجتماع الادب. الجزء الأول - بغداد ١٩٨٧م. والجزء الثاني - بغداد ١٩٩٤م.

ويضم فصولا نشر بعضها في مجلات عراقية مختلفة، منها فصول فولكلورية ومأثورات شعبية وأحاديث وذكريات عن بغداد القديمة عاشها المؤلف في طفولته وصباه وبواكير شبابه، وبعضها فصول من صميم الأدب.

وقد رأى الفقيد أن هذه الفصول ألصق بما سمّاه الأدب الاجتماعى، أو اجتماع الأدب.

وضم الجزء الأول الفصول التالية: التوجه القومي في دارسة السير الشعبية - من أدب الرحلات في المأثور الشعبى: رحلة ابن بطوطة - الحنين والغربة في الشعر العربي - النسب إلى الأم عند العرب بين نظام الأمومة والطوطمية - وأد البنات بين الواقع والحكم المطلق - عن الحرف والأصناف والنقابات في العراق - المقاهي ووظائفها الاجتماعية في بغداد القديمة - مقاهي بغداد (والقصة خون) وسير البطولة - من ألعاب الطعام في بغداد -أحاديث بغدادية.

وضم الجزء الثانى الفصول التالية: قراءة جديدة في الموروث الشعبي - تقديم جديد لقصيدة المدح في الأدب العربي قبل الإسلام - من حديث الفخر في الشعر قبل الإسلام - المربد في الأدب والتاريخ - الفتوة تطور ودلالة - اللغة والشعر - رمضان في التراث - من أحاديث العيد في التاريخ - من أحاديث الطيور في الموروث الشعبي - الدربونة - صور بغداديةز

* * *

كُتُبٌ في المطابع :

قلنا إن الجزء الثاني من "المستدرك على صُنّاع الدواوين" هو في مطبعة المجمع العلمي العراقي منذ أربعة أعوام مهيّأ للطبع، وتحول أزمة الورق دون طبعه، ونضيف أن للفقيد آثاراً أخرى في دور النشر أو في جهات علمية أخرى، منها:

١٣٠ - الخيل والبيطرة لابن أخي حزام (صنّفه للمتوكل العباسى المقتول سنة ٢٤٧هـ) وهو أقدم كتاب وصلنا عن بيطرة الخيل عند العرب على ما ذكر بروكلمان.

حققناه بالاشتراك بتكليف من مركز إحياء التراث العلمى في جامعة بغداد. وقد نجز صفّاً وتصحيحاً منذ عام ١٩٩٠م، ومازال ينتظر النشر حتى اليوم.

١٣١ - جزء من كتاب ابن وحشية النبطي في الفلاحة، يخص النخيل، حققه بمشاركة الدكتور عباس الصالحي، وأرسل إلى دار نشر بيروتية عم ١٩٩٤م، ولم يصدر حتى اليوم.

١٣٢ - كتاب في "الأنواء" لا أعرف مصنفه، حققه وأرسله لناشر في بيروت سنة ١٩٩٤م، ولم يصدر بعد.

١٣٣ - ديوان الشاعر "صدر الدين ابن الوكيل" حققه بمشاركة الدكتور ناظم رشيد، وأرسل لناشر بيروتى عام ١٩٩٤م، ولمّا يصدر بعد.

إن ما ذكرناه لا يشمل عشرات المقالات التى دبجتها براعة الفقيد، ولم يضمها كتاب. وهى تحتاج - كما تحتاج بحوثه التى صدرت في فرزات - إلى جمع وترتيب

وتبويب لتصنف على وفق موضوعاتها، ثم لتأخـذ هى الأخرى طريقها إلى المطبعة في كتب مستقلة.

إن هذه المقالات والبحـوث الرصينة تشكل تراثاً ضخمـاً ، حرام أن يبقى مشتتاً في صحف ومجلات عـراقية وغير عـراقية، ومـن البرّ بالفكـر العربي أن يَنْهَـدَ بعض الفضـلاء بهذا العمل وفـاءً لتراث رجل، كـان علماً شـامخاً في دنيـا التراث العـربي والدراسة التحليلية، رُزِئَتْهُ العربية، وفقده العرب في شتى أقطارهم.

رحم الله "أبا سعد" فقد كانت الرزيّةُ فيه مُجَسَّدَةً قول الشاعر:

وما كان قيس هُلْكُهُ هلك واحدٍ ... ولكنَّـهُ بُنيـانُ قـومٍ تهدَّما

* * *